

الدعاية السياسية والحرب النفسية

لواء دكتور
محمد كمال القاضي

القاهرة

٢٠٠١ - ٢٠٠٢ م

١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتك هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»

صدق الله العظيم

النحل - ١٢٥،

إهداء

إلى كل حبة رمل من أرضها
ونسمة هواء فى سمائها
وكل عود أخضر ينبت من ترابها
وكل طائر يُغرد فى أجوائها
إلى كل نقطة عرق تُبذل فى سبيلها
وكل صرخة ألم من أجلها
إلى كل قطرة دم تُراق دفاعا عن عرضها
وإلى كل شهيد يرقد - حيا - فى أحضانها
إلى كل فكرة .. ولبنة تُعلَى من قدرها
إلى كل المخلصين ، والعاملين لرفعة شأنها ..
إلى :
(مصر)

الصفحة	محتويات الكتاب
١	• مقدمة الطبعة الأولى
٣	• مقدمة الطبعة الثانية

المبحث الأول : مفاهيم الدعاية والحرب النفسية

٥	المطلب الأول : المفاهيم والمصطلحات الاعلامية
١٨	المطلب الثاني : مقومات الدعاية
٣٧	المطلب الثالث : وسائل الدعاية والحرب النفسية

المبحث الثاني : أساليب الدعاية والحرب النفسية

٤٧	(١) أسلوب دافقة الأسافين
٥٠	(٢) أسلوب إعادة صياغة العقل
٥٣	(٣) أسلوب الابتزاز
٥٩	(٤) أسلوب فرض الأمر الواقع
٦٧	(٥) أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية :
٦٨	أ- أسطورة الهيكل الثالث
٧٣	ب- أسطورة [أبو حصيرة]
٧٦	ج- أسطورة معاداة السامية
٨١	(٦) أسلوب التشكيك في التراث القومي المصري
٩٠	(٧) أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية
١٠٠	(٨) أسلوب العزلة الدولية

١٢١ (٩) أسلوب الحصار الاقتصادي

١٣٤ المبحث الثالث : الشائعات

١٣٦ المطلب الأول : قانون الشائعة

١٤٥ المطلب الثاني : تصنيف الشائعات

١٥٦ المطلب الثالث : طرق مقاومة الشائعات

١٦١ المطلب الرابع : حالات تطبيقية للشائعات

١٧١ المبحث الرابع : تكتيكات الدعاية والحرب النفسية

(١٧٤) الإهمال (١٧٣) الكذب

(١٧٦) الترتيل (١٧٥) التبرير

(١٧٩) الحذف (١٧٨) التحريف

(١٨٠) الإشعاع (١٧٩) الإبدال

(١٨٢) التجسيد (١٨١) القطيع

(١٨٤) المفاجأة (١٨٣) الشهادة

(١٨٦) الاستثارة العاطفية (١٨٥) المبالغة والتهويل

(١٨٨) التكنيك العارض أو العابر (١٨٦) بالور الاختيار

النكتة السياسية (١٨٩)

مقدمة الطبعة الأولى

الدعاية بمفهومها الشامل أيا كانت تقسيماتها وفروعها المتعددة ، هي فن من فنون الاتصال منذ ظهور نظم الحكم السياسية حتى وقتنا المعاصر ، سواء على المستوى الدولي : فيما بين الدول أو المنظمات الدولية ، أو على المستوى الداخلي : بين الأحزاب ومراكز القوى السياسية والاقتصادية والمنظمات غير الحكومية ، أو بين الحكومات والزعامات من ناحية والمواطنين من ناحية أخرى ، وهي أيضا إحدى أدوات الصراع على المستوى الفردي : إبان الانتخابات في صورها المتعددة وأشكالها المختلفة ...

والدعاية عملية اتصالية " ذات وجهين : وجه مشرق يتمثل في أساليبها الشرعية والأخلاقية ، ووجه تان (غير مشرق) تعبر عنه الأساليب الدعائية غير الشرعية وغير الأخلاقية .

وثمة ارتباط وثيق بين الدعاية من جانب (خاصة الدعاية السياسية) ، والدرب النفسية من جانب آخر ، لاسيما ما يتعلق بالجانب غير الأخلاقي من الدعاية ، ذلك أن الحرب النفسية تستخدم - غالبا - أساليب الدعاية غير الشرعية وغير الأخلاقية ، وعلى سبيل التحديد : " أسلوب الشائعات .. ومن ثم كان هذا الارتباط المنهجي بين مفهومى : الدعاية السياسية و الحرب النفسية .

وبناء على ذلك يتكون هذا الكتاب من خمس فكر رئيسة موزعة على خمسة فصول هي :

الفكرة الأولى : تتعرض لتطور وسائل الاتصال بدءا من العصور البدائية :

وهي النار والدخان والطبول والرايات ، مروراً بمرحلة الكتابة والقراءة واختراع الطباعة ، ثم الراديو والأفلام السينمائية ، وانتهاء بوسائل الاتصال الحديثة التى تتمثل فى أقمار الاتصال الفضائية والإنترنت .

الفكرة الثانية : عن مفهوم الدعاية ، ويتضمن عرضاً موجزاً لتعريفات المفاهيم الإعلامية : الاتصال

- الاعلام - رأى العام - العلاقات العامة - الإعلان - الدعاية فى مبحث أول .

ويتضمن المبحث الثانى عرضاً شاملاً لأركان الدعاية ، وتخطيط وتنفيذ الحملات الدعائية .

والدعاية المضادة وأساليبها المتنوعة ، ومعوقات الدعاية .

الفكرة الثالثة : عن أساليب الدعاية المتعددة (التى أمكن حصرها فى تسعة عشر أسلوباً دعائياً) .

الفكرة الرابعة : عن الإشاعات باعتبارها أحد أساليب الدعاية السياسية الشائع استخدامها ،

وباعتبارها - أيضا - أهم وسائل الحرب النفسية قديماً وحديثاً .

الفكرة الخامسة : عن الحرب النفسية : وتتضمن خمسة أساليب مهمة ومستفادة من ممارسات الحرب

النفسية المعاصرة (بخلاف أسلوب الشائعات)

وجدير بالملاحظة أن أربعة أساليب من الخمسة المعروضة موجهة ضد الدول العربية!، أسلوب العزلة الوطنية ضد الجمهورية الليبية ، وأسلوب الحصار الاقتصادي ضد العراق . وتتلقى مصر بين الحين والآخر عدة أساليب من الحرب النفسية من أهمها : أسلوب السعى إلى التشكيك في تراثها القومي ، وأساليب محاولات تمزيق الوحدة الوطنية ، مما يدل دلالة لاشك فيها على أن الأمة العربية بوجه عام ومصر بصفة خاصة مستهدفة دائما من قبل بعض الدوائر السياسية والإعلامية الأجنبية التي تسعى دوما إلى إضعافها وتمزيق وحدتها الوطنية .. ومن ثم القومية ... الأمر الذي يتطلب نقطة سياسية وإعلامية وثقافية وعلمية لمواجهة تلك الحملات النفسية ، والعمل على إعداد جيل قوى من شباب مصر ، قادر على تحمل المسئولية الوطنية . ويكون بارقة خير لحاضر مصر ومستقبلها ...
وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

القاهرة : أكتوبر ١٩٩٧ م

مقدمة الطبعة الثانية

بعد نفاذ الطبعة الأولى من هذا المؤلف ، وعند الإقدام على إصدار الطبعة الثانية كان من المنطقي أن يتم تنقيح الطبعة الأولى وتطويرها بأسلوبى (الحذف والإضافة) .

وبداهة انصب الحذف على الفصل الأول برمته (تطور وسائل الاتصال) بينما شملت الإضافة أساليب جديدة وحديثة للدعاية السياسية والحرب النفسية خاصة الأساليب التى توجهها " العنصرية الصهيونية " للعرب بوجه عام ولمصر بوجه خاص .

وبناءً على ذلك يتناول هذا المؤلف أربع أفكار أساسية (تتضمنها أربعة مباحث) هى:

الفكرة الأولى : وسائل الدعاية والحرب النفسية .

الفكرة الثانية : أساليب الدعاية والحرب النفسية .

الفكرة الثالثة : " الشائعات " وهى رغم كونها أحد أساليب الدعاية والحرب النفسية ، ولكننا أفردنا لها مبحثاً مستقلاً نظراً لأهمية هذا الأسلوب علمياً وعملياً على حد سواء

الفكرة الرابعة : تكنيكات الدعاية والحرب النفسية .

وعلى الله قصد السبيل ،،،،،

المؤلف

المبحث الأول

مفاهيم الدعاية والحرب النفسية

المطلب الأول : المفاهيم والمصطلحات الإعلامية

المطلب الثاني : مقومات الدعاية

المطلب الثالث : وسائل الدعاية والحرب النفسية

المطلب الأول : المفاهيم والمصطلحات الإعلامية

الاتصال الإنساني ظاهرة اجتماعية في المقام الأول سرعان ما امتدت وتطورت بتطور الحياة البشرية وتعدّها حتى بات الاتصال الإنساني هو المحور الرئيسي في كافة مناحي الحياة : السياسية - الاقتصادية - الإعلامية - الثقافية - الرياضية ... إلخ .
ويمكن النظر إلى مفهوم " الاتصال " من خلال زوايا مختلفة ومتعددة من أهمها :

منظور الممارسة :

- فمن حيث الممارسة يمر الاتصال " أيا كان نوعه " بعدة مراحل هي :
- مرحلة استخدام " وسائل الاتصال " .
 - مرحلة انتقاء " أساليب الاتصال " .
 - مرحلة تحديد " تكتيكات الاتصال " .

منظور الحداثة :

- يمكن تصنيف الاتصال من خلال مفهوم الحداثة أو التقليدية إلى :
- نظم اتصالية حديثة أو متطورة .
 - نظم اتصالية تقليدية .

منظور مجال الاتصال :

تتعدد مجالات الاتصال إلى حد كبير من أهمها : الاتصال السياسي - الاتصال الاقتصادي - الاتصال الرياضي - الاتصال الاجتماعي إلخ .

المنظور الشخصي :

وينقسم الاتصال من هذا المنظور إلى :

- × اتصال شخصى .
- × اتصال من خلال منشأة أو منظمة وهو ما يطلق عليه " الإتصال التنظيمى " .

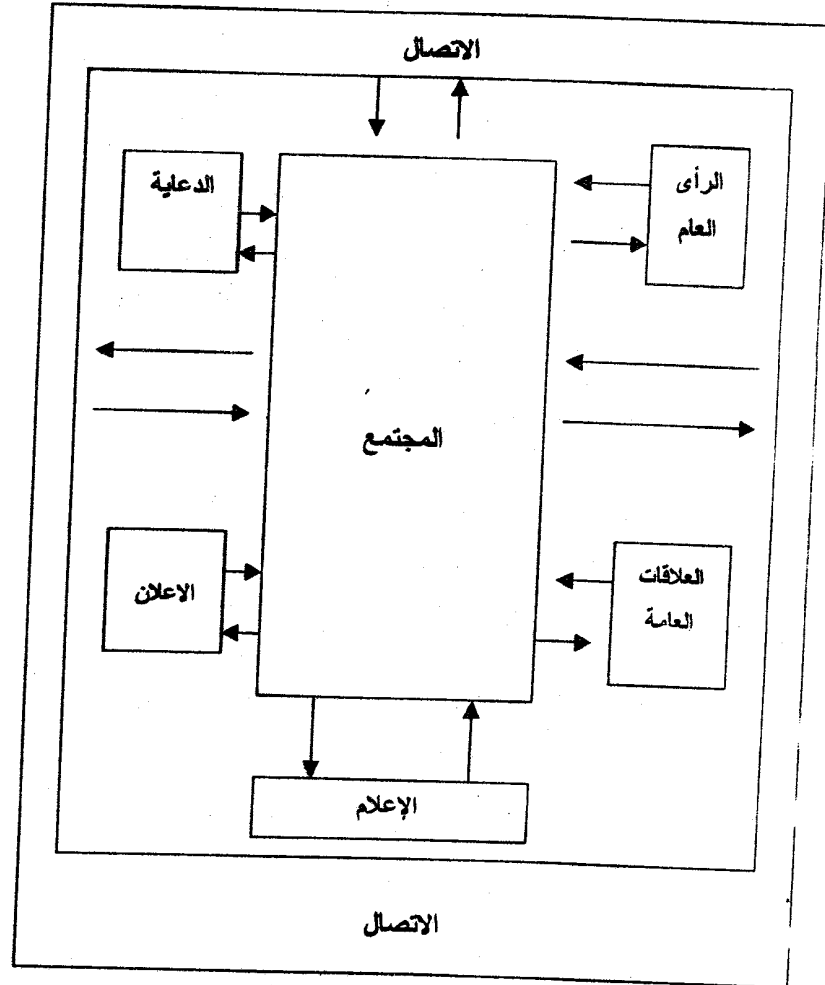
من حيث المواجهة :

ينقسم الاتصال إلى :

- اتصال مباشر أو موجهى .
 - اتصال غير مباشر " عبر وسيلة اتصال " .
- وفى مجال الدراسات الإعلامية توجد ستة مفاهيم أساسية تؤثر فى المجتمع وتتأثر به وهى :

الاتصال - الإعلام - الدعاية

الإعلان - رأى العام - العلاقات العامة .



الشكل رقم (١)

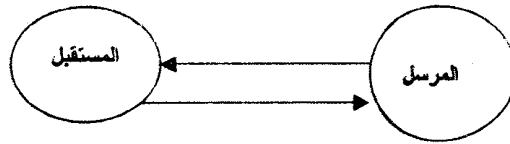
تداخل عمليات

[الاتصال - الاعلام - الدعاية - الإعلان - الرأي العام - العلاقات العامة]
مع المجتمع

تعريف مفهوم الاتصال

الاتصال حركة ديناميكية تفاعلية تتكون من خمسة عناصر أساسية يمكن التعبير عنها بخمسة أسئلة تقليدية هي :

- ١- من يقول ؟
- ٢- لمن يقول ؟
- ٣- لماذا يقول ؟
- ٤- بأي وسيلة ؟
- ٥- لأي هدف ؟



(الشكل رقم ٢)

وهذا الشكل الاتصالي هو أبسط أشكال الاتصال في المجتمع إذ أن الاتصال الإنساني لا يتم دائماً بين مرسل واحد ومستقبل واحد وفي وقت واحد وبصدد مناسبة واحدة ، كما أنه لا يتم على هذه الصورة البسيطة ، فالالاتصال الإنساني أكثر تعقيداً وتشابكاً ، فهو يتم - غالباً - بين عدة أطراف (مرسلين - مستقبلين - وسطاء) وفي أوقات متعددة ومعاصرة وفي مناسبات مختلفة*

* لمزيد من المعلومات عن مفهوم الاتصال ، انظر :

- (١) أحمد بدر ، الاتصال بال جماهير والدعاية الدولية ، الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤ م
- (٢) محيي الدين عبد الحليم ، الاتصال بال جماهير والرأي العام، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ م
- (٣) جون . ر . بينر ، الاتصال الجماهيري ، ترجمة : عمر الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ م

عناصر الاتصال :

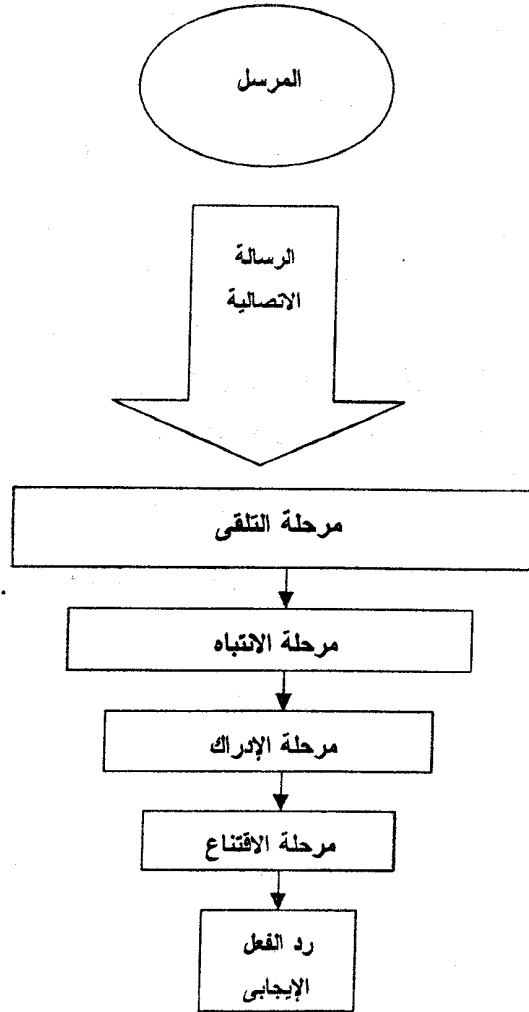
يتكون الاتصال الفعال من خمسة عناصر أساسية هي :

- (١) القائم بالاتصال
- (٢) وجود وسط اتصالي .
- (٣) الرسالة الاتصالية
- (٤) وجود / حضور المتلقين
- (٥) الأثر الإيجابي للاتصال

التدرج الإقناعي الاتصالي :

هناك فرق جوهري بين الاتصال بالمعنى الشكلي (مجرد إجراء الاتصال) من ناحية ، والاتصال الموضوعي (الاتصال الفعال) من ناحية أخرى . والمقصود بالاتصال الفعال هو الاتصال الذي ينجم عنه " رد الفعل الإيجابي " ، ولكي يتحقق هذا لابد وأن يمر الاتصال بأربع مراحل متعاقبة حتى يصل للمرحلة الأخيرة وهي النتيجة المرجوة من الاتصال وهو ما يمكن أن نطلق عليه " الهرم الاتصالي الإقناعي " !

ويوضحه الشكل رقم (٣) .



الشكل رقم (٣)
التدرج الإقناعي الاتصالي (الهرم الإقناعي)

تعريف مفهوم الإعلام Information

هو عملية بث ونشر دورية ومستمرة للأخبار والأحداث والموضوعات والآراء العامة والمنوعات في مجالات الحياة المتعددة. (٢)

أركان العملية الإعلامية :-

على ضوء هذا التعريف يمكن تحديد أركان العملية الإعلامية فيما يلي :

أ - طبيعة العملية الإعلامية :

تنقسم إلى :-

- نشر : عن طريق وسائل الإعلام المطبوعة (المقروءة) .
- بث : عن طريق وسائل الإعلام المسموعة والمرئية .

ب - استمرارية البث والنشر :

إذ يجب أن تنقسم وسيلة الإعلام بالاستمرارية ودورية الإصدار :

(يومية - أسبوعية - شهرية - نصف شهرية - فصلية) .

ج - موضوعات الإعلام :

تتخذ موضوعات الإعلام وتنوع إلى حد كبير : أخبار - معلومات - أحداث محلية وعالمية - ترفيه - اجتماعيات - رأي عام الخ .

(٢) لمزيد من المعلومات عن " مفهوم الإعلام " ، انظر :
٤ - سيمون سيرفاتي ، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، ١٩٩٥ .
٥ - أحمد بدر ، الاتصال بالجمهور بين الإعلام والتطويع والتنمية ، القاهرة : قباء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ .
٦ - سمير محمد حسين ، الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .
٧ - حمدي حسن ، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ .

د- مجالات الإعلام:

تتنوع أيضا المجالات التي ترتادها وسائل الإعلام : سياسية - اقتصادية - ثقافية - اجتماعية - دينية - علمية - رياضية إلخ .

الدعاية : Propaganda

تعريف مفهوم الدعاية :

الدعاية هي : ^(٨)

مجموعة من أساليب الاتصال المباشرة ، غير المباشرة ذات نمط أخلاقي أو غير أخلاقي ، معلومة أو مجهولة المصدر ، والموجهة إلى فئة معينة من الناس بقصد إقناعهم بفكرة أو موضوع معين . ^(٩)

الرأي العام : Pubbic Opinion

الرأي العام هو الرأي الغالب أو السائد في مجتمع ما خلال فترة زمنية معينة ، تجاه قضية أو مشكلة مثارة في هذا المجتمع .
وجدير بالذكر أن تعريفات الرأي العام تتعدد وتتنوع وفق المنظور الذي يتنوله الكتاب والمفكرون . ^(١٠)

الإعلان : Advertising

تعريف الإعلان :

^(٨) محمد كمال القنصى . الدعاية والحرب النفسية - الطبعة الأولى - ، القاهرة : المركز الإعلامي للشرق الأوسط ، ٢٠١٨ .

^(٩) لمزيد من المعرفة عن مفاهيم أخرى للدعاية ، انظر :

(٩) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ م .
(١٠) عاطف على العبد ، الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ .

^(١١) لمزيد من التفصيل عن الرأي العام ، انظر :

(11) Doop , L . . Pubbic opinion and Propaganda - (N.Y : Holt Rinehart and winston) . Jne . 1966

^(١٢) عاطف على العبد ، مدخل إلى الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٩ .

^(١٣) عبد الوهاب كحيل . الرأي العام والسياسات الإعلامية ، القاهرة : مكتبة المدينة ، ١٩٨٢ .

هو فن الترويج لسلعة أو خدمة مقابل أجر مدفوع عبر وسيلة اتصال مباشرة أو غير مباشرة. وبجانب هذا التعريف توجد تعريفات أخرى متنوعة لمفهوم الإعلان^(*)....

العلاقات العامة : Public Relations

تعريف العلاقات العامة :^(*)

العلاقات العامة هي وظيفة ذات طابع خاص ، تسهم بشكل إيجابي وفعال في تحقيق أهداف المنشأة عن طريق :

- تهيئة الظروف المناسبة التي تمكن العاملين بالمنشأة من تأدية وظائفهم ومهامهم بجدية وإبتكار .
 - بث روح الانتماء للمنظمة بين العاملين بها وتوطيد التعاون بينهم .
 - استئالة المتعاملين مع المنظمة وكسب تأييدهم المستمر لها والعمل على زيادة حجم الجمهور الخارجي للمنظمة .
- وبجانب هذا التعريف لمفهوم العلاقات العامة ، توجد تعريفات أخرى متنوعة ومتعددة لمفهوم العلاقات العامة^(***).....

^(*) لمزيد من المعرفة عن مفهوم الإعلان ، انظر :

(١٤) خليل صبايت ، الإعلان ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨

(١٥) سمير محمد حسين ، تخطيط الحملات الإعلانية ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٩٢

(١٦) صنوف العالم ، عملية الاتصال الإعلاني ، القاهرة : دار الطباعة للجامعات ، ١٩٨٩

^(*) المؤلف

^(***) انظر :

(١٧) على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٩

(١٨) سمير محمد حسين ، العلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٥

(١٩) إدوارد بيربر ، العلاقات العامة فن ، ترجمة وبيع فلسطين وحسن خليفة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩

(٢٠) محمود محمد الجوهري ، العلاقات العامة بين الإدارة والإعلام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨

(٢١) حمدي محمد شعبان وآخرين ، العلاقات العامة في الشرطة ، القاهرة : كلية الشرطة ، ١٩٩٨

الحرب النفسية

تعريف الحرب النفسية :

يمكن تعريف الحرب النفسية بأنها :
(فن إدارة الصراع الأيدولوجى بين الأطراف المتصارعة)

وجهات نظر أخرى حول مفهوم الحرب النفسية :

• بول لينبارجر :

هى استخدام مخطط لأى شكل من أشكال الدعاية بقصد التأثير فى عقول وعواطف مجموعة معادية أو محايدة أو صديقة ، وذلك لتحقيق غرض استراتيجى أو تكتيكى معين .

• صلام نصر :

الحرب النفسية هى مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق الاستراتيجية القومية للدولة فى وقت السلم والحرب على السواء .

• حامد ربيع :^(٢٢)

يقصد بالحرب النفسية السعى نحو تحطيم الثقة فى الذات القومية ، فهى ليست مجرد تغيير رأى أو تعميق علاقة ولاء ، إنها تحويل لموقف حيث يفقد المواطن والفرد كل الثقة فى ذاته القومية ، إنها عملية تفاعل جماعى تدور حول ذلك الانتماء وهذا يعنى :

- هى حرب أو قتال ، وككل حرب فإن جميع الوسائل تصير مشروعة .
- أنها توجه لعدو ؛ أى تفترض طرفا مهاجما وطرفا مدافعا .
- أن القاعدة المعروفة فى القتال - وهى أن الهجوم خير وسيلة للدفاع - تظل صحيحة ومطلقة أيضا فى الحرب النفسية .

(22) حامد ربيع ، الحرب النفسية فى الوطن العربى ، القاهرة : غير معلوم جهة النشر ، ١٩٧٢ .

- الحرب النفسية - ككل قتال - تفترض خطة واضحة ومقتنة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معانٍ : قيادة - أهداف - أدوار - مراحل - وكما أن القتال هو قائد وجندى وسلاح وأرض تدور عليها المعركة فكذا الحرب النفسية تمثل هذه الخصائص " .
ولكن ، وبرغم صحة هذه الأقوال والتعريفات لمفهوم الحرب النفسية فإن التعريف " المقترح لمفهوم الحرب النفسية يمثل المعنى العصري لهذا المفهوم وشموله لكل موضوعات ومجالات الحرب النفسية وهو :

" الحرب النفسية هي فن إدارة الصراع الأيدولوجي بين الأطراف المتصارعة " فالحرب النفسية هي فرض أيدولوجية وأفكار ومعتقدات ونظم سياسية واقتصادية من جانب طرف ما على طرف آخر أو عدة أطراف . في حين أن الحرب العسكرية هي فرض إرادة طرف على آخر سواء بالاحتلال أو بالإخضاع العسكري ... وفي كلتا الحالتين فإن الحرب (سواء العسكرية أو النفسية) تهدف إلى إخضاع وإضعاف الطرف الآخر - (والحرب الشاملة) هي استخدام الحرب العسكرية والحرب النفسية في آن واحد .

ومن هذا التعريف يمكن تحديد أركان مفهوم الحرب النفسية فيما يلي :

• أطراف الحرب النفسية :

على المستوى الدولي :

قد تكون دولة في مواجهة دولة أخرى أو مجموعة دول ، أو تجمع دولي في مواجهة تجمع دولي آخر (عسكري - اقتصادي ... الخ) ، وقد يكون تجمعاً إقليمياً ضد تجمع إقليمي آخر ، وقد تكون هيئة ما ضد هيئات دولية أخرى .

وعلى المستوى المحلي (الداخلي) :

قد نشور الحرب النفسية بين الأحزاب السياسية داخل الدولة (الصراع الحزبي) أو بين القوى السياسية المختلفة (الصراع الانتخابي) . وقد تستخدم الحرب النفسية في الصراعات العرقية داخل الدولة

وعلى المستوى الفردي :

يشجع استخدام بعض أساليب الحرب النفسية بين الأفراد والعائلات والتجمعات البشرية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والرياضية .

أهداف الحرب النفسية :

تتنوع أهداف وغايات الحرب النفسية : فقد تكون سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية ... إلخ ، إلا أنها في النهاية تسعى إلى إضعاف الطرف الآخر (الموجه إليه الحرب النفسية) وإخضاعه للطرف الأول البادئ بالحرب النفسية .

ويمكن تقسيم أهداف الحرب النفسية - زمنيا - إلى نوعين من الأهداف :

أهداف محدودة الأجل :

أي مرتبطة بحادث معين أو بفترة زمنية محددة .

أهداف طويلة الأجل :

غير مرتبطة بفترة زمنية محددة ، وإنما تهدف إلى الإخضاع المستمر والدائم للطرف

الأخر

طبيعة الحرب النفسية :

هي صراع سلمى وهذا ما يميزها عن الحرب العسكرية (صراع عسكرى) ، وبالتالي فإن الحرب النفسية تستخدم كافة الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة لتحقيق أهدافها (ماعدا الوسائل والأساليب العسكرية) .

وقد تكون الحرب النفسية :

هجومية ، أو دفاعية ، أو وقائية .

أساليب الحرب النفسية :

تتعدد وتتنوع أساليب الحرب النفسية ، كما أنها تتطور بتطور الحياة وتعقد صراعاتها، ويستقى الكتاب والمراقبون أساليب الحرب النفسية من التطبيقات العملية للحرب النفسية بين الدول المتصارعة .

وسوف نعرض بالتفصيل في المبحث الثاني أهم الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية (تسعة أساليب) ، ونخصص المبحث الثالث للأسلوب العاشر (الشائعات) .

تكتيكات الحرب النفسية :

تتعدد كذلك تكتيكات الحرب النفسية وتختلف أدوات تنفيذها وفقاً لموضوعاتها وللأهداف المرجوة منها وتبعا للبيئة المحيطة بميدان الحرب النفسية . وسوف نعرض أيضا في المبحث الرابع لأهم تكتيكات الحرب النفسية الشائعة الاستخدام

المطلب الثاني : مقومات الدعاية

رغم تعدد تعريفات الدعاية إلى حد كبير سواء في ذلك التعريفات الأجنبية أو العربية ، كذلك التعريفات الحديثة أو التقليدية إلا أن ثمة اعتبارات وملاحظات مبدئية يكاد يتفق عليها خبراء الدعاية السياسية .
وهذه الاعتبارات والملاحظات الأساسية هي :

أهداف الدعاية :

- تستهدف الدعاية :
- موضوعات معينة : سياسية - اقتصادية - اجتماعية إلخ .
- كما تستهدف أشخاصا محددين : وهم غالبا من رجال السلطة ، والمشاهير في المجتمع .

وسائل الدعاية :

تستخدم الدعاية كافة وسائل الاتصال سواء كانت وسائل علمة أم وسائل خاصة " السلف نكرها " .

أساليب الدعاية :

تستخدم الدعاية أساليب متعددة ومتنوعة (أساليب دعائية أخلاقية أو غير أخلاقية - أساليب دعائية شرعية أو غير شرعية) .

تكنيكات الدعاية :

تستخدم الدعاية أيضا تكنيكات متعددة ومختلفة (جاري عرض أهم التكنيكات الشائعة الاستخدام في المبحث الرابع) .

مصدر الدعاية :

قد تكون الدعاية معلومة أو مجهولة المصدر ، وأحيانا قد تتوارى وتخفى مصدرها وأهدافها وغاياتها من وراء جهة أخرى كإذاعة خاصة أو جريدة أو مجلة أو محطة إرسال تليفزيونية (مملوكة لأفراد أو شركات) . وفى حقيقة الأمر يتم وضع السياسات الإعلامية لتلك الأجهزة بمعرفة دولة مجهولة ، وتكون تلك القنوات الإعلامية مجرد ستار تخفى الدولة من ورائه هويتها السياسية والإعلامية .

تعدد موضوعات الدعاية وتنوعها :

يتضمن مصطلح الدعاية عددا من التصنيفات : فهناك الدعاية السياسية - الدعاية الاقتصادية - الدعاية الدينية - الدعاية الثقافية - الدعاية الاجتماعية - الدعاية الرياضية إلى آخر أنواع الدعايات التى تمثل الأنشطة الإنسانية المختلفة ، ومن بينها (الدعاية الانتخابية) . وينصرف إلى الأذهان - غالبا - أن المقصود بكلمة الدعاية هو الدعاية السياسية ، ولعل هذا من أهم الأخطاء الشائعة عند الحديث عن مفهوم الدعاية .

وجوب التفرقة بين موضوعات وأساليب وأنماط الدعاية قديما وحديثا :

فالدعاية التاريخية تتميز بالسمات التالية :

- أنها دعاية حكومية أو دعاية الزعماء والملوك ، هدفها التعبئة السياسية للمحكومين والتجنيد السياسى لهم لطاعة الحكومة سواء بالإقناع أو القمع والضغط بل أن أسلوب القمع والضغط والحصار الدعائى هو الأسلوب الذى كان ساقدا خلال فترة العصور الوسطى ، وقد أطلق بعض الكتاب على هذا الأسلوب (عملية اغتصاب فكر الجمهور وانتزاع رأى الناس بالقوة) .^(٢٣)

(٢٣) شاهيناز طلعت ، رأى العام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٣ .

- ارتباط الدعاية بالحروب العسكرية ؛ إذ أن فترة الحروب وما بينها كانت هي الفترة الخصبة لتطبيقات الدعاية ولاسيما أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية ، في حين ينذر استخدامهما في أوقات السلم .
- كانت تعتمد على تكتيكات تقليدية في الإقناع مثل : التكرار - المحاكاة - المبالغة - التهويل .
- ارتباط الدعاية بالرموز الدعائية ، ومن أمثلة ذلك :
 - نشيد " الماركسيين " والقتلوسة " الفرنجية " الحمراء ، والمقصلة في الميادين العامة ، ونشرات " صديق الشعب " إبان فترة الثورة الفرنسية .^(١١)
 - المطرقة والسندان ، الأعلام الحمراء ، إبان الثورة الروسية سنة ١٩١٧ م .
 - الصليب المعقوف شعار النازية في ألمانيا .
- وتتميز الدعاية الحديثة بالسماوات التالية :
- ليست دائما دعائية حكومية أو دعائية زعامات ، وإنما هي دعائية شعوب نظرا لانتشار المفاهيم الديمقراطية وسريان مبدأ السيادة للشعب وأن الشعب مصدر السلطات .
- لم تعد تطبيقات الدعاية مقصورة على الحروب العسكرية بل إن تطبيقاتها تتعدد وتنشعب في أوقات السلم فيما يعرف بمفهوم " الحرب الباردة " .
- اعتماد الدعاية المعاصرة على أساليب وأنماط دعائية حديثة

المرتكزات الإعلامية لمفهوم الدعاية :

يمكن استخلاص أهم المرتكزات الإعلامية لمفهوم الدعاية فيما يلي :

- أنها مجموعة من الأساليب الدعائية التي تخاطب العاطفة والعقل معاً .
- تُصنف تلك الأساليب - في أغلبها - بأنها أساليب غير أخلاقية أو أساليب احتيالية ، تستغل إلى حد كبير الدوافع النفسية لدى البشر .

^{١١} جى -ور- س . الدعاية والدعاية السياسية ، ترجمة : رالف رزق الله ، لبنان (بيروت) : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،

- أنها غالبا مجهولة المصدر ، وقد تكون معلومة المصدر في بعض الأحيان .
- هي دعاية موجهة لفئة من الناس أو لدولة معينة .
- أنها تستهدف التأثير في معتقدات الناس وأفكارهم ورائهم تجاه موضوع معين أو عدة موضوعات .
- موضوعات الدعاية غير محايدة ، فهي دائما منحازة إلى الفكرة التي يتبناها الداعية أو إلى الشخص الذي يؤيده أو يؤازره .

تأسيسا على ما سبق ذكره ، وبالنظر إلى الملاحظات والاعتبارات المذكورة آنفا فإنه يمكننا تقديم تعريف عام للدعاية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية وسائل وأنواع وتقنيات الدعاية المتنوعة ، ولأنه في الاعتبار المرتكزات الاعلامية التي يستند إليها " مفهوم الدعاية " .

تعريف الدعاية

الدعاية هي مجموعة من أساليب الاتصال المباشرة وغير المباشرة ذات نمط أخلاقي وغير أخلاقي ، معلومة أو مجهولة المصدر ، والموجهة إلى فئة معينة من الناس بقصد إقناعهم بفكرة أو موضوع أو مذهب معين .

أركان الدعاية :

بتحليل تعريف مفهوم الدعاية المذكور ، فإنه يمكن رد أركان الدعاية إلى ستة أركان

هي :

١) المصدر - الوسيلة - الأسلوب - المستهدفون من الدعاية - التأثير والإقناع - موضوع الدعاية (

(١) مصدر الدعاية :

- غالباً ما تكون الدعاية - خاصة الدعاية السياسية - مجهولة المصدر مثل : الأخبار والشائعات والبيانات التي تنبثها وسائل الإعلام المختلفة ، دون تحديد مصدرها .
- ودوافع إخفاء مصدر الدعاية تنحصر في الأسباب التالية :
- عدم رغبة الداعية الإفصاح عن نفسه ، إذ أن الإفصاح عن هوية الداعية قد يضعف قوة التأثير بالأهداف المنشودة خاصة عندما لا يتسم هذا المصدر بالمصداقية .
- ليس من اللازم أن يكون مصدر الدعاية دولة معادية بل كثيراً ما تكون دولة غير معادية ، أو دولة صديقة .
- الإحياء بعومية موضوع الدعاية وأن هذا الموضوع ليس له مصدر واحد ، بل عدة مصادر ، مما يفيد تأكيد المصداقية .
- تلافى ممارسة الدولة الموجهة إليها ادعاية أسلوب (الدعاية المضادة) ، وفي بعض الأحيان يعمد الداعية إلى ادعاء مصدر مغاير مثل :
- (جريدة أو مجلة غير معلوم هويتها - تصريح لعالم أو شخصية شهيرة إزاء موضوع معين يتبناه الداعية) وذلك بهدف إضفاء المصداقية حول الموضوعات التي يروج لها الداعية .

(٢) وسائل الدعاية :

- الوسائل التي يستخدمها الداعية في الترويج لدعايته هي ذاتها وسائل الإعلام التي قد تكون :
- مباشرة : مثل الندوات واللقاءات والاجتماعات والاتصالات الشخصية المباشرة .
- غير مباشرة (عامة ، جماهيرية) : مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون .
- وقد يعمد الداعية إلى التركيز على وسيلة واحدة من وسائل الإعلام ، أو استخدامها كلها أو بعضها وذلك وفقاً لمدى ملائمة كل وسيلة منها لموضوع الدعاية والجمهور المستهدف مخاطبته من خلال تلك الوسيلة .

(٣) أساليب الدعاية :

يمكن حصر أساليب الدعاية فيما يلي :

- أساليب أخلاقية ، وتلك يندر استخدامها في الممارسات الدعائية .
 - أساليب غير أخلاقية : وهي الأساليب الشائعة الاستخدام في الدعاية .
 - أساليب شرعية ، وهي الأساليب التي لا يجرمها القانون ولا يجرمها .
- ويمكن أن يتسم الأسلوب الدعائي بالشرعية القانونية ولكنه يفنّد عنصر الأخلاق مثل (أسلوب الكذب) ، فالكذب ليس من الأفعال المجرمة قانوناً ولكنه أسلوب غير أخلاقي .
- أساليب غير شرعية ، وهي التي تقع تحت طائلة القانون .

(٤) المستهدف من الدعاية :

والمستهدفون من الحملات الدعائية الموجهة هم :

- الدول والحكومات والتجمعات البشرية .
- الزعماء ، والحكام ، والقيادات .
- الأحزاب السياسية ، والمؤسسات والنقابات والهيئات بكافة تخصصاتها .
- وسائل الإعلام .
- أفراد المجتمع (على الأخص المشاهير في كافة مناحي الحياة الثقافية - الفنية - الرياضية - الاجتماعية إلخ) .

(٥) التأثير والإقناع :

تعتمد قوة التأثير وفعالية الإقناع للسياسة الدعائية على ثلاثة محاور أساسية هي :

المحور الأول : الدوافع النفسية :

تستغل السياسة الدعائية الدوافع النفسية لدى البشر سواء في قبول موضوع الدعاية أو نشره وتزديده ومثال ذلك : دافع (حب الاستطلاع) الذي يستغله الداعية جيداً في نجاح أسلوب " الشائعة " بين الناس .

المحور الثاني : العاطفة :

يستخدم الداعية أساليب عاطفية متعددة من شأنها التأثير في غرائز الإنسان عاطفيا لاستمالته وإقناعه بالموضوعات التي يبيثها الداعية .

المحور الثالث : العقل :

قد يستخدم الداعية بعض المنطق الذي يوظف قليلاً من البيانات والإحصاءات لتدعيم فكرته بين فئات المثقفين والعلماء .

(٦) موضوعات الدعاية :

تستعد موضوعات الدعاية وتنشعب إلى حد كبير ، فهناك الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية والفنية وغيرها . وكل موضوع من تلك الموضوعات ينقسم إلى موضوعات فرعية مثل الدعاية السياسية التي تنقسم بدورها إلى : دعاية حكومية وحزبية، ودعاية انتخابية ...

الحملة الدعائية

قد تأخذ الدعاية السياسية شكل الحملة الدعائية ، وقد يتضاعل حجمها - موضوعيا أو زمنيا - فتصبح مجرد توجيه رسالة دعائية في موضوع معين ولفترة زمنية محددة .

الفرق بين الرسالة الدعائية والحملة الدعائية :

أولا : من حيث الفترة الزمنية :

الرسالة الدعائية تستغرق فترة زمنية قصيرة ، بعكس الحملة الدعائية التي تستغرق زمنا أطول .

ثانيا : من حيث الهدف :

الرسالة الدعائية لها هدف واحد ومحدد ، أما الحملة الدعائية فغالبا ما تهدف إلى مجموعة متعددة أو متعاقبة من الغايات .

ثالثا : من حيث التأثير :

غالبا ما يكون أثر الرسالة الدعائية فوريا أما أثر الحملة الدعائية فهو إما مؤجل أو مرحل .

رابعا : من حيث الإنفاق الدعائي :

تستهلك الرسالة الدعائية ميزانية بسيطة ، ولكن الحملة الدعائية تحتاج إلى ميزانية كبيرة .

خامسا : من حيث التخطيط :

لا بد أن تعتمد الحملة الدعائية على خطة دعائية معدة سلفا على عكس الرسالة الدعائية التي لا تحتاج - غالبا - إلى تخطيط مسبق .

تخطيط الحملات الدعائية

يشمل تخطيط الحملات الدعائية العناصر التالية :

أولاً : تحديد أهداف الحملة الدعائية :

يجب بداءة تحديد الهدف الأساسي من الحملة الدعائية تحديدا واضحا وقاطعا وترتيب الاهداف الفرعية والثانوية وإعطاء أولويات التنفيذ لتلك الأهداف .

ثانيا : دراسة البيئة الموجهة إليها الحملة :

ويقصد بها الدولة أو المجتمع أو مجموعة البشر أو الأفراد الموجهة إليهم الحملة الدعائية ، فقد تكون دولة بأكملها أو إحدى ولاياتها أو مدنها ، وقد تكون فئة معينة في المجتمع (فئة مهنية أو ثقافية أو عرقية ... إلخ) ، وقد تكون شريحة عمرية أو جنسية ، وقد تكون إحدى القيادات أو الزعامات . وتشمل الدراسة البيئة الثقافية والفكرية ، والقيم الدينية والأخلاقية ، والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع .

أهمية دراسة البيئة :

تفيد هذه الدراسة في صياغة أيدولوجية الحملة الدعائية من حيث :

- ١- اختيار وسيلة الإعلام المناسبة التي تسهم في زيادة درجة التأثير والاقتناع بالحملة .
- ٢- توافق المرتكزات الدعائية مع البيئة الفكرية السائدة في المجتمع (الإطار الدلالي) .

٣- تحديد عناصر الحملة وموضوعاتها .

٤- صياغة مفردات الحملة (العبارات والكلمات الموحية) .

٥- انتقاء الأسلوب الدعائي المناسب .

٦- كذلك انتقاء التكنيك الدعائي الملائم .

ثالثا : تحديد المرتكزات الإعلامية للحملة الدعائية :

المرتكزات الإعلامية هي القواعد والأسس التي تصاغ مضامين الرسائل الدعائية وتكنيكاتها وفقا لها ، ويجب التفرقة بين نوعين من المرتكزات الإعلامية للحملات الدعائية :

(أ) المرتكزات العامة :

وهي تلك القواعد والأسس التي يجب أن يضعها مخطط الحملة الدعائية في الحسبان ، وهي :

(١) التبسيط :

يجب أن تتبنى الدعاية موضوعات ونقاطاً بسيطة الفهم ، واضحة البين ، سهلة الاستيعاب ، حتى تؤتي ثمارها من التأثير والإقناع فيما يتعلق بالإطار الدلالي لمفردات الرسالة الدعائية .

(٢) التناسق :

يجب أن تكون الرسالة الدعائية متناسقة الخطوات والأفكار ، وتجنب التعارض في مضمونها أو في شكلها تفادياً لمواجهة الدعاية المضادة التي تركز بطبيعة الحال على أي تناقض أو ثغرات في الرسالة الدعائية الموجهة .

(٣) التكامل :

يجب أن تتعدد وسائل وأساليب وأدوات ومضامين الاتصال في الدعاية حتى تحقق هدفها المنشود .

(٤) وجود أساس مادي أو قاعدة انطلاق للمعاية :

فلا يتصور أن تنطلق الدعاية من فراغ ، وإنما يجب أن تستند إلى قاعدة مادية مثل : معلومة أو حادثة أو واقعة معينة وذلك لتفادي " الدعاية المضادة " .

(ب) المرتكزات الخاصة :

وهي قواعد فنية يجب على مخطط الحملة الدعائية مراعاتها وفقاً لكل حالة على حدة بالإضافة إلى المرتكزات العامة السابقة ذكرها ، وهذا هو المجال الذي تختلف فيه تكتيكات الدعاية ، ومن ثم قوتها من حالة لأخرى ، وتتوقف إلى حد كبير على مهارات القائم بشئون الدعاية .

وأبعا : اختيار وسائل الاتصال الملائمة :

يجب على الداعية أن يختار بدقة وسيلة - أو وسائل الاتصال - الملائمة لنقل محتوى الرسالة الدعائية ، فقد تتطلب خطة الدعاية الاعتماد على وسيلة أو أكثر من وسائل الدعاية ،

وقد يقتضى الأمر استخدام وسائل متعددة من وسائل الاتصال خاصة عندما يراد مخاطبة كل فئات المجتمع وطوائفه .

خامساً : تحديد الأساليب الدعائية المستخدمة :

قد يلجأ الداعية إلى أسلوب أو أكثر من أساليب الدعاية المتعارف عليها أو المستحدثة.

سادساً : تحديد ميزانية الحملة الدعائية :

إن انتقاء وسائل الاتصال المناسبة ، واختيار الأساليب المتعددة وما تمليه خطة الحملة من تكرار بث مراحل الحملة المختلفة ، كل ذلك يتطلب تحديد النفقات اللازمة لتنفيذ الخطة الدعائية ، ويتوقف التوسع فى الحملات الدعائية - إلى حد كبير - على المخصصات المالية والمادية المحددة مسبقاً لتنفيذ المخطط الدعائى .

سابعاً : قياس ردود أفعال الدعاية :

ويطلق على تلك الخطوة (جس نبض رأى العام)

أهمية قياس ردود الأفعال :

يجب أن تقاس ردود أفعال كل خطوة أو مرحلة من مراحل الخطة الدعائية ، ويستفاد من هذا القياس فى الأوجه التالية :

(١) تعديل مسار الحملة على ضوء قياس ردود الأفعال تجاه المراحل التى تم تنفيذها من الحملة الدعائية .

(٢) إدماج بعض المراحل أو اختصارها .

(٣) تعديل أساليب الحملة بإضافة أساليب جديدة أو حذف بعض الأساليب المدرجة بالحملة.

(٤) تقدير احتمالات ونسب النجاح فى تحقيق أهداف الحملة .

(٥) زيادة ميزانية الحملة .

(٦) تطوير وتعديل المرتكزات الدعائية للحملة .

ثامنا : مواجهة الدعاية المضادة :

المقصود بالدعاية المضادة : (خطة مقاومة الدعاية من جانب الطرف الآخر) .
ويمكن أن تأخذ الدعاية المضادة أحد الأشكال التالية :

- الرد العنيف والمنطقي على مرتكزات الدعاية الموجهة بتنفيذ مزاعمها والتركيز على بيان نقاط الضعف فيها ، أو إلقاء الضوء على ما قد يوجد بها من تناقضات .
- توجيه حملة مماثلة في موضوع مغاير أو مشابه لموضوع الحملة الموجهة ، لصرف النظر عن استراتيجية الحملة الموجهة ، وتوجيه الأنظار ناحية موضوعات الحملة المضادة .

وعلى مخطط الحملة الدعائية أن يتوقع أشكال وأنواع الحملة المضادة التي يمكن أن يتبعها الطرف الآخر ويستعد لها مقدما .

تاسعا : تقييم نتائج الحملة الدعائية :

وتستل المرحلة الأخيرة من مراحل تخطيط الحملات الدعائية وتنفيذها ، ومن خلالها يمكن الإجابة عن السؤال الحيوي الذي يطرح نفسه : هل حققت الحملة الدعائية أهدافها ؟
أهمية تقييم نتائج الحملة :

ويستفاد من مرحلة التقييم في تحقيق الآتي :

- اتخاذ القرار بتكرار الحملة من عدمه .
- دراسة الثغرات والسننات التي شابت تنفيذ الحملة لتلافيها مستقبلا .
- تطوير وتحديث أساليب الحملة ومرتكزاتها الدعائية عند القيام بحملات مماثلة .

عاشرا : التنبيه إلى معوقات الدعاية :

يجب على الداعية - عند تخطيط الحملة الدعائية وتنفيذها - أن يأخذ في اعتباره المعوقات التي يمكن أن تصادفها حملته سواء كانت معوقات اقتصادية أو اجتماعية أو دينية أو ثقافية ... إلخ

الدعاية المضادة :

هى الجهود الاتصالية التى تبذل لمقاومة الدعاية الموجهة بقصد النيل منها ، ومن مصداقيتها وعدم تمكينها من تحقيق أهدافها .

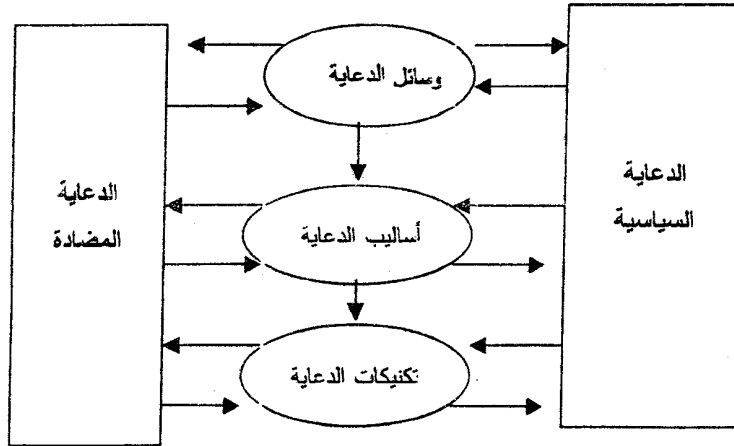
وبالتالى فإن الدعاية المضادة تهدف إلى :

- مقاومة ومواجهة الدعاية الموجهة .
- عدم تحقيق أهداف الدعاية الموجهة ، أو على الأقل تقليل أثارها .
- بدء دعائية موجهة جديدة ضد الطرف الآخر .

أساليب الدعاية المضادة :

يمكن عرض أهم الأساليب التى تستخدمها الدعاية المضادة فى مواجهة الدعاية

الموجهة فيما يلى :



شكل رقم (٤)

(العلاقة بين الدعاية ، والدعاية المضادة)

أولاً: أسلوب النبل من مصدر الدعاية :

يسهل - إلى حد كبير - مقاومة الدعاية المجهولة المصدر بينما تنلق الصعوبة بشأن مواجهة الدعاية معلومة المصدر ، فالدعاية معلومة المصدر تكون أكثر قوة وتأثيراً من الدعاية مجهولة المصدر ، وتبعاً لذلك فإن أساليب مقاومة الدعاية معلومة المصدر تختلف عن أساليب مقاومة الدعاية مجهولة المصدر على النحو الآتى :

(أ) فى حال مصدر الدعاية الموجهة (المجهول) :

فى هذه الحالة يمكن التأكيد على أن المصدر هو الجهات أو الدول المعادية ، ومن ثم تنفذ الدعاية الموجهة أو المضادة مصداقيتها وفعاليتها .

(ب) فى حال مصدر الدعاية (المعلوم) :

تعتمد الدعاية المضادة إلى النبل من سمعة وحياد ومصادقية مصدر الدعاية باستخدام المرتكزات التالية :

- التشكيك فى مصدر الدعاية :

ومثال ذلك :

وصفه بالعمالة لجهات معادية أو أجنبية - اتهامه بالخروج عن الإجماع الوطنى أو القومى - تصنيفه من القوى المعادية " أعداء الشعب " - التشكيك فى ولائه وانتمائه الوطنى .

- تسفيه الخصم : عن طريق : النكات - النوادر - الشائعات .

ثانياً : تفتيت دعاية الخصم :

تفتت دعاية الخصم عن طريق عزل عناصر الدعاية الموجهة ، ومهاجمة كل عنصر منها على حده .

ثالثاً : التركيز على مواجهة نقاط الضعف :

وذلك باستقاء مفردات الدعاية الموجهة الأقل صلابة والأكثر تردداً ، ومواجهتها بالحقائق والمعلومات والبيانات الموثقة للتدليل على كذب تلك الدعاية .

رابعاً : وضع دعاية الخصم فى تناقض مع الواقع :
 بعرض الوثائق والمستندات والحقائق التى تدين مرتكزات الدعاية الموجهة وتوضيح
 عدم حيادها واعتمادها على معلومات مغلوطة وبيانات كاذبة تتعارض مع الواقع .

خامساً : استخدام وسيط دعائى :
 قد يكون من الملاءمة استخدام وسيط دعائى يتولى مباشرة الدعاية المضادة ، وعادة
 ما يكون شخصية عامة أو مؤسسة أو هيئة متخصصة أو تكليف شريحة من فئات المجتمع
 بمقاومة أساليب الدعاية الموجهة أو استنكارها وشجبها .

معوقات الدعاية

على مخطط الحملات الدعاية أن يأخذ فى اعتباره المعوقات التى يمكن أن تحد من
 القوة التأثيرية والإقناعية لحملته ، وهذه المعوقات هى :

(أ) معوقات عامة

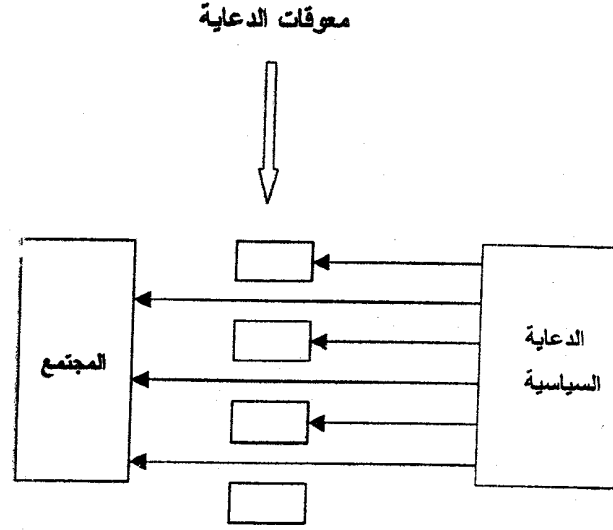
(ب) معوقات خاصة

(أ) المعوقات العامة :

(١) الحقائق المادية :

هناك مقولة شعبية مفادها " الدعاية لا تصنع من القسيخ شربات ... " والعكس صحيح
 ومعنى ذلك أن الدعاية - مهما بلغت قوتها وكفائها أو حتى ضراوتها - لا تستطيع
 أن تواجه الحقائق المادية الملموسة ، فالدعاية لا تستطيع أن تحول الأبيض إلى أسود
 أو الأسود إلى أبيض ، وفى هذا المعنى يقرر (جوبلز) وزير الدعاية الألمانى أثناء
 الحرب العالمية الثانية :

(أن هناك ظروفًا لا يستطيع أحسن رجل دعاية في العالم أن يحاربها) ، وذلك
 في معرض تعقيبه على هزيمة الألمان في معركة ستالينجراد ببروسيا ، لأنه من
 المستحيل تحويل الهزيمة - في الدعاية - إلى نصر) .



شكل رقم (٥)

العلاقة بين الدعاية السياسية والمجتمع
 ومعوقات الدعاية

(٢) القيم الدينية والأخلاقية :

ليس فى مقدور الدعاية - أيضا - الاصطدام بالقيم الدينية والأخلاقية السائدة فى المجتمع إذا كان هذا المجتمع يتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ويحافظ عليها ، فإن كافة الجهود الدعائية - فى هذه الحالة - تذهب أدراج الرياح بل قد تؤتى بنتيجة مغايرة لما يهدف إليه الدعاية .

(٣) العادات والتقاليد :

والمقصود بها القواعد العرفية التى يتمسك بها المجتمع ويتوارثها على مر السنين سواء أكانت تلك العادات والتقاليد اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ... إلخ ، إذ يجب على الدعاية أن يراعى ما تملبه العادات والتقاليد من التزامات وقيم فكرية على أفراد المجتمع الموجهة إليه الدعاية ، ويحاول قدر الاستطاعة صياغة حملته الدعائية بأساليب ودلالات تتوافق مع العادات والتقاليد السائدة .

(٤) المستوى الثقافى :

أن استقاء الدعاية للأساليب الدعائية المناسبة لتنفيذ الحملة الدعائية يعتمد بدرجة كبيرة على المستوى الثقافى ودرجة التعليم فى المجتمع الموجهة إليه الدعاية ، فأسلوب الإلحاح والتكرار قد يكون ملائما لبيئة منخفضة التعليم والثقافة ، وفى ذات الوقت لا يؤتى ثماره المنشودة فى بيئة مثقفة ، كذلك استخدام نوعية معينة من وسائل الاتصال يعتمد إلى حد كبير على المستوى الثقافى السائد

(٥) البيئة السياسية :

تختلف معالم البيئة السياسية فى ظل نظام ديمقراطى عنها فى ظل النظم الشمولية أو غير الديمقراطية ، فالمواطن فى ظل النظام الشمولى لا يرى ولا يسمع ولا يشاهد إلا ما تقدمه له الدولة من مواد إعلامية (مقروءة أو مسموعة أو مرئية) فالمواطن أسير لوسائل الإعلام الحكومية ، لا يتلقى غيرها وبالتالي فإنه ليست هناك معوقات

إزاء ما يقدمه له النظام الحاكم من حملات دعائية ، فهو يلجأ بسهولة كل المفردات الإعلامية الموجهة ، وفي ذات الوقت يصعب على الحملات الدعائية الموجهة لهذا النظام النفاذ بأساليبها ووسائلها إلى أفراد المجتمع الشمولى أو غير الديمقراطى دون المرور بالقنوات الشرعية للنظام الحاكم ، وفي تلك الحالة تلجأ القوى المتصارعة أو المتنافسة إلى ممارسة أساليب دعائية غير مباشرة أو عبارة إذ أن الأساليب المباشرة سوف تصطدم بقواعد الحظر والرقابة .

أما فى النظم الديمقراطية : فإن المواطن يكون دوماً فى بؤرة تلاقى الدعايات المتنافرة والمتناقضة حيث تتحول وسائل الإعلام إلى سوق دعائى كبير يعرض فيه كل داعية بضاعته الإعلامية .

(٦) الدعاية المضادة :

قد يواجه الداعية دعاية مضادة فورية ومباشرة يكون من شأنها الحد من الحملة الدعائية وإبطال مفعولها التأثيرى لدى المستهدفين من الدعاية مما يضطره إلى تعديل مسار حملته الدعائية أو تطويرها تبعاً لمدى قوة الدعاية المضادة .

(٧) حجم القوة المتواجدة :

والمقصود بها العناصر الإيجابية التى تتوافر للدعاية ابتداءً قبل الإقدام على ممارسة الدعاية سواء من خلال رسالة دعائية أو حملة دعائية . وفعالية الدعاية تخضع بصفة أساسية لحجم القوى المتواجدة التى يؤازرها الداعية ، وعلى سبيل المثال : فإن للدعاية السياسية التى يمارسها حزب الأقلية ضد أحزاب الأغلبية تكون مستندة إلى حجم من القوى السياسية لا يتيح الممارسات الدعائية المطلوبة بعكس الدعاية التى يمارسها حزب الأغلبية ، ولكن يمكن أن يكتسب الحزب الصغير القوة السياسية بفعل الدعاية ويزداد قوة وكلما ازداد قوة استطاع أن يوسع من حملته الدعائية ، فثمة

سياق من السببية الدائرية بين الدعاية السياسية التي يخوضها حزب معين والقوة التي يكتسبها الحزب نفسه بواسطة هذه الدعاية السياسية .

(ب) المعوقات الخاصة :

وهي معوقات منفردة قد تظهر في مجتمع ما إزاء موضوع محدد ومختلف باختلاف الظروف السائدة في هذا المجتمع وهي تختلف من مجتمع لآخر ، بل قد تختلف في المجتمع الواحد من زمن لآخر

المطلب الثالث : وسائل الدعاية والحرب النفسية

تستخدم الدعاية والحرب النفسية كل أو غالبية وسائل الاتصال المعروفة سواء كانت وسائل اتصال شخصية أو وسائل اتصال جماعية أو وسائل اتصال جماهيرية .

وقد ينصب استخدام الدعاية والحرب النفسية على وسيلة واحدة من بين وسائل الاتصال المتعددة ، ولكن الغالب الأعم هو الاستخدام المتعدد لوسائل الاتصال من جانب الدعاية أو القوائم على تخطيط وتنفيذ الحرب النفسية ولاسيما إذا كانت الدعاية موجهة ضد دول ومؤسسات وجماعات إقليمية أو كانت الحرب النفسية شاملة من حيث موضوعها أو طويلة الأجل من حيث زمنها ، فليست هناك - بطبيعة الحال - وسائل خاصة ومحددة لاستخدامات الدعاية السياسية أو لتنفيذ الحرب النفسية باستثناء بعض الوسائل التي تستخدم في الحروب النفسية الممهدة أو المكملة للحروب العسكرية مثل " العروض العسكرية " .

وسوف نتناول في هذا المطلب - بإيجاز شديد - وسائل الدعاية والحرب النفسية ، حيث نكاد نتطابق مع وسائل الإعلام ونتشابه مع وسائل الاتصال بوجه عام

وبدءاً ؛ يجدر التنويه إلى أن الأساليب والتقنيات المعروضة بهذا المؤلف تُستخدم لتحقيق أغراض الدعاية من ناحية ولتحقيق أهداف القائم بالحرب النفسية من ناحية أخرى ، فكل أسلوب أو تكتيك معروض بهذا المؤلف يمكن استخدامه كأسلوب أو تكتيك دعائي ، ويمكن استخدامه كأسلوب أو تكتيك من أساليب أو تكتيكات الحرب النفسية .

ويتوقف هذا التصنيف في الاستخدام على عدة عوامل من أهمها :

- × الهدف المنشود من الدعاية أو الحرب النفسية .
- × البيئة السياسية للمستهدفين من الدعاية أو الحرب النفسية .
- × مدى ملائمة الأسلوب أو التكتيك لخطة الدعاية أو القائم على تخطيط وتنفيذ الحرب النفسية .

× المحيط الثقافي والاجتماعي والديني .

× مدى حداثة وابتكار الأسلوب أو التكتيك المستخدم .

- × طبيعة الدعاية المضادة أو الحرب النفسية المقابلة .
- × مدى ملائمة وسائل الاتصال المستخدمة للأسلوب أو التكتيك المختار .

وسائل الاتصال الخاصة بالدعاية والحرب النفسية

يستخدم الدعاية أو المخطط للحرب النفسية نوعين من وسائل الاتصال :

(أ) وسائل الاتصال العامة :

ويقصد بها وسائل الاتصال المتعارف عليها ، ومن أهمها : الندوات - المؤتمرات - الكتب - السينما - المعارض - الصحف والمجلات - الإذاعة - التلفزيون - الإنترنت .

(ب) وسائل الاتصال الخاصة :

وهي وسائل اتصال تستخدم - فقط - في أغراض الدعاية والحرب النفسية ولا تستخدم في سواها ، ومن أهم وسائل الاتصال الخاصة الشائع استخدامها في الحروب النفسية والممارسات الدعائية :

العروض العسكرية - المناورات الحربية - الزيارات للمواقع العسكرية - المجلات العسكرية المتخصصة .

وفيما يلي عرض موجز لكل وسيلة منها

أ- العروض العسكرية

تقام العروض العسكرية في المناسبات، القومية للدولة مثل العيد القومي أو ذكرى النصر على الأعداء ، وتتضمن العروض العسكرية كافة أنواع الأسلحة والمعدات والتجهيزات التي تريد الدولة الإفصاح عن حيازتها سواء كانت أسلحة هجومية أو دفاعية .

أهداف العروض العسكرية :

تسعى غالبية الدول إلى استخدام وسيلة " العروض العسكرية " لتحقيق كل أو بعض الأهداف التالية :

- ١- إرهاب الأعداء من خلال عرض أنواع الأسلحة والمعدات وبيان مقدرتها على الردع واستعراض كفاءتها العسكرية والتكنولوجية .
- ٢- بث روح الاطمئنان لدى الشعب والعمل على دعم ثقة الشعب بقواته المسلحة.
- ٣- رفع الروح المعنوية للعاملين بالقوات المسلحة .
- ٤- خفض الروح المعنوية لدى الأعداء .
- ٥- تعتبر وسيلة العروض العسكرية من أهم الأسواق العالمية لتجارة وبيع الأسلحة ولاسيما بالنسبة للدول المصدرة للسلح ، فهي وسيلة مناسبة للإعلان عما لديها من أسلحة أو معدات أو تجهيزات أو أدوات عسكرية .

ب- المناورات الحربية

تجرى القوات لمسلحة لغالبية بلدان العالم - فى زمن السلم - مناورات حربية فى أوقات مختلفة أو خلال مناسبات خاصة ، وتعتبر هذه الوسيلة - وسيلة المناورات الحربية - من أهم الوسائل المستخدمة فى مجالات الدعاية السياسية والحرب النفسية .

تصنيف المناورات الحربية :

يمكن تصنيف المناورات الحربية وفقا لعدة معايير هى :

• معيار المشاركة :

قد تجرى الدولة مناوراتها الحربية منفردة دون مشاركة دول أخرى ، وقد تجرى مناوراتها الحربية مع دولة أو أكثر من الدول الصديقة أو الحليفة .

• معيار العلانية :

قد تكون المناورات معلنه أو سرية وفقا لسياسة الدولة العليا وظروفها السياسية والعسكرية . وبالنسبة للعلانية :

- قد تعلن الدولة عن موعد المناورات العسكرية قبل إجرائها بوقت كاف وتدعو مراسلى ومندوبى أجهزة الإعلام المحلية والأجنبية لحضور ومتابعة هذه المناورات .

- وقد تعلن الدولة عن موعد المناورات العسكرية في وقت معاصر لإجراء هذه المناورات .

- وقد تعلن الدولة عن إجراء المناورات العسكرية بعد الانتهاء منها . وفي هذه الحال لا تدعو مندوبى ومراسلى أجهزة الإعلام لحضور المناورة بل تقوم الأجهزة المعنية بالقوات المسلحة بتقديم المواد الإعلامية الخاصة بالمناورة لأجهزة الإعلام (صور - بيانات - تقارير ... إلخ) .

• معيار التنوع / الشمول :

قد تشارك فى المناورة الحربية جميع أفرع القوات المسلحة المتخصصة (الجوية - البحرية - المشاة - الدفاع الجوى) وقد تكون المناورة خاصة بأحد هذه الأفرع المتخصصة .

• معيار قوة المناورة :

المناورات الحربية تأخذ أحد مسارين من حيث قوة المناورة ودرجة أهميتها :

- مناورة بالذخيرة الحية :

وفى هذه الحالة تقترب المناورة كثيرا من الحرب الفعلية إذ يترتب عليها خسائر بشرية ومادية .

- مناورة تدريبية :

وهى تلك المناورات التى لا تستخدم فيها الذخيرة الحية ، وهى من المناورات الروتينية عكس الحال بالنسبة للمناورات التى تجرى بالذخيرة الحية والتى قد تكون " بروفة " تمهيدية للحرب العسكرية الفعلية أو ما يطلق عليه فى العوم العسكرية " التدريب الأخير " ، أو " تدريب ما قبل المعركة " .

وهذا النوع من المناورات العسكرية (المناورة بالذخيرة الحية) يكون له التأثير القوى والفعال فى تحقيق أهداف الحملة الدعائية أو الحرب النفسية التى تخوضها الدولة ضد الدول الأخرى .

أهداف المناورات الحربية :

تسعى غالبية الدول عن طريق استخدام وسيلة المناورات الحربية إلى تحقيق الأهداف التالية (مجتمعة أو منفردة) :

١- تعد المناورة الحربية إحدى وسائل الإعلام العسكري المهمة التي تبعث من خلالها الدولة برسائلها الإعلامية العسكرية إلى الأصدقاء والأعداء على حد سواء للإعلام عن قوتها البشرية والمادية والتكنولوجية (العسكرية) .

٢- الارتقاء القتالي لجنود القوات المسلحة إلى أعلى مراتب التأهل والاستعداد للمعركة العسكرية .

٣- رفع الروح المعنوية لجنود القوات المسلحة .

٤- خفض الروح المعنوية لجنود القوات المعادية .

٥- إظهار التحالفات العسكرية ومدى قوتها وتمسكها أمام الدول المعادية كأسلوب من أساليب استعراض قوة التحالف العسكري الدولي .

ج- الزيارات العسكرية

والمقصود منها قيام الأجهزة المعنية بالقوات المسلحة بإعداد برنامج زيارات ميدانية لبعض فئات المجتمع أو للوفود الأجنبية لبعض المواقع العسكرية .

المستهدفون من الزيارة :

× أجهزة الإعلام المحلية والأجنبية من خلال مراسليها ومندوبيها الدائمين أو العارضين .

× الوفود الأجنبية الزائرة للبلاد .

× الملحقون العسكريون المعتمدون بالدولة ونوابهم أو ممثلوهم .

× رجال السلك الدبلوماسي والتقنصلي .

× ممثلو الشعب (مجلس الشعب - مجلس الشورى - المجالس الشعبية أو المحلية) .

× النقابات العمالية والمهنية .

× طلاب الجامعات والمدارس .

وتعتمد خطة برامج الزيارات الجماهيرية للمؤسسات العسكرية على تحقيق أهداف الإعلام العسكرى للقوات المسلحة سواء كانت أهدافاً داخلية أو خارجية ، إيجابية كانت أو سلبية

مواقع الزيارات العسكرية :

أشهر المواقع التى تشملها خطة الزيارات العسكرية هى :
القواعد الجوية - المتاحف العسكرية - كتائب الميدان العسكرية - المعاهد أو الكليات العسكرية - إحدى القطع البحرية مثل : الغواصة - المدمرة - حاملة الطائرات - ناقلة الجنود والمعدات

أهداف الزيارات العسكرية :

- تهدف وسيلة الزيارات العسكرية إلى تحقيق الأغراض التالية فى إطار علم " الإعلام العسكرى " ومن خلال خطة " التوجيه المعنوى " للقوات المسلحة :
- ١ - الإسهام فى تكوين صورة ذهنية مواتية لدى المواطنين عن القوات المسلحة .
 - ٢ - توثيق الأواصر والعلاقات الجيدة بين جهاز القوات المسلحة من جانب وفئات المجتمع من جانب آخر وخاصة ممثلى المؤسسات البرلمانية والشعبية .
 - ٣ - بث الثقة والطمأنينة لدى فئات المجتمع المختلفة فى قواته المسلحة .
 - ٤ - إرهاب الأعداء من خلال تسريب معلومات مقصودة ومستهدفة عن إمكانيات وتجهيزات ومعدات وتدريبات القوات المسلحة من خلال الزيارات العسكرية للوفود الأجنبية وأعضاء السلكين الدبلوماسى والقنصلى والملحقين العسكريين .
 - ٥ - الإسهام فى التربية القومية والتنشئة العسكرية لدى الشباب .
 - ٦ - تشجيع الشباب على الانضمام للكليات والمعاهد العسكرية .
 - ٧ - تدعيم فكرة جدوى التجنيد العسكرى " وفائدته للمجتمع .
-

وتعتمد وسيلة " الزيارات العسكرية " على عدد من أساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية ، ويعد أسلوب (غسيل الدماغ أو تغيير العقل) أهم الأساليب التي تعتمد عليها وسيلة الزيارات العسكرية إذ يتم الإعداد الجيد للزيارة حتى يخرج منها الزائر بصورة ذهنية مغايرة للصورة الذهنية التي كانت لديه قبل الزيارة وذلك على النحو الجارى عرضه بالتفصيل عند التعرض لاحقاً لأساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية

د- المجلات العسكرية المتخصصة

تلجأ القوات المسلحة في غالبية الدول إلى إصدار ونشر مجلات عسكرية متخصصة تكون بمثابة وسيلة من وسائل الإعلام العسكرية الحيوية سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى للدولة .

أنواع المجلات العسكرية :

يمكن تصنيف المجلات العسكرية وفقاً للمعايير التالية :

- من حيث معيار العمومية / التخصص :
- المجلات العسكرية العامة :
وهي التي تطرح للجمهور طرْحاً عاماً شأن المجلات العادية .
- المجلات العسكرية الخاصة :
وهي التي توزع داخل جهاز القوات المسلحة فقط ، ولا تطرح للجمهور .
- من حيث معيار التخصص :
- مجلات عسكرية عامة وغير متخصصة .
- مجلات عسكرية متخصصة ، وهي غالباً ما تكون لسان حال بعض أفرع القوات المسلحة مثل مجلة القوات الجوية ، مجلة القوات البحرية ، مجلة الدفاع الجوى إلخ .
- من حيث دورية الإصدار :
- مجلات : أسبوعية - نصف شهرية - شهرية - فصلية

أهداف المجالات العسكرية :

- تسعى المجالات العسكرية المتخصصة إلى تحقيق كل أو بعض الغايات التالية :
- (١) توطيد الأواصر بين الجمهور الداخلي للقوات المسلحة وتزكية الشعور بالانتماء لدى جميع العاملين بها .
 - (٢) التأثير غير المباشر في معنويات القوى المعادية من خلال العرض الجيد والمدرّس لعناصر القوة داخل القوات المسلحة .
 - (٣) استخدام تكتيك المبالغة والتهويل في قدرات القوات المسلحة وإمكانياتها ، والتكنولوجيا العلمية التي تستخدمها بقصد خفض الروح المعنوية للأعداء .
 - (٤) الترويج الإعلاني للمعدات والأجهزة الحربية وذلك بالنسبة للدول المصدرة للسلاح .
 - (٥) الإسهام في تكوين صورة ذهنية إيجابية لدى عامة الشعب عن قواته المسلحة .
-

المبحث الثاني

أساليب الدعاية والحرب النفسية

- (١) أسلوب دافقة الأسافين .
 - (٢) أسلوب إعادة صياغة العقل .
 - (٣) أسلوب الابتزاز .
 - (٤) أسلوب فرض الأمر الواقع .
 - (٥) أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية
(أسطورة الميكل الثالث - أسطورة أبو حنيرة - أسطورة معاداة السامية)
 - (٦) أسلوب التشكيك في التراث القومي المصري .
 - (٧) أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية .
 - (٨) أسلوب العزلة الدولية .
 - (٩) أسلوب الحصار الاقتصادي .
-

تستخدم الممارسات الدعائية (سواء كانت دعائية محدودة أو حملات دعائية) أساليب دعائية متنوعة ، هي في أغلبها أساليب دعائية غير شرعية أو غير أخلاقية ، وفي أحيان قليلة تكون شرعية أو أخلاقية ...

تعريف الأسلوب الدعائي:

هو الطريقة التي تصاغ من خلالها الأفكار الدعائية ، التي من شأنها التأثير في الناس واستمالتهم بتلك الأفكار .

الأساليب الدعائية :

فيما يلي عرض شامل لأهم الأساليب الدعائية الشائعة الاستخدام خاصة في مناخ الصراع الحضارى السائد حالياً في العالم ، فضلاً عن أن بعض هذه الأساليب تستخدم - الآن - ضد العرب عامة ومصر خاصة من جانب القوى المتريصة بمصر والعرب وعلى وجه الخصوص من دوائر العنصرية الصهيونية العالمية^(١)

وتبلغ هذه الأساليب - الشائعة الاستخدام حالياً - عشرة أساليب ، يتضمن هذا المبحث تسعة منها ، وخصصنا المبحث الثالث من هذا المؤلف للأسلوب العاشر " أسلوب الشائعات " نظراً لأهميته العلمية والعملية عن غيره من الأساليب العشرة من أساليب الدعاية والحرب النفسية

وفيما يلي عرض شامل لكل أسلوب منها

^(١) لمزيد من التفصيل عن أساليب الدعاية ، انظر :

(٢٥) محمد عبد القادر حاتم ، لوراء العلم وتأثيره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

(٢٦) صلاح محيىر وعبد مبدىيل ، دعاية لسياسية ، القاهرة : الزجلو ، ١٩٦٠ .

(٢٧) عبد الصئيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ .

(٢٨) عاطف عدلى العبد ، الاتصال ورائى العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .

(٢٩) محمد كمال القاضى ، الدعاية الانتخابية (بين النظرية والتطبيق) ، القاهرة : المؤلف ، ١٩٩٦ .

أولاً : أسلوب دافقة الأسافين (الوقيعة)

يعد أسلوب الوقيعة (دافقة الأسافين) من الأساليب الشائعة الاستخدام في مجالى الدعاية السياسية والحرب النفسية ، وبرغم كونه من الأساليب القديمة التى يمارسها الإنسان منذ القدم إلا أنه مازال هو الأسلوب السائد فى العصر الحديث ، وستظل له أهميته واعتباره فى المستقبل طالما كان هناك صراع بشري .

مظاهر أسلوب دافقة الأسافين :

يمكن حصر مظاهر أسلوب الوقيعة فيما يلى :

* يعد هذا الأسلوب - للأسف - من الظواهر النفسية والاجتماعية لدى عدد كبير من البشر ، ولذلك فإن هذا الأسلوب كما يستخدم فى الصراعات الدولية والسياسية والثقافية والاقتصادية فإنه يستخدم أيضاً فى العلاقات الاجتماعية والفردية بين الناس ، بل إن شيوع استخدامه لافت للنظر فى هذا العصر !

* يعد هذا الأسلوب من الأساليب التقليدية وفى ذات الوقت يعد أيضاً من الأساليب العصرية .
* تختلف تكنيكات وطرق تنفيذ هذا الأسلوب من وقت لآخر ومن حال إلى حال وهذا أحد الأسباب الجوهرية التى تؤدى إلى نجاح هذا الأسلوب بطريقة لافتة للنظر على كل المستويات (الفردية - الجمعية - المؤسسات - الدولية) إذ يمكن تشبيه هذا الأسلوب " بفيروس الأنفلونزا " الذى يطور نفسه دائماً ضد كل المضادات التى يخترعها الإنسان لمواجهته ، وبالتالي لم يتوصل العلم بعد إلى تصنيع مصل واقى لهذا الفيروس الذى يتلون ويُطور من نفسه كل عام .

تكنيكات أسلوب الوقيعة :

يمكن إبراز أهم تكنيكات أسلوب دافقة الأسافين فيما يلى :

- إبراز أوجه الخلاف أو الجدل بين الطرفين المطلوب الوقيعة بينهما .

- استغلال أية ثغرات فى العلاقة بينهما ، وتضخيمها ، والعمل على دعمها واستمرارها بين الطرفين .
- وعند عدم وجود خلافات أو ثغرات ، يتم خلق الثغرات وزرع بذور الخلاف بين الطرفين المراد الوقعة بينهما .

مثال تطبيقي لأسلوب الوقعة :

عندما عقدت مصر اتفاقية السلام مع إسرائيل فيما سُمى بـ " معاهدة كامب ديفيد " سارعت أجهزة الإعلام الإسرائيلية إلى استخدام أسلوب الوقعة ودق مختلف الأسافين بين مصر من جانب والدول العربية من جانب آخر .

وكانت الأهداف الإسرائيلية لهذا الأسلوب هى :

- عزل مصر عن العرب باعتبار أن مصر من أقوى الدول العربية .
- الانفراد بكل دولة عربية على حدة من دول الجوار العربى الإسرائيلى (سوريا - الأردن - فلسطين - لبنان) لعقد اتفاقات سلام منفردة تستطيع إسرائيل من خلالها دعم موافقها وتحقيق أهدافها التوسعية .
- الانفراد بالجانب الفلسطينى وحصاره سياسيا ودوليا ، وإرغامه على توقيع معاهدة سلام هزيل تمثل استسلاما للأطماع الاستيطانية الصهيونية .

تقدير هذا الأسلوب :

يمكن القول إن هذا الأسلوب - فى بادئ الأمر - نجح نجاحا وقتيا إذ سارعت الدول العربية إلى عقد اجتماع فى بغداد أعلنت فيه قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع مصر وقامت بنقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس وبات واضحا أن إسرائيل قد نجحت بهذا الأسلوب فى الوقعة بين مصر والعرب .

ولكن ... الصبر السياسى المصرى وعدم انزلاق مصر إلى العصبية السياسية التى صنعتها إسرائيل بالمنطقة العربية ، وعلى الجانب الآخر أدركت الدول العربية - تباعا - أبعاد مصيدة الوقعة التى أوقعها فيها إسرائيل ، كما استوعبت أيضا السلطة الفلسطينية الأبعاد

السياسية الحقيقية للصراع العربي الاسرائيلي وأن معركة السلام أشد قسوة وأكثر ضراوة من المعارك الحربية .

كيفية مواجهة أسلوب الوقعة :

- يمكن مواجهة أسلوب الوقعة - بوجه عام - بالطرق التالية :
- (١) دعم وتقوية العوامل المشتركة بين الاتجاهات والطوائف والدول المختلفة ، وتشبيث الكيان الواحد ودعم الصف الواحد .
 - (٢) تحجيم الخلافات الفكرية أو العقائدية أو العرقية أو الجنسية داخل الكيان الواحد والعمل على عدم تفاقم الاختلافات أو الانقسامات .
 - (٣) التنبيه باستمرار إلى التكتيكات المختلفة لتطبيق هذا الأسلوب .
 - (٤) نشر الوعي الإعلامى بين الناس ولفت الأنظار دائما إلى هذا الأسلوب وعرض أمثله التطبيقية للعظة والتنبيه .
-

ثانياً: أسلوب إعادة صياغة العقل : (إبدال الفكر)

ويطلق عليه (أسلوب غسيل الدماغ أو غسيل المخ) ، وهو يعنى إلغاء موقف فكرى معين لدى فرد أو مجموعة من الأفراد وإحلال مواقف بديلة مكانه ، أو هو تعديل الاتجاهات والمواقف الفكرية تجاه موضوعات أو أحداث معينة على النحو الذى يخدم أهداف مخططة الحرب النفسية .

ويرى بعض الباحثين أن غسيل الدماغ هو : (٣٠)

الإقناع الخفى عن طريق إعادة تقويم الأفكار بالتحوير الفكرى .

ومن الأمثلة التاريخية الشائعة عن أسلوب إعادة صياغة العقل هو : (الحرب الأمريكية الفيتنامية) .

فعندما عادت القوات الأمريكية من فيتنام لاحظت الدوائر السياسية الأمريكية ظاهرة جديدة بدأت تنتشر فى المجتمعات الأمريكية تحمل أفكاراً جديدة على المجتمع الأمريكى وتحصر تلك الأفكار فيما يلى : (٣١)

- عدم تأييد التدخل الأمريكى الخارجى .
- رفض إقحام القوات الأمريكية فى المشاكل العالمية .
- رفض فكرة قيام الولايات المتحدة بدور رجل البوليس الدولى .
- وقد أشارت تلك الأفكار الجديدة مخاوف وانتباه الدوائر السياسية والأمنية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ أنها بدأت فى إعادة صياغة الفكر الغالب للمجتمع الأمريكى الذى كان - قبل حرب فيتنام - يؤيد بشدة التدخل الأمريكى الخارجى ويتفخر بدور رجل البوليس الدولى الذى كانت تلعبه الولايات المتحدة على الساحة الدولية .

(٣٠) فعزى الدماغ ، غسيل المخ ، لبنان (بيروت) : المؤسسة اللبنانية للنشر ، ١٩٧٠ .
(٣١) خالد حبيب الداوى ، أساليب الدعاية الإمبرالية ، القاهرة : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٢ .

وبدراسة تلك الظاهرة تبين أنها نتيجة مباشرة للمعاملة الطبية التي فوجئ بها جنود الولايات المتحدة من ضباط وجنود القوات الفيتنامية أثناء فترة وقوعهم في الأسر وذلك على عكس ما أشيع بين القوات الأمريكية عن المعاملة السيئة من جانب فيتنام للأسرى الأمريكيين . وقد استخدمت فيتنام أسلوب إعادة صياغة العقل (غسيل المخ) ضد الأسرى الأمريكيين باتباع الطرق والمناهج التالية :

- المعاملة الإنسانية - المقصودة والمؤثرة - للأسرى .
- ترتيب محاضرات وحلقات نقاش يومية للأسرى حول مفاهيم :
- السلام - الإنسانية - العدالة السياسية والاجتماعية - التعاون الدولي بين الشعوب - المساواة - الرخاء العالمي .
- يتولى إدارة تلك المحاضرات والحلقات النقاشية نخبة من المتخصصين في علوم :
- السياسة - الاعلام - الاجتماع - علاوة على " علم النفس " .
- إنشاء مكتبات ثقافية بمعسكرات الأسرى تتضمن كتباً منتقاة بعناية وذكاء تدور موضوعاتها حول : السلام والمساواة بين الشعوب ، بل إن الروايات والكتب الأدبية بأنواعها المختلفة كانت تدور كلها حول تلك المعاني والمفاهيم ، كما تضمنت أيضاً الكتب والبحوث التي تنتقد النظام الرأسمالي وتركز على عيوبه ، وخاصة الكتب والبحوث المحررة بأقلام كتاب وعلماء من الغرب .
- تكرار توزيع نشرات ومحاضرات تتضمن الأفكار الاشتراكية ومناقشة الأسرى فيها - بصفة مستمرة ودورية - حتى تستقر في وجدانهم تلك الأفكار من تكرار المناقشات والحوار حولها .
- صياغة عقل وفكر ووجدان الأسير صياغة جديدة دون أن يشعر وفق نظام يومي معد ومدرّس جيداً وذلك بتقسيم الأسرى إلى مجموعات (من ٣٥ : ٦٠ أسيراً) ، وتقسيم كل مجموعة إلى عدة فصائل ، كل فصيلة تتكون من ٦ : ١٥ أسيراً ، ويستغرق عمل

الأسير ١٢ ساعة يوميا ، تبدأ من الساعة السابعة صباحاً حتى السابعة مساءً ويسمح باستخدام المكتبة في أوقات الراحة ظهراً وبعد السابعة مساءً .

النتائج التي تحققت بهذا الأسلوب :

- ترتب على استخدام هذا الأسلوب (أسلوب إعادة صياغة العقل) النتائج التالية :
- عودة الأسير الأمريكي من فيتنام (بعد عملية غسيل المخ) إنساناً مختلفاً عما كان تماماً ، إذ بعد عملية إعادة صياغة العقل أصبح يؤمن بالأفكار الجديدة التالية :
- x انتقاد النظام الرأسمالي .
- x التجاوب والتعاطف مع النظم الاشتراكي .
- x كراهية الحرب كأسلوب من أساليب إدارة الصراع الدولي .
- x تبني أفكار جديدة على المجتمع الأمريكي : السلام الدولي - المساواة بين الشعوب -
- عدم التدخل في مصير الشعوب
- وترتب على ذلك :
- لشداد المعارضة الداخلية في الولايات المتحدة ضد سياسات التدخل في مصير الشعوب أو
- إقحام السياسة الأمريكية في المشاكل العالمية .

ثالثا : أسلوب الابتزاز

وهو من الأساليب الصهيونية الشائعة الاستخدام سواء ضد العرب أو غيرهم من الأمم الأخرى .

ومن الأمثلة التطبيقية لهذا الأسلوب :

• الابتزاز الصهيوني لألمانيا :

بدأت الصهيونية العالمية فى ممارسة هذا الأسلوب عقب قيام الدولة الإسرائيلية على الأراضى الفلسطينية عام ١٩٤٨ ؛ إذ عمدت إلى نشر وقائع ما أسمته " اضطهاد النازى الألمانى لليهود واستخدمت فى ذلك عدة تكنيكات هى :

- تكنيك الكذب فى إضافة بعض الوثائق غير الحقيقية لاستكمال صورة المأساة .
- المبالغة والتهويل فى تصوير الأحداث سواء من حيث حجمها أو أرقامها أو تفصيلاتها.
- الترسيل المستمر والدائم والمنظم فى كافة وسائل الإعلام الدولية خاصة فى أوروبا ، والتكرار والإعادة فى تضخيم هذه المشكلة .
- الضغط النفسى والإسائى على ألمانيا بهدف صنع " عقدة الذنب " لديها .
- الضغط السياسى الدولى لدفع ألمانيا إلى تسديد فاتورة هذه المأساة المزعومة إلى إسرائيل .

ونجح هذا الأسلوب نجاحا كبيرا ، واستطاعت إسرائيل الحصول على مبالغ مالية كبيرة " تجاوزت المليارات " تحت مسمى تعويض اليهود عما لحق بهم من أضرار بمعرفة ألمانيا فى عصر النازية الهتلرية أيام حكم " أدولف هتلر " . هذا على الرغم من أن البحوث التاريخية والعسكرية أثبتت عكس ذلك تماما ، وأن عمليات الاعتقال والتعذيب والقتل التى مارستها ألمانيا ضد الطوائف والشعوب الأخرى سواء داخل ألمانيا أو فى بولنده والمجر

على وجه الخصوص كانت ضد عموم البشر ومن بينهم اليهود - بطبيعة الحال - فلم تكن هذه الممارسات إذن ضد اليهود وحدهم باعتبارهم يهودا ! ...

• الابتزاز الصهيوني للعرب :

أنشأت إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٦ جمعية أسمتها " الجمعية التاريخية ليهود مصر " وبدأت أولى أعمالها بحصر الممتلكات التي ادعت أنها كانت ليهود مصر ما قبل فترة الخمسينات والستينات (عقارات - أراض - شركات) وادعت أن يهود مصر اضطروا إلى الهجرة من مصر بدءاً من عام ١٩٥٣ بسبب مضايقات (عبد الناصر) واضطهادهم لهم . وقدرت هذه الجمعية قيمة تلك الممتلكات - كمرحلة أولى - بستة مليارات ونصف مليار دولار ! ، وبدأت تطالب مصر بسداد قيمة هذه الممتلكات مصحوبة بحملة إعلامية عالمية موسعة ضد مصر للضغط عليها ومطالبتها بسداد هذه التعويضات لدولة إسرائيل ! إذ أن غالبية هؤلاء اليهود المصريين قد توفوا ! . وأرسلت لمصر مطالبة رسمية لسداد هذه التعويضات باسم وزير الخارجية المصري عن طريق سفير مصر في واشنطن ، ثم أعقبتها بشن حملة شعواء " سياسية وإعلامية ودعائية " ضد مصر كانت نقطة الارتكاز فيها هي (اضطهاد مصر لليهود المصريين) وإجبارهم على هجرة وطنهم - مصر - والاستيلاء على ممتلكاتهم التي قدروها - بداية - بستة مليارات ونصف من الدولارات .

ثم بدأت المرحلة التالية من أسلوب الابتزاز من خلال تكتيكات مختلفة تضمن بها نجاح هذا الأسلوب وهي :

- دفع الولايات المتحدة للضغط على مصر كي تقبل فاتورة التعويضات الإسرائيلية .
- مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بسداد هذه الفواتير خصماً من المعونة الأمريكية التي تقدمها لمصر .

ويتضمن هذا الأسلوب " الابتزاز " في طياته أسلوباً آخر من أساليب الحرب النفسية وهو أسلوب الوقعة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، كما يحتوى على عدة تكتيكات مهمة من تكتيكات الحرب النفسية وهي : المبالغة والتهويل - الكذب - الترتيل .

أهداف هذا الأسلوب الابتزازي :

تسعى إسرائيل إلى تحقيق الغايات التالية من وراء ممارسة هذا الأسلوب الابتزازي ضد مصر :

- (١) الحصول على مبالغ التعويضات المزعومة .
- (٢) الضغط السياسى والنفسى على مصر خلال هذه المرحلة المهمة من المفاوضات الإسرائيلية - العربية ، وبخاصة الفلسطينية لإعاقة عملية استرداد الأراضى العربية المحتلة من إسرائيل (جولان سوريا - ومزارع شبعا اللبنانية - وبقية الأراضى الفلسطينية المحتلة) .
- (٣) الوقعة بين مصر من جانب والولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر .
- (٤) إفراغ المعونة الأمريكية لمصر من مضمونها الحقيقى وتحويلها من (معونة) إلى (دين) يسدد لصالح إسرائيل .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأسلوب لم يكن الأول فى التطبيق والممارسة مع مصر ! إذ سبق لإسرائيل مطالبة مصر بتعويض أسر الاسرائيليين السبعة الذين قتلهم الجندى المصرى " سليمان خاطر " عند مدخل طابا ، وبالفعل نجحت إسرائيل فى ذلك وتسلم سفير إسرائيل فى مصر شيكا بقيمة هذه التعويضات من وزير خارجية مصر^(١)!!!!.....

كيفية مواجهة أسلوب الابتزاز :

يجب مواجهة هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية (أسلوب الابتزاز) بذات الأسلوب وب نفس التكنيكات التى يتم تنفيذ هذا الأسلوب من خلالها خاصة أن موضوعات التعويضات عن الجانب الإسرائيلى أكبر بكثير من مثيلاتها على الجانب المصرى ، والمثير للدهشة أن مصر لا تمارس ذات الأسلوب مع إسرائيل رغم تعدد الوقائع والأحداث الاجرامية التى مارستها إسرائيل ضد مصر والتى تستوجب - وبذات الأسلوب - أن تطالب مصر إسرائيل بتعويضات كبيرة عنها . ومن أهم هذه الجرائم :

^(١) السفير الإسرائيلى هو " سيمون ساثون " ووزير الخارجية المصرى هو (د. عصمت عبد المجيد) .

الجريمة الأولى : سرقة ذهب المصريين فى عصر الفراعنة :

- قيمة الذهب الذى سرقه اليهود من المصريين عند خروجهم من مصر فى العصر الفرعونى ، وقيام " السامرى " بتجميع هذا الذهب ليصنع لهم منه عجلا " للعبادة " فى الوقت الذى تركهم فيه سيدنا موسى عليه السلام لميقات ربه " أربعين ليلة " .
وفى هذا يقول القرآن الكريم :

" واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين " (٢١)

ويؤكد القرآن الكريم هذه الجريمة التاريخية فى موضع آخر :

" فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى . قالوا ما أخلفنا موعداك بملكنا ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى " (٢٢)

ومعنى عبارة (أوزارا من زينة القوم) كما يذهب " ابن عباس " فى تفسيره أنها حلى المصريين (٢٣) . وتؤكد كتب التاريخ ذات المعنى إذ تمكن اليهود قبل الخروج من مصر مع (سيدنا موسى عليه السلام) من الاستيلاء على حلى المصريين الذهبية بالخداع والسرقة . كما يؤكد هذه الجريمة كتاب " العهد القديم " تحت عنوان (هرون يصنع عجل الذهب) : (٢٤)
ولما رأى الشعب أن موسى قد طالت إقامته على الجبل ، اجتمعوا حول هرون وقالوا له : هيا اصنع لنا إلها يتقدمنا فى مسيرتنا ؛ لأننا لا ندرى ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذى أخرجنا من ديار مصر . فأجابهم هرون : انزعوا أقراط الذهب التى فى أذان نسائكم وبناتكم وبنيتكم وأعطوني إياها . فنزعوها من أذانهم وجاءوا بها إليه . فأخذها منهم وصهرها وصاغ

غفران الكريم ، سورة لاعرف ، الآية (١٤٨) .

القرآن الكريم ، سورة طه ، الآيتين ٨٦ ، ٨٧ .

(٢٢) تنوير المقياس من تفسير ابن عيسى ، القاهرة : دار الأنوار المحمدية للطبع والنشر ، غير معلوم تاريخ النشر .

العهد القديم ، سفر الخروج ، الإصحاح ٣٢ الفقرات من ٧ : ٢٠ .

عجلا . عندئذ قالوا : هذا إلهكم يا إسرائيل التى أخرجتك من ديار مصر . وعندما شاهد هرون ذلك شيد مذبحا أمام العجل وأعلن : غدا هو عيد للرب . فبكر الشعب فى اليوم الثانى واصعدوا محرقة وقدموا قرابين سلام ثم احتفلوا فأكلوا وشربوا ومن ثم قاموا للهو والمجون . فأمر السرب موسى : قم وانزل فإن الشعب الذى قد أخرجته من ديار مصر قد فسد . إذ اتحرفوا سريعا عن الطريق الذى أمرتهم به فصاغوا لهم عجلا وعبدوه وذبحوا له الذبائح هاتفين : هذا هو إلهك يا إسرائيل الذى أخرجك من ديار مصر . وقال الرب لموسى : لقد تأملت فى هذا الشعب ، وإذا به شعب عنيد متصلب القلب وما إن اقترب موسى من المخيم وشاهد العجل والرقص حتى احتدم غضبه وألقى باللوحين من يده وكسرها عند سفح الجبل ، ثم أخذ العجل الذهبى وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعما ، وذرأه على وجه الماء وأرغمهم على الشرب منه .

وتؤكد التوراة - ذات الجريمة - فى الإصحاح ١٢ من سفر الخروج ففى الفقرتين (٣٥ و ٣٦) :

" وطلبوا من المصريين انية فضية وذهبا وثيابا بحسب قول موسى . وجعل الرب الشعب يحظى برضى المصريين فأعطوهم كل ما طلبوه ، فغتموا من المصريين ."

الجريمة الثانية: ضحايا أطفال مدرسة بحر البقر:

كانت جريمة إسرائيل الكبرى - من بين جرائمها المتعددة - هى قذف مدرسة " بحر البقر " الابتدائية بمحافظة الإسماعيلية بالطائرات العسكرية الإسرائيلية مما نجم عنه استشهاد العشرات من تلميذات وتلاميذ المدرسة وإصابة العشرات بجراح مختلفة بأسلوب غادر وهمجى، فى جريمة تعد أشد بشاعة وعنفا بالمقارنة مع ما فعله " سليمان خاطر " . وكان يتعين على الحكومة المصرية أن تسارع برفع قضية تعويض عن ضحايا مدرسة " بحر البقر " ضد إسرائيل فى وقت متزامن مع قضية " سليمان خاطر " وبذات النهج والأسلوب

الجريمة الثالثة: قضية القتل المبرهن في حرب ١٩٦٧:

وتعتمد هذه القضية على الوثائق والأوراق الإسرائيلية ذاتها التي حررها بعض ضباط الجيش الإسرائيلي ونشرت بها بعض الصحف الإسرائيلية .

الجريمة الرابعة: قضية تعذيب الأسرى المصريين في حرب ١٩٧٣:

كانت حرب ١٩٧٣ هي الحرب الفاصلة والتي محت عار هزيمة ١٩٦٧ ، وأصيب فيها الجيش الإسرائيلي بخسائر فادحة في المعدات والأفراد على سواء بحيث زلزلت نتائج هذه الحرب المجيدة أطروحة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر وأصلبت العسكرية الإسرائيلية في مقتل ، مما كان له أثره السيئ على نفوس بعض ضباط الجيش الإسرائيلي الذين عمدوا بدافع الانتقام والحق إلى تعذيب العشرات من الأسرى المصريين إبان معركة ١٩٧٣ . وهذه الجريمة يسهل إثباتها أيضا بما نشر عنها في أجهزة الإعلام الإسرائيلية ذاتها عن وقائع التعذيب المخزية التي تخالف القانون الدولي واتفاقيات جنيف بشأن معاملة أسرى الحروب

رابعاً : أسلوب فرض الأمر الواقع

المثال التطبيقي لهذا الأسلوب تمارسه إسرائيل بالفعل ضد العرب عامة ودولة فلسطين خاصة ، وذلك عن طريق التوسع الاستيطاني على حساب الدولة الفلسطينية أو الدول العربية المجاورة .

أهداف إسرائيل من ممارسة هذا الأسلوب :

- * التوسع الدائم والمستمر لحدود دولة إسرائيل عن طريق فرض الأمر الواقع كأسلوب من أساليب الحرب غير العسكرية لدعم أهدافها التوسعية العسكرية .
- * توسيع حزام الأمان من حول دولة إسرائيل .
- * إضعاف الدول العربية المجاورة وإلحاقها بمشاكل الأراضي الإقليمية في سبيل استمرار الأمر الواقع وهو احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية .

مراحل تنفيذ هذا الأسلوب :

يمكن إيجاز المراحل التي أنتهجتها الصهيونية العالمية في سبيل إنشاء دولة إسرائيل والعمل على توسعها الاستيطاني ، فيما يلي :

المرحلة الأولى : المرحلة التمهيدية :

بدأت هذه المرحلة منذ حوالي ثلاثة قرون عن طريق تكوين جماعات صهيونية سرية أخذت في جمع الأموال من أثرياء اليهود في العالم للاتفاق على تهجير الجماعات الأولى من يهود العالم إلى إسرائيل . وبدأت أولى موجات الهجرة اليهودية إلى القدس عام ١٧٦٠ بمعرفة يهود الأندلس (السفارديم) الذين كانوا يقيمون في شبه جزيرة أيبيريا ، ثم توالى الموجة الثانية من الهجرة اليهودية عام ١٧٧٧ م من يهود بولنده (الهلديم) وتلتها الموجة الثالثة من بداية عام ١٨٠٠ م من يهود روسيا ، وذلك في أعقاب الاضطهاد الذي تعرض له اليهود الروس ثم المذابح التي جرت لهم عام ١٨٧١ في مدينة " أوديسا " التي كانوا يتخذونها

مركز تجمع ثقافى لهم . ثم تكررت هذه المذابح فى معظم مدن روسيا ابتداء من عام ١٨٨١ إثر اغتيال " ألكسندر الثانى " فى مارس عام ١٨٨١ بعد أن قام اليهود باغتياله وفى تلك الفترة ظهرت الرواية الشهيرة " اليهودى التانه " .

وعندما تنبعت - مؤخرا - الدولة العثمانية إلى هذه الهجرات المتتابة أصدرت بعض الفرمانات العثمانية بمنع دخول اليهود إلى مدينة القدس ، ولكن تعدادهم كان قد وصل إلى ٦ آلاف نسمة من إجمالى عدد سكان القدس من العرب فى ذلك الوقت عام ١٨٥٠ م (١٥ ألف نسمة) .

وفى عام ١٨٩٦ لم يكن عدد اليهود فى فلسطين يتجاوز ١٢ ألف يهودى فقط ، وكثروا يتمركزون فى أربع مدن فقط هى : (القدس - الخليل - طبرية - صفد) ، ولم يكن لهذه الجالية اليهودية أية أطماع سياسية فى فلسطين .

ثم عاود اليهود الهجرة سرا من خلال موجات صغيرة ومتتابة خاصة من يهود اليمن والولايات المتحدة حتى وصل تعدادهم فى مدينة القدس عام ١٩١٤ م إلى حوالى ٣٥ ألف نسمة من إجمالى عدد سكان القدس من الفلسطينيين (٧٠ ألف نسمة) . وأقام اليهود - جميعا - خارج أسوار مدينة القدس القديمة وخارج الحى اليهودى القديم (فيما يسمى الآن بالقدس الغربية) . وكان تعداد سكان دولة فلسطين عام ١٩١٥ م ٨٠٠ ألف نسمة من العرب المسلمين من بينهم ١١ ألف مسيحي عربى و ٨٠ ألف يهودى من المهاجرين ! .

ثم تكونت حركة (إحياء صهيون) فى مدينة " يافا " لرعاية المهاجرين اليهود إلى فلسطين وإقامة المستوطنات اليهودية الأولى فى السهول الساحلية بالقرب من مدينة " يافا " . ومضى اليهود المهاجرون إلى فلسطين لشراء بعض الأراضى من الفلسطينيين بأثمان مبالغ فيها حتى يبدو ظاهرا أن دولة فلسطين يقيم فيها طوائف متعددة من اليهود ويملك بعضهم جزءا من أراضيها حتى ولو كانت لا تمثل أكثر من ٢% من الأراضى الفلسطينية وذلك فى عام

وفي تلك الفترة أسس اليهود المهاجرون مدينة " تل أبيب " على ساحل البحر الأبيض المتوسط بجوار مدينة يافا " لكي تكون أول مدينة يهودية في أرض الميعاد كما يزعمون " .
 وجدير بالذكر أن المؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة " كارلسباد " في سبتمبر عام ١٩٢١ اتخذ فيما اتخذ من قرارات ، القرار التالي :

" إن الشعب اليهودي عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربي في اتحاد واحترام متبادلين وأن يسعي معاً لجعل هذا الوطن المشترك زاهراً يتحقق فيه الرقي القومي لكل من الشعبين في سلام " ! ...

المرحلة الثانية : مرحلة إعلان الدولة اليهودية :

وكانت مقدمات إعلان الدولة اليهودية تتمثل فيما يلي :

- * جمع الأموال من أثرياء اليهود في العالم للإتفاق على خطة التهجير والاستيطان اليهودي للأراضي الفلسطينية حيث قرر المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١ إنشاء صندوق خاص باسم (صندوق إسرائيل الأتلي) لشراء الأراضي من مملكتها العرب وتمليكها للشعب اليهودي المهاجر ملكية أزلية ، وأعلن الصندوق أنه سيطبق المبدأ الاشتراكي (الأرض لمن يزرعها وليس لمن يملكها) . وعندما صدر قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ كان اليهود المهاجرون قد تمكنوا من تملك حوالي ١,٥ مليون دونم أي ما يعادل ٦% من مجموع مساحة الأراضي الفلسطينية .
- * الهجرات المتتالية سواء العنيفة أو السرية من دول الشتات إلى الأراضي الفلسطينية خاصة منطقة القدس .
- * إقامة العديد من المستوطنات اليهودية خاصة في السواحل الغربية لدولة فلسطين بالقرب من مدينة " يافا " إذ بلغ عدد المستوطنات الإسرائيلية خمسين مستوطنة يهودية على مساحة حوالي ٦٠٠ كيلو متر مربع .

* التنسيق مع الدول الكبرى وتلقى الضوء الأخضر بإعلان الدولة اليهودية . وكان بداية السند الدولي للدولة اليهودية هي وعد " بلفور " وزير خارجية بريطانيا في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ .

وللأسف الشديد ، تم إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ م بمباركة الأمم المتحدة (القرار رقم ١٨١ الصادر في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧) وبأيدي القوى الكبرى في ذلك الوقت (إنجلترا - فرنسا - الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة الأمريكية) .
ونص قرار الأمم المتحدة على تقسيم الأراضي الفلسطينية كما يلي :

تقسيم المنطقة إلى ثلاثة كيانات :

(أ) الدولة العربية : وتتكون من منطقة الجليل الغربي ومنطقة غرب نهر الأردن والشريط الساحلي الممتد من نقطة في منتصف المسافة بين " يافا " و " غزة " حتى الحدود المصرية .

(ب) الدولة اليهودية : وتتكون من منطقة الجليل الشرقي والقطاع الساحلي الممتد من " عكا " حتى النقطة التي تقع في منتصف المسافة بين " يافا " و " غزة " وكل صحراء النقب .

(ت) منطقة القدس ، وتخضع للإشراف الدولي .

ورفضت الدول العربية قرار التقسيم ، ولم تعترف به ، وقامت الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٤٨ . ولأسباب مختلفة خسرت الدول العربية هذه الحرب وتحول إسرائيل على نصف الأراضي الفلسطينية أمراً واقعاً لم يتقبله العرب ولكنه - رغم ذلك - أصبح حقيقة واقعة حتى الآن

وبعد حرب ١٩٤٨ م ، تم تقسيم القدس بين الأردن وإسرائيل وخضعت المدينة القديمة (القدس الشرقية) للسيادة العربية ، واحتلت إسرائيل الأحياء الجديدة التي عرفت فيما بعد بالقدس الغربية ، ولم يبق عربي واحد في القدس الغربية في حين لم يبق في القدس الشرقية يهودي واحد .

وفى يوم ١٦ مايو عام ١٩٤٨ أعلن تشكيل أول حكومة مؤقتة لإسرائيل على الأراضي الفلسطينية المحتلة برئاسة "ديفيد بن جوريون"، واختير (حاييم فايتسمان " أول رئيس لدولة إسرائيل، وكان وزير الخارجية فى هذه الحكومة (موسى شاريت). وتحولت عصابة (الهاجاناة) المسلحة التى كانت تبث إرهابها على الأرض الفلسطينية إلى جيش إسرائيل الرسمى ! .

وبعد توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية حصلت إسرائيل على حدود جديدة تعطىها مساحة أكبر بنسبة الثلث من المساحة التى أقرها قرار التقسيم، وأصبحت نسب توزيع ملكية الأرض الفلسطينية كما يلى :

- ٧% من الأرض مملوكة لليهود المهاجرين .
 - ٣٧% من الأرض مملوكة للفلسطينيين .
 - ١% من الأرض مملوكة للأجانب .
 - ٥٥% من الأرض مملوكة ملكية عامة للدولة الفلسطينية قبل الاحتلال (٢٤).
- وسرعان ما وضعت الدولة العربية يدها - غصبا - على الملكية العامة التى كانت تشكل أراضي دولة فلسطين، وبهذه الطريقة استولت الدولة الصهيونية على ٥٥% من مساحة فلسطين دون أن تدفع فيها جنيها واحدا وأصبحت تملك ٦٢% من أراضي فلسطين بعد أن كانت تملك فقط ٢% عام ١٩١٧ !!

ورغم ذلك ظل الفلسطينيون يملكون ٣٧% من أراضيهم إلا أن إسرائيل بدأت فى تنفيذ مخطط جديد لتجريد الفلسطينيين من أراضيهم كلها عن طريق التشريعات التعسفية؛ إذ أصدرت قانونا فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٨ يبيح لوزير الزراعة " وضع اليد " على الحقول العربية المهجورة (أى التى اضطر أصحابها تحت وطأة الضغط والإرهاب إلى تركها) وتوزيعها على المزارعين اليهود ! . وفى ١٢ ديسمبر من نفس العام صدر قانون مماثل يبيح " وضع اليد " بذات الأسلوب على الأملاك العربية المهجورة فى المدن . وبذلك انتقل ٤٠ ألف

(٢٤) جريدة الأهرام، ٢٠٠١/٩/١٤، عرض وتحليل: حسن فواد عن كتاب: من الوطن القومى لليهود حتى قيام دولة إسرائيل، للكاتب اليهودى "كلود برزوزوفسكى".

مهاجر يهودي للإقامة في بيوت الفلسطينيين في " حيفا " و " ٤٥ " ألف مهاجر اخرون للإقامة في بيوت الفلسطينيين في " يافا " . ومع نهاية عام ١٩٤٩ أصبحت جميع بيوت الفلسطينيين الشاغرة يسكنها نزلاء جدد من اليهود . ثم أصدرت إسرائيل القانون الجائر الثالث في ١٤ مارس عام ١٩٥٠ أسمته (ققون ملكية الغائبين) الذي اعتبر أن الغائب هو كل فلسطيني أو عربي كان يقيم في فلسطين قبل أول سبتمبر عام ١٩٤٨ وترك ملكه بعد هذا التاريخ ، كما نص القانون على أن أملاك هؤلاء الغائبين ستدار بواسطة ما سماه " هيئة حراسة أملاك الغائبين " ، وبعد بضعة أسابيع حصلت هيئة التنمية الإسرائيلية من حكومة إسرائيل على حق المطالبة بأن تحول إليها ملكية أي عقار ترى فيه منفعة عامة .^(*)

وهذه الأراضي والعقارات مسجلة في دفاتر حسابات ، وقد قدرت قيمتها الحقيقية عام ١٩٥٠ بنحو خمسة مليارات دولار ، أما إذا حسبت بقيمتها الحالية فإتفا تصل إلى ٨٠ مليار دولار .

وجدير بالذكر أن الأراضي الفلسطينية شهدت نوعين متعارضين من الهجرة - في هذه المرحلة - هما :

(أ) هجرة من الخارج إلى الداخل :

وهي هجرة اليهود من أرض الشتات إلى أرض فلسطين فعلى مدى الثلاثين عاما الأولى لقيام إسرائيل تضاعف عدد المهاجرين اليهود ١١ ضعفاً .

(ب) هجرة من الداخل إلى الخارج :

وهي هجرة العرب الفلسطينيين من أراضيهم إلى الخارج وهي هجرة قسرية نتيجة للقمع والتككيل والإرهاب الذي مارسه اليهود ضد الفلسطينيين ، وبناءً على هذه الهجرة تقلص عدد الفلسطينيين في أراضيهم إلى الربع . وكانت أعداد التاركين لبلادهم من الفلسطينيين كبيرة (٩٠٠ ألف) منهم ٤٨٥ ألفا نزحوا إلى الأردن و ١٢٨ ألفا إلى لبنان و ٨٣ ألفا إلى سوريا .

^(*) المرجع السابق .

المرحلة الثالثة : التوسع الاستيطاني عقب حرب ١٩٦٧ م :

بعد حرب ١٩٦٧ تمكنت إسرائيل من احتلال أجزاء كبيرة من الدول العربية المجاورة (هضبة الجولان في سوريا - سيناء المصرية - منطقة غرب الأردن - غزة - ثم بعد ذلك جنوب لبنان) واحتلت مدينة القدس بالكامل وأصبحت مدينة القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ هذا التاريخ . وضربت إسرائيل عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة بدعم كامل من الولايات المتحدة الأمريكية .

وعقب حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣ تمكنت مصر من استرداد أجزاء كبيرة من سيناء ثم استكملت باقى أراضيها عقب اتفاقية " كامب ديفيد " ، وحررت لبنان جنوبها المحتل بفضل مقاومة حركة " حماس " بالجنوب اللبناني فيما عدا " منطقة مزارع شبعا " . ولكن بقيت الجولان تحت الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة إلى غزة والقدس .

وهكذا ؛ وبنتطيق هذا الأسلوب (فرض الأمر الواقع) فى مجال الحرب النفسية " أو غير العسكرية " حققت إسرائيل أهدافها العسكرية التوسعية وياتت المطالبة بالأراضى الفلسطينية التى احتلتها إسرائيل فى المرحلة الأولى شبه مستحيلة بسبب التوسعات الجديدة التى قامت بها فى المرحلة الثانية ، ثم تحولت هذه التوسعات الجديدة أمراً واقعاً فى ظل التوسعات الاستيطانية التى قامت بها فى المرحلة الثالثة ؛ فكل مرحلة استيطانية كانت تأكيداً لما قبلها وتثبيتاً لوضع اليد الاستيطاني ، وفى ذات الوقت تمهيداً ومقدمة للمرحلة التالية !! ..

المرحلة الرابعة : المرحلة الحالية :

وهى المرحلة التى تسعى إسرائيل حالياً إلى تحقيقها وهى الاستيلاء على الجزء الشرقى من القدس وضم القدس بالكامل إلى دولة إسرائيل المزعومة تمهيداً لإعلان القدس عاصمة لإسرائيل . وهنا يتلاقى هذا الأسلوب مع الأسلوب الجارى عرضه لاحقاً وهو أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية فى تحقيق الهدف النهائى وهو السيطرة التامة على مدينة القدس والقضاء على سائر الآثار الإسلامية بها ومن أهمها المسجد الأقصى (أولى القبلتين وثالث

الحرمين ومسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعراجه إلى السماء في الليلة المباركة ، ليلة الإسراء والمعراج) .

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

يمكن مواجهة أسلوب " فرض الأمر الواقع " في هذه الحالة بعدة أساليب سياسية وإعلامية نذكر منها :

١- دعم الصف العربى فى مواجهة السياسة التوسعية الإسرائيلية ونبذ الخلافات العربية وتوحيد الجهود السياسية لمواجهة هذا الأسلوب حتى لا يجيء الوقت الذى نقول فيه الدول العربية لتقمصها - تبعاً - القول العربى المأثور عن الأسطورة الفلسفية العربية : " لقد أكلت يوم أكل الثور الأبيض " ! .

٢- توحيد الموقف الإسلامى العالمى مع الموقف السياسى العربى خاصة بالنسبة للقدس والمسجد الأقصى .

٣- الحيلولة بكل السبل والوسائل دون قيام إسرائيل بإعلان القدس عاصمة لها بدلا من " تل أبيب " .

٤- اليقظة التامة للمحاولات الصهيونية التى ترمى إلى هدم المسجد الأقصى .

٥- تطوير الإعلام العربى فى مواجهة الإعلام الصهيونى .

خامسا : أسلوب الأساطير الدينية والتاريخية

ما هي الأسطورة ؟

هي عبارة عن رواية تاريخية أو بقايا ديانة قديمة انفرطت عقدتها على مر الزمان ثم أضيف إليها الكثير من المبالغات حتى صارت إشاعة ثم تحولت إلى جزء من التراث الشعبي الشفهي "

ويقول (لابر - فارنزورت) عن الأسطورة :

(أن الأسطورة هي إشاعة استحالت جزءا من التراث الشفوي لشعب ما) (٢٥)

ومن وجهة نظر (د. صلاح مخيمر - د. عبده ميخائيل) :

(أن الأسطورة إشاعة مجمدة ، قطعة من الأقاويل تتميز بقوة غير عادية على المقاومة ، قطعة قد توقفت بعد تاريخ من التحريفات والتبديلات عن أن تتغير في انتقالها عبر الأجيال) (٢٦) وتستغل الدعاية السياسية الصهيونية الأساطير وتجيد استخدامها في الحروب النفسية واستثمارها الاستثمار الذي يخدم أهداف الصهيونية العالمية . وفي سبيل ذلك تتبع الدعاية الصهيونية الخطوات التالية :

- (١) صياغة الأسطورة عن طريق عدة طرق منها : الكذب - المبالغة - التهويل - التحريف .
- (٢) العمل على نشر الأسطورة في جميع وسائل الإعلام .
- (٣) تحويل الأسطورة إلى حقيقة دينية أو تاريخية .
- (٤) اعتبارها قيمة دينية أو تاريخية تحقق السياسة الإسرائيلية من خلالها أهدافها السياسية والاقتصادية سلبا أو إيجابا .

وتسعى الحركة الصهيونية العالمية إلى نشر وتأكيد الأساطير الدينية والتاريخية - غير الصحيحة - بين الوسط اليهودي بداءة ، ثم تسعى جاهدة إلى تعميم هذه الأسطورة بين

(٢٥) محمد عبد الفتاح إبراهيم ، الثقافات الإفريقية ، القاهرة : الأنجلو ، ١٩٦٥ .

(٢٦) جورنون أوليورت - ليو بوستان ، سيكولوجية الإشاعة ، ترجمة : صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، القاهرة : دار المعارف ،

الطوائف والشعوب الأخرى بحيث تفرض هذه الأساطير نفسها على العقول وتسيطر على مجريات الأحداث والمواقف .

وسوف نتعرض لثلاث أساطير من الأساطير المتعددة التي تستخدمها إسرائيل في تسويق معتقداتها وأهدافها وهى :

- (أ) أسطورة الهيكل الثالث .
- (ب) أسطورة مولد (أبى حصيرة) .
- (ت) أسطورة معاداة السامية .

أ- أسطورة الميكل الثالث: (٣٧)

والمقصود به " هيكل سيدنا سليمان " ، وتبدأ قصة هذا الهيكل فى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد حيث كان " تابوت العهد " مودعا بهيكل مركزى فى مدينة " سيلون " فى الوقت الذى بايع فيه ممثلو بنى إسرائيل من الشيوخ وقواد الجيش " داود " ملكا على كل بنى إسرائيل ، وكانت عاصمتها (حبرون) ثم استولى على مدينة (ييبوس) القدس حاليا من أهلها " اليبوسيين " وجعلها عاصمة لدولته ونقل إليها " تابوت العهد " وبدأ يخطط لبناء " هيكل الرب " ومات سيدنا " داود " سنة ٩٧٣ قبل الميلاد قبل أن يكمل بناء الهيكل وخلفه فى الحكم ابنه سيدنا " سليمان " الذى قام باستكمال بناء الهيكل ، واستوحى فنونه المعمارية من الفن المعمارى الفينيقى والفن المعمارى الفرعونى ، وكان يعد من أفخم المعابد التى أقيمت على وجه الأرض حتى أن بنى إسرائيل قد تمردوا على سيدنا سليمان لكثرة نفقات هذا الهيكل والبذخ الهائل الذى حواه . وبعد موت سليمان انقسمت الدولة اليهودية إلى قسمين (الأسباط الشمالية - الأسباط الجنوبية) واحتفظت مملكة الأسباط الجنوبية بالهيكل وبتابوت العهد . وفى صيف عام ٩٢٤ م فتح فرعون مصر فلسطين عن طريق

(٣٧) نظر بالتفصيل : سيد فرج راشد ، القدس عربية إسلامية ، القاهرة : مطبعة النيل ، ١٩٩٥ .

غزة واستولى على غالبية مدن فلسطين عدا القدس . وأصبحت مملكتا يهودا وإسرائيل تابعتين لمصر .

وفى عام ٧٣٤ ق.م احتلت الدولة الآشورية مدن فلسطين التى كانت موزعة ممالكها بين الفلسطينيين واليهود والمؤابيين والأدوبيين والأراميين والكنعانيين . وفى عام ٧٢٢ ق.م سقطت مملكة إسرائيل بسقوط عاصمتها " السامرة " تحت الحكم الآشوري . وعندما تولى (بختنصر) حكم الدولة الآشورية وعاصمتها " بابل " توجه نحو القدس وحاصرها لمدة ١٩ شهرا من يناير ٥٨٨ حتى يوليو ٥٨٧ ق.م واستسلم ملك اليهود (يهوياكين) له ، ولكن (بختنصر) هدم أسوار مدينة القدس وضرب المدينة ذاتها وهدم هيكل " سليمان " وأحرقه تماما ولم يبق منه أى أثر . ومنذ ذلك الوقت (عام ٥٨٧ ق.م) لم يبق لليهود قائمة " سياسية " فى فلسطين حتى عام ١٩٤٨ م. وخلال تلك الفترة ارتد عدد كبير من اليهود عن الديانة اليهودية وطلقوا زوجاتهم اليهوديات وأكثروا من الارتباط بزوجات غير يهوديات . وفى عام ٥٣٩ ق.م انتقلت السيادة على المنطقة إلى الفرس لمدة قرنين من الزمان ثم انتقلت إلى الإسكندر الأكبر عام ٣٣٣ ق.م تحت سيادة البطالمة حتى عام ٢٢١ ق.م ثم حكمها السلوقيون حتى عام ١٨٧ ق.م ثم عادت فلسطين مرة أخرى تحت حكم البطالمة حتى عام ١٦٤ ق.م ثم فتحها الرومان عام ٦٣ ق.م . وتم تقسيم فلسطين إلى خمسة أقاليم تحكم حكما ذاتيا هى : القدس - أريحا - جازر - الجليل الأعلى - شرق الأردن . وفى فترة حكم " هيرودوس " الذى ينتمى إلى أصل " أدومى " اعتنق الديانة اليهودية وأعاد تخطيط مدينة القدس من جديد ودعم أسوارها ثم جمع اليهود من مختلف البقاع فى السنة الثانية عشرة من حكمه وقال لهم أنه لم يبق من القدس القديمة سوى " الهيكل " . وأعيد بناء الهيكل مرة ثانية على صورة تقترب إلى حد ما من هيكل " سليمان " ، وفى خريف عام ٦٩ ميلادية حاصر القائد الروماني (فينوس) القدس وفى مايو عام ٧٠ م حطم أسوارها ودمر حصونها وحرق الهيكل ودمره تدميرا كاملا ولم يبق للهيكل الأول الحقيقى أو للهيكل الثانى التقليدى أى أثر حتى الآن . ومنذ هذا التاريخ لم

- يقيم لليهود قائمة " ذاتية " فى المنطقة . وهذه حقيقة تاريخية ثابتة فى كل المراجع التاريخية سواء العربية أو الأجنبية ، ولكن إسرائيل تحاول بثتى الطرق طمس هذه الحقيقة وابتداع أسطورة الهيكل الثالث المزعوم وفى سبيل تثبيت ونشر هذه الأسطورة عمدت إسرائيل إلى انتهاج الطرق التالية :
- زرع هذا الاعتقاد الدينى الزائف بين اليهود أنفسهم أولا خاصة بين الجماعات المتطرفة دينيا وأسفر هذا الأسلوب عن تكوين جماعة " أمناء الهيكل " .
 - بث هذا المعتقد الدينى خارج دائرة اليهود بين الجماعات التى لاتدين بدين سملوى فى مرحلة ثانية ثم بين الأوساط المسيحية فى مرحلة ثالثة تمهيدا لفرض هذا المعتقد الدينى على المسلمين قبل الوصول إلى الهدف النهائى وهو هدم المسجد الأقصى - فى تصورهم - للبحث عن هيكل " سليمان " وإعادة تنصيبه .
 - إنشاء ورعاية وتمويل جماعات دينية تدعم هذا الاعتقاد الدينى وتعمل على نشره مثل: جماعة " عودة الوصايا العشر " فى الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسس هذه الجماعة أمريكى يدعى " كريدونيا مورينو " .
 - التدرج فى تحقيق هذا الهدف وعدم الإفصاح عن نواياهم وخططهم فى بادئ الأمر ، ففى ١٠ يونيو عام ١٩٦٧ توجه " موسى ديلان " إلى الحرم القدسى مع كوكبة من ضباطه وخلعوا أحذيتهم وتركوا بنادقهم خارج المسجد وجلسوا القرفصاء على سجاجيد الصلاة أمام أئمة المسجد وتعهدوا أمامهم بأن إسرائيل سوف تتولى الأمن الخارجى على أن يبقى الحرم القدسى موقعا دينيا للمسلمين ، وصرح " ديلان " بأنه لا يمكن أن يتحول الحرم القدسى إلى منطقة عبادة لليهود . ورغم اعتراض اليمين الإسرائيلى المتطرف فى " الكنيست " إلا أن الحكومة الإسرائيلىة أعلنت أن منطقة ما يسمى بـ (جبل الرب - أو جبل المعبد) تابعة لليهود ولكنها ليست فى أيديهم ، بل هى فى أيدي فئات الملايين من المسلمين من المغرب حتى إندونيسيا .

- إجبار العرب على ترك المسجد الأقصى ومنعهم من زيارته ، وذلك وفقا للوقائع التالية:

× إشعال النار عمدا فى المسجد الأقصى فى عام ١٩٦٧ م . وقدمت - وقتها - للمحاكمة استراليا مسيحياً بتهمة إحراق المسجد الأقصى والذي اعترف فى التحقيقات بأن الله طلب منه ذلك كى يقيم الهيكل ! ولم يحاكم وتم إيداعه فى مصحة عقلية لمدة أربعة أشهر .

× فى ٢٤ فبراير عام ١٩٩٤ قام إسرائيلي متعصب (طبيب يدعى باروخ جولد شتاين) بإطلاق نيران مدفعه الرشاش على المسلمين العرب وهم يؤدون صلاة الفجر فى المسجد الأقصى فى شهر رمضان المبارك مما ترتب عليه سقوط ٢٩ شهيدا وإصابة أكثر من مائة مسلم بإصابات مختلفة ، واستطاع الفلسطينيون قتله .
وقلم المتطرفون اليهود بتحويل " جولد شتاين إلى قديس " ! وتحولت مقبرته إلى مزار يرتاده المئات يوميا من المعجبين به !! ...

أهداف إسرائيل من ممارسة هذا الأسلوب :

(١) تسعى الصهيونية العالمية إلى محاولة وضع حجر الأساس لما يسمى بـ " الهيكل الثالث " قرب حائط البراق والذي يطلقون عليه زيفا " حائط المبكى " عند قبة الصخرة ، تمهيدا لإعادة بناء الهيكل المزعوم .

(٢) أن يكون هذا الهيكل قبلة اليهود من جميع أنحاء العالم تشبها بالكعبة المشرفة بالتمسبة للمسلمين .

(٣) تثبيت الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين المحتلة .

(٤) إزالة الآثار الإسلامية من هذه البقعة المقدسة .

وبدأت خيوط هذه المؤامرة تُنسج منذ إنشاء دولة إسرائيل باختراع قصة " حائط المبكى " الوهمية بالقرب من حائط البراق لطمس معالم حائط البراق وتسليط الأضواء على حائط المبكى بديلا عن حائط البراق من خلال عملية إحلال تاريخى بأسلوب دينى مزعوم؛

وذلك باستبدال قصة حائط المبكى الوهمية بواقعة زيارة الرسول (ص) الحقيقية إلى القدس ليلة الإسراء والمعراج بواسطة البراق الذي انتظره عند الحائط الذي سُمى منذ هذا اليوم "بحائط البراق" بجوار المسجد الأقصى ليوم الأنبياء جميعاً في الصلاة قبل عروجه إلى السماء في هذه الليلة المباركة .
وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى :

" سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنريه من ءآيتنا إنه هو السميع البصير "

(٥) الحصول على الدعم السياسى فى إطار النزاع الإسرائيلى العربى حول مدينة القدس ورغبة الجانب الإسرائيلى فى ضمها لإسرائيل تمهيدا لإعلائها عاصمة للدولة الإسرائيلىة المزعومة .

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

يمكن مواجهة هذا الأسلوب " أسلوب الهيكل الثالث " كأسطورة تاريخية دينية بالوسائل والأساليب التالية :

أ- إجلاء الحقائق الدينية والتاريخية من مصادرها الموثقة مثل التوراة نفسها . وعرض هذه الحقائق كأسلوب علمى فى كافة وسائل الاعلام مع التركيز على الحقيقة التاريخية الثابتة من استقراء المراجع الدينية والتاريخية الموثقة وهى أن :
" يهود اليوم ليسوا هم يهود التوراة ولكنهم يهود الشتات ؛ فيهود التوراة لم يعد لهم وجود بعد تدمير الهيكل الأول وزوال الكيان السياسى الإسرائيلى من المنطقة وبعد زوال الكيان الذاتى اثر تحطيم الهيكل الثانى " .

ب- فرض " قضية القدس " على كل وسائل الإعلام العربية والإسلامية وتعبئة الإعلام العربى والإسلامى بشأنها ضد الإعلام الصهيونى .

ج- إحياء لجنة القدس العربية السابق إنشاؤها بمعرفة أحد مؤتمرات القمة العربية .
 د- توحيد الجهود الوطنية واتخاذ موقف واحد " تجاه العدوان الإسرائيلي على القدس ،
 وخير مثال لهذا التوحيد والموقف الوطني الواحد ما أقدم عليه البابا شنودة الثالث (بابا
 الأسكندرية والكرسي المرقسية) من تحريم زيارة المسيحيين المصريين " الأرثوذكس " لمدينة القدس طالما هي تحت الاحتلال الإسرائيلي ، " وعدم السماح بزيارتها إلا مع
 إخواننا المسلمين بعد تحريرها " (نص حديث البابا شنودة) .

ب- أسطورة أبي حصيرة

بعد توقيع اتفاقية " كامب ديفيد " بين إسرائيل ومصر ، دأبت إسرائيل على الإتيان بأفعال وممارسات لا تتفق مع المنطق أو العقل حيث أطلقت وأذاعت أسطورة جديدة من أساطيرها الزائفة وهي " مولد الحلخام أبو حصيرة " .
 فما هي حقيقة " أبي حصيرة " ؟
 توجد بشأنه روايتان :

الرواية الأولى (الأسطورة الإسرائيلية) :

أنه حاخام صاحب كرامات ومعجزات ! وكان يقيم بالمغرب ثم سافر بالمركب إلى أرض الميعاد (إسرائيل) ، إلا أن المركب غرقت في البحر المتوسط فافتقرش حصيرته فوق مياه البحر فطار به إلى سوريا ! ومنها إلى القدس ثم حملته الحصيرة الطائرة إلى الإسكندرية حيث رافت له الإقامة في مصر فاستقر في قرية " دميته " بالبحيرة وتوفي بها عام ١٨٨٠ م ، ودفن في مقابر القرية .

الرواية المصرية :

أنه كان يهوديا عاديا وكان يتجول بقرى مصر إذ يعمل إسكافيا منتقلا بين القرى والنجوع (إصلاح الأذية والنعال) ثم استقر به المقام في قرية " دميته " وتوفي بها عام ١٩٣٠ م ، ولم يعرف عنه كرامات أو غيره بل إنه لم يكن متدينا بالمرّة ! ...

وبرغم أن ضريح المدعو أبى حصيرة يقع على تل ترابى مرتفع تحيط به مجموعة من المقابر التى يطلق عليها (مقابر اليهود) وتطوها تركيبات من الطوب الأحمر والبعض منها مغطى بطبقة من " الملاط " ، أما التل نفسه فهو عبارة عن تل ترابى به كسرات من الفخار ويحيط بلجزاء من أسفل التل بقايا أسوار من الطوب الأحمر وعلى الرغم من ذلك أصدرت وزارة الثقافة قرارا - غريبا - عام ١٩٩٩ باعتبار هذا الضريح من الآثار المصرية والقبطية!

ماذا يحدث فى قرية دمينوه " لبلة مولد أبى حصيرة " :

يأتى إلى هذه القرية المصرية حوالى ثلاثة آلاف يهودى للاحتفال بليلة مولده يوم ٢٦ ديسمبر من كل عام . ويبدأ الاحتفال بافتتاح مزاد يتم فيه دفع مبالغ مالية تصل أحيانا إلى مائتى ألف دولار توضع فوق حصيرة طويلة ، ومن يفز بالمزاد يقدم له مفتاح المقبرة ليقوم بفتح باب الضريح ثم يدخل إليه الحاخامات والزوار وهم يقرأون التوراة بعصبية شديدة ويأتون بحركات غريبة تشابه الأكرويات ! ثم يرتفع نحيبهم وعويلهم مع احتسائهم الخمر ، ويضنيون الشموع ليلا ثم تتحول ترانيمهم إلى رقصات هستيرية خليعة ويأتى الرجال والنساء بأفعال لا أخلاقية تؤذى شعور أهل القرية التى تحاط هذه الليلة بقوات كبيرة من الأمن ويحظر التجول ليلا من وإلى القرية بسبب هذا السياج الأمنى .

ومنذ عام حاولت إسرائيل شراء مساحة من الأرض حول الضريح بدعوى إقامة فندق واستراحة لاستقبال الزائرين من اليهود كل عام ، وتقدمت بهذا الطلب إلى الحكومة المصرية إلا أنها رفضته ثم حاول بعض اليهود شراء هذه الأراضى من أهل القرية ولكنهم رفضوا أيضا.

وفى سبتمبر عام ٢٠٠١ أصدرت محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية حكما شهيرا يقضى بوقف احتفالية الحاخام اليهودى " أبى حصيرة " ، وأيضا بوقف قرار وزير الثقافة المصرى (*) باعتبار الضريح والمقابر اليهودية المحيطة به من الآثار الإسلامية والقبطية. (**)

(*) السيد الوزير / فاروق حسنى .

(**) صدر الحكم من محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية برئاسة المستشار / مهند كامل عباس وعضوية المستشارين / على حافظ إسماعيل ود. محمد عبد الوهاب خفاجى .

واستندت المحكمة - فيما استندت إليه - إلى خريطة مساحية يتضح منها أن هذا الضريح أقيم عام ١٩٣٢ م. وليس قبل ذلك ، وبالتالي فإن وفاته لم تكن عام ١٨٨٠ م. كما يدعى اليهود وأن الضريح لا تنطبق عليه قوانين الآثار لأنه ليس أثرا مصرياً ولا قبطياً كما ينص للقانون .

رد فعل هذا الحكم :

تباين رد الفعل لهذا الحكم الشهير على صورتين متناقضتين :

رد الفعل المصري :

قوبل هذا الحكم بارتياح شديد من كل المصريين خاصة من أهالي قرية " دمتيوه " بالبحيرة الذين شاء حفظهم السوء أن يدفن هذا اليهودى بمدافنها .

رد الفعل الإسرائيلي :

صحيفة " هآرتس " :

إن هذا الحكم يمثل تطرفاً ضد اليهود وانتهاكاً لمعاهدة " كامب ديفيد " ! .

صحيفة " بديعوت أحرونوت " :

إن هذا الحكم يعادى السامية !

المتحدثة الاعلامية للسفارة الاسرائيلية بالقاهرة :

صرحت " إيليت يخنيان " بالتصريح التالى :

طالبت الحكومة المصرية بعدم الموافقة على هذا الحكم ! وطالبت بتوفير الضمانات للحجاج الإسرائيليين لزيارة الضريح واستمرار الاحتفال به سنوياً ! ...

و حالياً توجد عدة دعاوى أمام القضاء المصرى تطلب بالحكم بنقل رفات " أبى

حصيرة " من مصر إلى إسرائيل ؛ فلأرض إسرائيل أولى ببركات رفاقه، وأهله أولى بكرامته !..

الأهداف التي تسعى إليها إسرائيل من ترويج أسطورة "أبي حصيرة" :

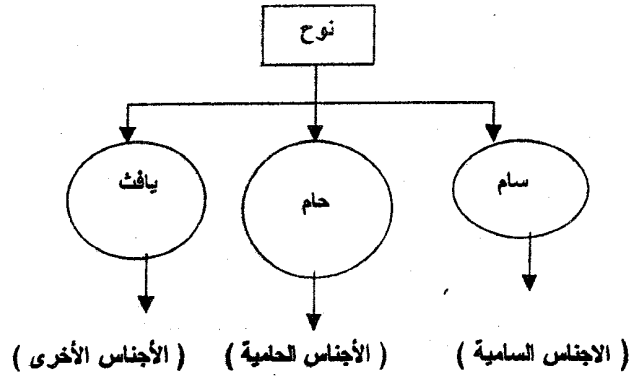
- (١) أن يكون الضريح بؤرة استيطان جديدة تأخذ في التوسع شيئا فشيئا ؛ إذ كانت الخطوة الأولى هي تثبيت هذه الشائعة والاستحواذ على قطعة أرض مصرية (المقبرة) كي تكون في حوزة إسرائيل ، وكانت الخطوة الثانية توسيع هذه الرقعة من الأرض بضم أراض أخرى من حولها بدعوى إقامة فندق واستراحة للحجاج الإسرائيليين ، ثم تليها خطوات أخرى لتصبح هذه البقعة مستوطنة إسرائيلية على الأرض المصرية ! ...
- (٢) الإسهام في خلق صورة ذهنية لدى العامة على أن اليهود كان لهم تاريخ في مصر .
- (٣) أن تكون هذه الزيارة السنوية نوعا من أنواع التطبيع الشعبي الذي تسعى إسرائيل إلى تحقيقه ، خاصة أن الغالبية العظمى من الشعب المصري ترفض " التطبيع الإسرائيلي - المصري " .

ج- أسطورة معاداة السامية

السامية جنس من أجناس أبناء (نوح عليه السلام) يراه اليهود أنه الجنس الذي ينتمون إليه وخدمهم دون غيرهم من البشر ، وقد جعلوه أسطورة تاريخية يستخدمونها في حروبهم النفسية ضد شعوب العالم عامة والعرب خاصة ، وأصبحت كلمة " معاداة السامية " سيفا مسلطا على كل رجال السياسة والثقافة والفكر والتاريخ وتهمة تلصق بكل من يعادى إسرائيل أو الصهيونية فهو معاد بالتالي للسامية ؛ فكل من ينتقد احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ، أو من يرى أن قضية اضطهاد النازي لليهود مبالغ فيها بدرجة كبيرة ، أو من ينتقد سياسة إسرائيل الاستيطانية والتوسعية ، بل أيضا الحكم الصادر من المحكمة الإدارية بالإسكندرية بوقف مهزل الاحتفال " بأبي حصيرة " ، كل هؤلاء جميعا وغيرهم هم - من وجهة النظر الاسرائيلية - (معادون للسامية) !! ..

وواقع الأمر كما ثبت بكل كتب التاريخ أن السامية ليست هي جنس اليهود وخدمهم ، بل هي تتضمن عددا آخر من القوميات ليس أهمها أو أكبرها اليهود ، بل إن التوراة نفسها تثبت ذلك أيضا .

والرسم التالي يوضح توزيع الأجناس الرئيسية في العالم من بعد سيدنا نوح ...



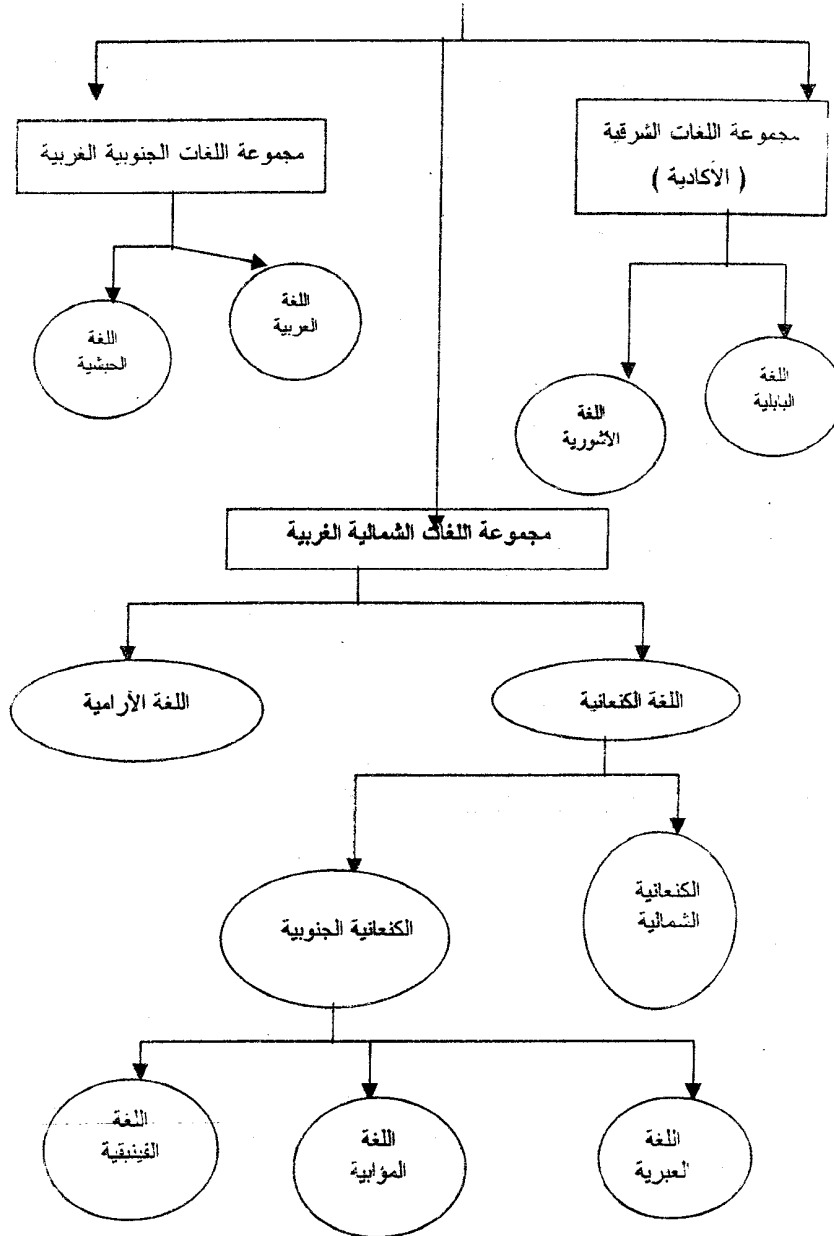
(الشكل رقم ٦)

والجنس البشرى تجمعه مجموعة من العناصر التي تفرقه عن غيره من الأجناس الأخرى ، ومن أهم هذه العناصر " اللغة " .
ومن خلال تحديد اللغات وتفرعاتها فإله يمكننا تحديد أصول كل جنس من هذه الأجناس .

والرسم التالي يوضح تفرعات الأجناس السامية من خلال تعدد اللغات السامية وتفرعها .^(٣٨)

اللغات السامية

^(٣٨) رمضار عبد النوب ، فصول في فقه اللغة ، القاهرة : مكتبة الخانجي - طبعة الثالثة - ١٩٨٧ .



ويذكر د. رمضان عبد التواب في مرجعه المذكور (أن اللغة العربية فرع من فصيلة كبيرة يُطلق عليها فصيلة " اللغات السامية " . وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو المستشرق " شلوتسر schlozer " أخذاً من جدول تقسيم الشعوب الموجود في التوراة ، ذلك الجدول الذى يرجع كل الشعوب التى عمرت الأرض بعد طوفان نوح إلى أولاده الثلاثة : سام وحام ويافت) .

ويذكر المؤلف أن موطن اللغتين البابلية والآشورية هى منطقة بلاد ما بين النهرين (العراق) وما حولها . وموطن اللغة الكنعانية الشمالية هو " أوجاريت " وهى مدينة فى منطقة الشام قديماً (سوريا) حالياً . أما اللغة الكنعانية الجنوبية فتشمل :

- اللغة العبرية التى كُتِبَ بها " العهد القديم " ويشمل التوراة ، وهى أسفار موسى الخمسة (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية) ، وكتب الأنبياء والمكتوبات كمزامير " داود " وأمثال " سليمان " .

- اللغة المؤابية وانتشرت بأرض مؤاب القديمة .

- اللغة الفينيقية وانتشرت فى شمال سوريا وبعض بلاد شاطئ البحر الأبيض المتوسط .
أما موطن اللغة الآرامية فقد كان فى بلاد الفرس وجنوب مصر كما طغت اللغة الآرامية على اللغة العبرية فى بعض الأوقات ونتج عنها ما أطلق عليه (الترجوم) وهو ترجمة " العهد القديم " من العبرية إلى الآرامية ، وذلك عندما اندثرت اللغة العبرية عند تشتت اليهود بعد هدم الهيكل الثانى على أيدي الرومان عام ٧٠ ميلادية .

وبالنسبة لمجموعة اللغات الجنوبية الغربية فهى كلها لغات عربية إذ تنقسم إلى :

- اللغة الحبشية ، وهى أصلاً لغة الشعب السامى الذى كان يقطن جنوب الجزيرة العربية ثم هاجر إلى الحبشة فأطلق على لغتهم العربية مُسمى " اللغة الحبشية " .

- اللغة العربية وكانت تنقسم إلى قسمين :

× العربية الجنوبية وهى ما عرفت باللغة الحميرية وموطنها اليمن وجنوب الجزيرة العربية .

× العربية الشمالية فهي لغة وسط الجزيرة العربية وشمالها والتي يطلق عليها " اللغة العربية الفصحى ". وقد كُتِبَ لهذه اللغة الخلود الدائم بسبب نزول القرآن الكريم بها فانتشرت انتشاراً واسعاً في الوقت الذي ضعفت فيه باقي اللغات السامية

يتبين إذن من هذا السرد التاريخي أن السامية ليست هي اليهودية بل إن السامية تتكون من عدة قوميات من أكبرها حجماً العرب !! .. سواء عرب الجزيرة العربية أو بلاد ما بين النهرين أو منطقة الشام برمتها

سادسا : أسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة

من أهم أساليب الحرب النفسية التى تمارسها بعض الدول أو الدوائر السبغسية الدولية فى العصر الراهن " أسلوب التشكيك فى التراث القومى للدولة " ؛ فالتراث القومى هو الميراث التاريخى لأى دولة والذى يشكل الوجدان القومى للأمة ، تستمد منه أصالتها ، وتستلهم من بريقه شخصيتها الوطنية ، وتستعيد من معالمه قوتها ، وتزوى من جنوره غداء شعوبها ، تحرص على إبرازه والمباهاة به أمام المجتمع الدولى خاصة إذا كان هذا التراث جديراً بالمباهاة والاعتزاز .

وأهم ما يميز التراث القومى لأى دولة هو ما إذا كان هذا التراث يتضمن حضارة عريقة وكبيرة (كالحضارة المصرية الفرعونية) .

ولكن... تلك الحضارة بعراقتها وتراثها يبدو أنها تؤرق الكثيرين ومن بينهم (إسرائيل) ؛ ذلك أن الصراع العربى الإسرائيلى هو صراع أبدى لاتوقفه معاهدة سلام فى فترة ما من عمر هذا الصراع للأسباب التالية :

- تعرض الأطماع السياسية فى المنطقة العربية بأسرها مع أى صورة من صور السلام - المؤقت - حتى ولو كان سلاما ناقصا وفى صالح إسرائيل ، فهى لن تقنع به وسوف تبده لتحقيق تلك الأطماع .

- عدم قبول الرأى العام العربى لفكرة ازدواجية الوطن الواحد بين فلسطين وإسرائيل ؛ فإسرائيل كانت - ومازالت وستظل - هى الدولة التى اغتصبت الأرض الفلسطينية .

فالصراع العربى الإسرائيلى صراع حضارى بالدرجة الأولى ، وصل إلى نروته خلال حروب (١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣) ، باللجوء إلى الأسلوب العسكرى فى إدارة هذا الصراع ، وبعد توقيع معاهدة السلام " المصرية الإسرائيلية " تبدل أسلوب الصراع العسكرى إلى أساليب أخرى : سياسية - اقتصادية - اجتماعية - إعلامية ، وهى عناصر الحرب النفسية الدائرة حاليا بين العرب وفى مقدمتهم مصر من جانب وإسرائيل فى الجانب الآخر .

ومن أساليب الحرب النفسية الدائرة حاليا بين كلا الجانبين استخدام الفواتر الصهيونية العالمية والإسرائيلية لأسلوب (التشكيك في التراث القومى المصرى) لتحقيق الأهداف الصهيونية التى لم تتمكن من تحقيقها بواسطة الأسلوب العسكرى .

أهداف أسلوب التشكيك فى التراث القومى المصرى :

يهدف هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- اقتلاع الجذور الحضارية للشعب المصرى .
- التشكيك فى ذاتية الحضارة الفرعونية .
- وقف سير عملية التواصل القومى التاريخى للشعب المصرى بهدف إحداث " انقلاب تاريخى " فى الضمير الوطنى المصرى .
- إفقاد الشعب المصرى الثقة فى هويته التاريخية .
- وأد روح الاعتزاز القومى بالعبقريّة الذاتية المصرية .

خطة تحقيق تلك الأهداف بأسلوب التشكيك فى التراث القومى للمولة :

تستند خطة تنفيذ هذا الأسلوب على عدة محاور متوازنة :

المحور الأول : الادعاء بأن اليهود هم بناء الأهرامات المصرية :

وذلك عن طريق ترديد تلك الفرية بواسطة زعماء وسياسيين إسرائيليين وتكرار تناولها إعلاميا بأسلوب ذكى عن طريق تغليفها ببعض الزيف التاريخى واستغلال تواجد طائفة اليهود فى مصر - كعمالة وافدة - فى بعض فترات العصر الفرعونى .

المحور الثانى : الادعاء بأن الحضارة المصرية ما هى إلا حضارة تابعة لحضارة قارة " أطلنيس " المفقودة فى أعماق المحيطات .

وذلك عن طريق الترويج لفكرة الحضارة الأم التى كانت موجودة على قارة " أطلنيس " المفقودة ، وموقعها بالمحيط الأطلنطى بين غرب إفريقيا وشرق أمريكا الجنوبية،

وكيف أن سكانها كانوا على درجة عالية من التقدم العلمى والحضارى ، وأن الحضارة المصرية الفرعونية ما هى إلا حضارة متفرعة عنها أو بقية منها .

المحور الثالث : الادعاء بأن الحضارة المصرية أقيمت بمعرفة مجهولين من الفضاء الخارجى : وذلك بتسليط الأضواء على أية تكهنات علمية أو آراء شخصية عن وجود مخلوقات عاقلة فى الفضاء الخارجى وأن تلك المخلوقات هى التى أمدت المصريين القدماء بالطعوم المتقدمة التى مكنتهم من إقامة الحضارة الفرعونية .

ولم تكن مصادفة أن تتداول وسائل الإعلام الغربية تلك الادعاءات الثلاثة فى الآونة الأخيرة بشكل لافت للنظر مستخدمة عدة تكتيكات دعائية من أهمها :

- " التكرار " الذى تحول إلى " ترتيل وترنيم " يدعو إلى الشك أكثر من دعوته إلى التصديق .

- " التهويل والمبالغة " التى وصلت إلى درجة " الاستخفاف العقلى " وليس " الإقناع العقلى " .

- استخدام تكتيك " الشريك البائع " وذلك عن طريق تجنيد بعض المؤسسات المشبوهة لعقد المؤتمرات أو الندوات الزائفة لبيع تلك الادعاءات ولكنه يتحول إلى سوق غير مشروعة لبيع بضاعة خاسرة مقابل أموال غير نظيفة .

والمثال التطبيقى لتلك الحملة المغرضة هو :

المؤتمر الذى عقده جماعة (إنتر برايز) فى ١٤ يوليو عام ١٩٩٧ م فى مدينة " فينكس " بولاية " أريزونا " بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان : " آثار كوكب المريخ وعلاقتها بتمثال (أبو الهول) " .

والهدف من هذا المؤتمر محاولة إثبات وجود حضارة سابقة على كوكب المريخ وأن أصحاب تلك الحضارة هم الذين أقاموا الحضارة الفرعونية على كوكب الأرض .

وتم استخدام أسلوب فريد فى الترويج لتلك الفكرة ، وهو افتعال عدة حوادث أو ظواهر غير حقيقية فى قالب دعائى واحد للوصول إلى النتيجة المرجوة ، والظواهر أو الحوادث المفتعلة التى تم تجميعها بعناية هى :

- تعرض مدينة " فينكس " فى شهر مارس عام ١٩٩٧ لظاهرة غريبة تمثلت فى ظهور أضواء غريبة فى سماءها ، ولم تعرف أسبابها الحقيقية فى ذلك الوقت ، وقيل فى تفسيرها عدة أقوال أهمها أنها ظواهر طبيعية ، ومن بينها أنها أطباق طائرة .
- تفسير مغرض لبعض الصور التى التقطتها مركبة الفضاء الأمريكية لبعض الكتل الصخرية حيث أشيع أن إحدى تلك الكتل الصخرية تماثل التكوين النحتى لتمثال (أبى الهول) .
- التمهيد الإعلامى المسبق عن وجود حضارات عاقلة فى كواكب بعيدة خارج مجموعة " درب التبانة " التى تنتمى إليها المجموعة الشمسية : تماثل ظروفها الجوية ظروف كوكب الأرض .

وتم صياغة كل تلك الموضوعات - غير المؤكدة علميا - بحكمة وحكمة فى موضوع واحد تحت مسمى (أثار كوكب المريخ وعلاقتها بتمثال أبى الهول) وعقد مؤتمر علمى لمؤسسة علمية أو بحثية لم يسمع عن أنشطتها العلمية أو البحثية من قبل . وقُدمت العديد من اليحوث المعدة سلفا بمهارة ، وتدور كلها حول موضوع واحد وهو الحضارات الكونية، وزيارات مجهولين من الفضاء البعيد للأرض ، ومساعدة المصريين فى إقامة الحضارة الفرعونية ، والهدف النهائى من كل تلك الأساليب والوسائل هو الطعن فى التراث القومى المصرى والتشكيك فى مقدرة المصريين على إقامة حضارة تعد الأولى منذ بدء الخليقة .

كيفية مواجهة أسلوب التشكيك في التراث القومي للدولة :

يمكن مواجهة أسلوب التشكيك في التراث القومي للدولة عن طريق اتباع أساليب مواجهة الحرب النفسية التالية :

أولاً: أسلوب بعث الحضارة القديمة :

وذلك بالتركيز على منجزات ومعالم الحضارة القديمة للدولة ، وما قدمته للبشرية من علوم أو فنون ، ويتم استخدام هذا الأسلوب باتباع المفاهيم الإعلامية التالية :

١) منهج التجسيد :

وذلك باتخاذ الرسومات والنقوش والتماثيل الفرعونية كشعار ونموذج للعديد من الأنشطة ، ومن أمثلة ذلك :

- شعار " حورس " بالنسبة لشركة مصر للطيران (المطبق بالفعل) .
- تسمية كأس العالم للناشئين " لكرة القدم " والتي أقيمت في مصر خلال شهر سبتمبر عام ١٩٩٧ .
- أن تكون شعارات وأسماء ورسومات المنتجات الوطنية الجيدة مستوحاة من معالم الحضارة الفرعونية .

٢) منهج الإبهام الحضاري :

عن طريق الاهتمام بالمتاحف والمعروض التاريخية والترويج الدعائي الجيد والمدرّس لها سواء في الداخل أو في الخارج .

٣) منهج الارتباط المتجدد بالحضارة القديمة :

وذلك عن طريق إقامة المسابقات السنوية للطعام والأدباء والفنانين في المجالات العلمية والأدبية والفنية عن الحضارة الفرعونية .

ثانياً: البناء الحضارى للنشء:

ونلك بالاهتمام بتدريس التاريخ الفرعونى للنشء بأسلوب من شأنه إعلام النشء بمعالم تلك الحضارة لتنمية الاعتزاز القومى والشخصية الوطنية الذاتية لدى الاجيال الجديدة .

ثالثاً: التركيز على حتمية قيام الحضارة الفرعونية :

وفى هذا يقول د. جمال حمدان ⁽³⁹⁾ (شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان)

(إن مصر هى البلد الوحيد الذى يلتقى فيه النيل بالمتوسط ، الأول بالطول ، والثانى بالعرض ، وبهذا اللقاء ، مع التحام القارتين وتقارب البحرين فكانما كل أصابع الطبيعة تشير إلى مصر ، وكان خطة علوية عظمى قد رتبها الجغرافى الأعظم لتجعل منها قطبا جغرافيا أعظم فى العالم القديم ، وبالفعل تحقق الوعد الجغرافى تاريخيا ، فكانت حضارة مصر النيل الفرعونية ، الحضارة الأولى فى التاريخ ، الرائدة والمثعل ، سواء أكانت صدفة سعيدة أو نتيجة حتمية فتلك ملحمة جغرافية ترجمت إلى ملحمة حضارية ، وسواء كانت هذه الحضارة البكر الخلاقة من خلق النيل المعلم أو الفلاح المصرى الملهم ، فإنها ثمرة الزواج المؤمن السعيد بين أبى الأنهار وأم الدنيا ... أن مصر الحضارة هى ثمرة زواج النيل بالمتوسط أو الموضع بالموقع ، وفى جميع الأحوال فإن مصر واسطة كتاب الجغرافيا تحولت إلى فاتحة كتاب التاريخ ، وفى جميع الأحوال أيضا فإن السبق الحضارى ملمح أساسى بلا نقاش فى شخصية مصر) .

(39) جمال حمدان ، شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان - الجزء الأول - ، القاهرة : دار الهلال ، ١٩٦٦ .

رابعاً: التأكيد على شخصية مصر الفرعونية ، والعربية :

فلا تعارض بينهما فإن الشخصية المصرية الفرعونية لا تلغى شخصيتها العربية بل تؤكداه وتدعما .

وعن تعدد الشخصية المصرية يقول د. جمال حمدان :

(لمصر أبعاد إقليمية أربعة تجسم وتختزل توجيهاها الجغرافي بدقة وحساسية وإن تداخلت بقدر أو باخر مثلما تداخلت الأولوية فيما بينها على التعاقب تاريخيا ، بعدان قاريان : الأفريقي والاسيوي ، وبعدان إقليميان : النيل والمتوسط ، الأبعاد الأولى تجعلها أفريقية أيضا ، ولكن المتوسطى يجعلها أورافريقية أيضا ، وحتى العصور الكلاسيكية كان المتوسطى مركز الثقل فى توجيهها إلى أن استدار مع عقارب الساعة إلى البعد الآسيوى بعد الاسلام مثلما يستدير اليوم قليلا فى نفس الاتجاه نحو البعد الأفريقى بعد التحرير ، ثم هى إن تكن إفريقية بأرضها ومائها ، إلا أنها قوقازية أوربية بجنسها ودمائها ، والمصريين بهذا المعنى أنصاف أو أشباه أوربيين ، هى إذن قطعة من إفريقية ولكنها بضعة من أوربا ، فى إفريقية وليست منها ومن أوربا وليست فيها ، غير أنها إلى ذلك آسيوية التوجيه والتاريخ والتأثير والمصير ، إنها بآسيا وإليها ، وفى المحصلة الصافية فإن مصر نصف أوربية ، ثلث آسيوية ، سدس إفريقية ، وفى داخلها تبدأ أوربا عند الإسكندرية ، وآسيا عند القاهرة ، وإفريقية عند أسوان .. وكما أن تعدد الأبعاد يعنى تعدد الجوانب وثراء الشخصية لا انفصالها ، فإن مصر لا تشعر بينها (بدوار جغرافى) قط ، وإنما تظل فى التحليل الأخير وفى نواتها الدفينة هى مصر ، مصر العربية فقط ودون ازدواجية ... فرعونية هى بالجد ، ولكنها عربية بالأب ، غير أن كلا الأب والجد من أصل مشترك ومن جد أعلى واحد ، فعلاقات القرابة والنسب متبادلة وسابقة للإسلام بل وللتاريخ .. وما كان

الاسلام والتعريب إلا إعادة توكيد وتكثيف وتقريب ... ولهذا فإن التعريب وإن كان أهم وأخطر انقطاع في الاستمرارية المصرية ، إلا أنه لا يمثل إزدواجية بل ثنائية ، فلا تعارض ولا استقطاب بين المصرية والعربية ، وإنما هما اللحمة والسداة في نسيج قومي واحد ... ومنذ الت إليها زعامة العالم العربي ، أصبحت مصر خير تصغير وتكبير له ، خير تصغير لأنها الوحيدة تقريبا التي تتمثل فيها معظم العناصر الجنسية والجاليات الوطنية من جميع الأقطار والشعوب العربية تقريبا ، وتحقق بذلك نموذج وامل الوحدة العربية ، إن لم تكن حقا تجسيد الوحدة العملية قبل عصر الوحدة والقومية الحديثة . وخير تكبير لأنها بالحجم والموقع والواقع هي الرأس والقلب وضابط الإيقاع ، أنها في العالم العربي كالقاهرة في مصر ، هي أم العرب أكثر منها ابنتهم ، أنها مراة العالم العربي لظله ، ومراة مكبرة بالتحديد فيها يستطيع أن يرى صورته المستقبلية) .

خامسا : التركيز على المتناقضات التي يتسم بها هذا الأسلوب :

فأسلوب التشكيك في التراث القومي للحضارة الفرعونية المصرية يمكن مواجهته

بإبراز الحقائق التالية :

- لماذا لم يعاود أهل الفضاء المزعمون زيارة الأرض مرة ثانية ، أم أن تلك الزيارة - الخيالية - كانت فريدة وخاصة لبناء الحضارة المصرية فحسب .
- لماذا لم يُقم اليهود حضارة مماثلة - حتى الآن - في البلدان التي نزحوا إليها من مصر ! ولماذا يشيدون حضارة كبرى لمصر ولا يقيمون حضارة مماثلة أو مشابهة أو حتى مقاربة لأنفسهم ؟! ...
- مع الوضع في الحسبان أنه قبل مجيء (سيدنا يوسف) إلى مصر لم يكن فيها يهودى واحد ، وتنص التوراة في سفر التكوين في الإصحاح (٤٦) على أن جملة

قوم يعقوب الذين دخلوا مصر - للمرة الأولى في التاريخ - " سبعون نفسا " وبذات الإصحاح تفصيل كامل بأسمائهم جميعا ... ، ويذكر الإصحاح (١٢) من سفر الخروج أنهم خرجوا من مصر مع سيدنا موسى بعد فترة دامت (٤٣٠ سنة) .

سادسا: تفعيل السياحة الفرعونية لمصر :

يجب الاهتمام بتنمية السياحة الفرعونية لمصر التي تملك ثلث آثار العالم كله بفضل ما يوجد بها من آثار فرعونية من وسط الدلتا حتى جنوب أسوان ، فبجانب الغايات الاقتصادية التي تحققها السياحة لمصر فإنها في ذات الوقت عامل مهم ومؤثر في استمالة شعوب العالم إلى مصر ، ذلك أن الصورة الذهنية للسائح في مصر تختلف إلى درجة كبيرة بعد الزيارة عنها قبل الزيارة بفعل سحر الآثار الفرعونية وقوة تأثيرها .

واخيرا ... تبقى الحضارة الفرعونية المصرية شامخة كأهراماتها تقاوم عوامل التعرية النفسية أو الدعائية بدافع الحقد الحضارى على مصر وستظل معجزة الأهرامات .. وفن حسيط ... وعلوم الفلك والبناء ... ومعجزة بناء معبد أبى سمبل الذى تم بناؤه وفق أحدث العلوم والتكنولوجيا التي لم يتوصل إليها العصر الحديث بعد ، وكيف أن المصريين القدماء شيدوا المعبد بأسلوب فريد وعجيب وغير مسبوق في العالم إذ تخترق فيه أشعة الشمس سقف المعبد لتسلط ضوءها على وجه تمثال رمسيس الثانى مرتين في العام فقط - يوم مولده (٢٢ أكتوبر) ويوم جلوسه على عرش مصر القديمة (٢٢ فبراير) سوف تنظر كل تلك المعالم برهقا ساطعا على الجذور القوية لهذا الشعب العريق ...

سابعاً : أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية

يستخدم أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية ضد الدول التي تتكون التركيبة السكانية فيها من أكثر من عنصر وطني ، والأمثلة الشائعة للتركيبات السكانية هي الدول المتعددة الاختلافات الدينية والعرقية ...

ويهدف هذا الأسلوب - بوجه عام - إلى تحقيق أحد هدفين :
الأول : تقسيم الدولة الواحدة إلى دولتين أو أكثر ، بقصد تفتيت قوتها الوطنية .

الثاني : خلق شرخ في البناء القومي للدولة من شأنه خلق صراعات ومشكلات دائمة بين مواطني الدولة .

وقد تحقق هذا الأسلوب بالنسبة للعديد من البلدان ، من أهمها :

- تقسيم دولة " ألمانيا " بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية من الحلفاء إلى دولتين : (ألمانيا الاتحادية - ألمانيا الديمقراطية) . وقد وصل الأمر إلى تقسيم العاصمة (برلين) وإقامة سور عازل وسط المدينة يقسمها إلى برلين شرقية وبرلين غربية .

- تقسيم دولة كوريا إلى (كوريا الشمالية - كوريا الجنوبية) .

- كذلك تقسيم دولة فيتنام إلى (فيتنام الشمالية - فيتنام الجنوبية) .

وتسعى بعض الدول - حالياً - إلى إضعاف الدولة العراقية بإشعال أوجه الخلاف بين الأكراد والعرب بهدف إقامة دولة للأكراد على جزء من الأراضي العراقية ... رغم أن الدولة الكردية القديمة لم تكن على جزء من شمال العراق فقط بل القسم الأكبر منها كان يقع بدولة تركيا الحالية وجزء من سوريا وجزء رابع في إيران .

وبرغم أن التركيبة السكانية في مصر ذات نسيج قومي واحد لا تعرف التعدد الجنسي أو العرقي أو حتى الديني ، إلا أن المحاولات المستميتة والمحمومة التي تسهل على تصديق تلك التركيبة القوية التي لا تنقطع ولا تنفصل . وتثور تلك المحاولات بين

أن وآخر مستهدفة الوقسعة بين مسلمى مصر وأقباطها ، مستخدمة كل الوسائل والأساليب غير المشروعة وغير الأخلاقية لتحقيق هذا الهدف .

طرق تمزيق الوحدة الوطنية المصرية :

دأبت مجموعة من المنظمات - المشبوهة - على محاولة تمزيق الوحدة الوطنية المصرية تمزيقا - دينيا - بتصوير المجتمع المصرى على أنه يتكون من فريقين متقابلين : المسلمين ، والأقباط ، فى حين أن مسلمى مصر وأقباطها من دم واحد وعنصر واحد يشكل بنيانا واحدا على مر الزمان . ولعل المعارك الوطنية التى خاضتها مصر خلال تاريخها الطويل خير شاهد على قوة الوحدة الوطنية المصرية ، وأخراها حرب (رمضان - أكتوبر ١٩٧٣) حيث امتزجت دماء المسلم والقبلى على أرض سيناء فى معركة التحرير الوطنية فى ملحمة وطنية أثبتت قوة ووحدانية النسيج الوطنى المصرى ، ولكن ... رغم تلك الحقيقة الوطنية والتاريخية إلا أن الدوائر الصهيونية العالمية لا تبالى من استخدام شتى الطرق والوسائل فى سبيل تمزيق الوحدة الوطنية .

ومن أهم طرق ووسائل تمزيق الوحدة الوطنية المصرية :

(١) إنشاء المنظمات المشبوهة التى تتولى مهمة تنفيذ هذا الأسلوب :

ومن بين تلك المنظمات المشبوهة :

- مؤسسة " الأقليات الدينية فى العالم الإسلامى " ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية ، ويرأسها " جون إميز " .
- جمعية " الدراسات القبطية " ، ومقرها " نيوجرسى " بالولايات المتحدة الأمريكية .
- منظمة " مجلس أبحاث العائلة " Family Research Council ومقرها " واشنطن " ، ويرأسها " جارى باور " .
- منظمة " الائتلاف المسيحى " .
- منظمة " تقوية أمريكا " .

- منظمة " التركيز على العائلة " ويرأسها " جيمس وديسون " .
- منظمة " التضامن المسيحي الدولي " ، ويرأسها " جيم جاكوبسون " .
- " الرابطة الدولية لليهود والمسيحيين " ، ومقرها شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية ، ويرأسها الحاخام اليهودي " يشليل إكستين " .
- منظمة " الدفاع عن حقوق المسيحيين ضد الأسلمة " ، ويرأسها " كيث ، رودريك " .

(٢) اتباع أساليب دعائية معدة بعناية ومتنوعة المناهج والأغراض لتحقيق هدف تمزيق الوحدة الوطنية المصرية ، ومن أهم تلك الأساليب :

- الترويج لفكرة اضطهاد المسلمين للأقباط في مصر :
- وفى هذا السبيل :

- تدعى منظمة " التضامن المسيحي الدولي " أن الجماعات الإسلامية في مصر تدمر قرى الأقباط ، وتهدم بيوتهم لإجبارهم على اعتناق الدين الاسلامي قسراً .
- ادعاء الرابطة الدولية لليهود والمسيحيين أن الجماعات الإسلامية في مصر تقوم بإحراق الكنائس ، وأن المسلمين الذين يرغبون في اعتناق الدين المسيحي يواجهون بالتعذيب والسجن ! .
- فى حين تركز " جمعية الدراسات القبطية " على مأساة بنات الأقباط في مصر إذ تدعى أن الزنى الإسلامى مفروض عليهن ! ..
- عدم المساواة بين الأقباط والمسلمين فى الحقوق والواجبات والحريات العامة .
- وفى هذا الصدد ، تتبنى تلك المؤسسات المشبوهة الدعاوى التالية :
- تركز " منظمة التضامن المسيحي الدولي " على حماية أربع طوائف مضطهدة فى العالم هى : (المسيحيون فى الدول الإسلامية - المسيحيون فى الصين - البوذيون فى التبت - البهائيون فى إيران) !! ..

- تعطن - دوما - منظمة " تقوية أمريكا " أن أسوأ أشكال اضطهاد للمسيحيين تقع فى (الصين - كوبا - مصر - لاوس - نيجيريا - كوريا الشمالية - السعودية - باكستان - السودان - أوزبكستان - فيتنام) .
- وتزعم " مؤسسة الأقليات الدينية فى العالم الإسلامى " أن القوانين المصرية تضطهد الأقباط وتحتاز لجانب المسلمين ! .. كما أن الإعلام المصرى معاد للأقباط !! .. وأن شيوخ الأزهر يسيطرون على مقاليد الحكم فى مصر ! ..

(٣) استقطاب بعض الأقباط فى دعم تلك الدعاوى :

إذا يتم استقطاب الأقباط المصريين المهاجرين إلى الولايات المتحدة ، وإنتقاؤهم بعون مدربة ممن يحملون قصة فشل فى مصر بصورة أو بأخرى ، واستغلال حاجتهم إلى المال والعمل والجنسية الأمريكية ، وتدبير العمل اللازم لهم وتسهيل إجراءات حصولهم على الجنسية الأمريكية نظير الانخراط فى إحدى تلك المنظمات المشبوهة .

(٤) دعم واستغلال بعض المراكز البحثية (الخاصة) فى مصر وتكليفها بإجراء أبحاث " موجّهة " تخدم أهداف تلك المنظمات ، وبذلك بات موضوع (الأقليات فى مصر) هو الموضوع المفضل على مائدة البحوث الخاصة فى مصر ومصدرا للكسب المادى الكبير والسريع ...

الأهداف التى يسعى إليها أسلوب تمزيق الوحدة الوطنية المصرية :

تسعى تلك المنظمات إلى تحقيق الأهداف التالية :

- (١) تفتيت الوحدة الوطنية المصرية بتقسيمها إلى فريقين متصارعين (المسلمين - الأقباط) .
- (٢) إثارة المشاكل الدينية والسياسية بين المصريين لعرقلة خطة التنمية الوطنية .
- (٣) اتخاذ هذا الأسلوب " كورقة ضغط سياسى " من جانب بعض الدوائر السياسية الأمريكية ضد مصر ، خاصة تلك الدوائر التى تهيمن عليها السياسة الإسرائيلية . ويكثر استخدام هذا

الأسلوب وقت الحاجة خاصة عندما تتخذ مصر مواقف متشددة وقوية ضد الممارسات الإسرائيلية غير المسنولة في المنطقة ..

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

يمكن مواجهة هذا الأسلوب باتباع الوسائل والطرق التالية :

- ١- تأكيد أن المصريين جميعاً ينتمون إلى عنصر واحد ، أمن جزء منه بالمسيحية من قبل ثم أمن جزء آخر بالإسلام من بعد .
 - ٢- تفنيد تلك المزاعم والأكاذيب التي تنتشر عن اضطهاد الأقباط في مصر بشتى السبل الإعلامية وفي ذات الوسائل الإعلامية التي تنتشر أو تبث تلك المزاعم .
 - ٣- دعم الوحدة الوطنية ، وتركيتها بكافة السبل وفي كل المناسبات الوطنية أو الدينية .
 - ٤- التبصير بالحقائق والمعلومات الهامة عن الدين الإسلامى ، وسماحته ، واحتضانه ورعايته لأهل الكتاب (المسيحيين واليهود) .
 - ٥- سرعة التصدى لحواث الفتنة الطائفية وأحداثها ، وألا يكون هذا التصدى مقصوراً على الأجهزة الأمنية وحدها وذلك لمنع استفحالها وتفاقمها ، ولأن تشارك في هذا التصدى كل الأجهزة المعنية بإزالة الأسباب المؤدية إلى الفتنة الطائفية سواء كانت أجهزة حكومية : وزارة التعليم العالى والتربية والتعليم والأوقاف والثقافة والإعلام ، أو أجهزة دينية : الأزهر- الكنيسة المصرية ، أو أجهزة شعبية : الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية .
- وجدير بالذكر أن النسيج الوطنى المصرى على مر التاريخ غير قابل للتصنيف أو التقسيم ؛ فتاريخ الجنس المصرى ليس إلا عملية نمو وتجنيس دأبها وتطور تدريجى طبيعى خال من العقبات أو الهزات إلى درجة جعلته مضرب الأمثال ؛ فأفراد الجنسيات الوافدة إلى مصر والعابرة ذابت في الذاتية المصرية والتحت معالمها وأصولها في الشخصية المصرية ، فالشعب المصرى منذ فجر التاريخ يمثل وحدة جنسية واحدة الأصل متجانسة الصفات والملامح وفي هذا يقول (د. جمال حمدان) :

" إن ثبات النمط المصرى عبر العصور جدير بالدهشة والتساؤل ، لا لأنه يتحدى البعد الزمنى الطويل فحسب ، وإنما لأنه يتحدى كذلك القاعدة الاصولية من أن الهجرة الخارجة تؤدى إلى التجانس ، والهجرة الداخلة إلى التنافر ، وأن البيئات الغنية بالتالى تجنح كمناطق إغراء وجذب بشرى إلى الخلط والتنافر الجنىسى ، ولكن الذى يفسر هذا هو التعارض بين أثر الموقع وأثر الموضع ، فالموقع مركزى مطروق بل قلب دوامة بشرية ، والموضع غنى محمى معزول بدرجة لعبت خلاله الصحراء حوله دور ماصة الصدمات أو المصفاى الذى غربل الموجات الداخلة وكسر حدتها وأخضعها للون قاس ولكن صحى من الانتخاب الطبيعى ، وحال دون أن تتعرض مصر للمصير الذى تعرضت له بلاد أخرى كثيرة من اجتياح الموجات البشرية الكاسحة التى تزيغ السكان الأصليين أو تخلطهم تخليطاً فالموجات البشرية عبرت مصر من كل اتجاه لكنها لم تمس جسم مصر تماماً ولم تؤثر فيه بكثير أو قليل . "

وبالنسبة لمصر الإسلامية ، فإن الفتح العربى لمصر وما يمثله من " هجرة عربية " لم يكن تغييراً أو تعديلاً فى التركيبة الجنسية المصرية بقدر ما كان إضافة " بالزيادة " للشخصية المصرية ، فتقبل المصريين للعرب الوافدين مع الفتح الإسلامى كان يرجع إلى إحساسهم بأنهم بعض أقاربهم وأصولهم . ومن ثم ، كان التعريب عملية تراص وليس انقطاعاً للتاريخ المصرى كما كان إضافة وليس تغييراً ، وكان تمازجاً بين الفروع التى تنتمى إلى أصل جنسى واحد " السامية والحامية " ، فالاختلاط الجنىسى (المصرى - العربى) كان بمثابة زواج بين أقارب ، ويصف د. جمال حمدان تلك الحقيقة بقوله :

" إذا كان العرب قد عربوا مصر ثقافياً ، فإن مصر قد مصرتهم جنسياً " .

تطور الديانة في مصر :

يعود الفضل الأول للحضارة الفرعونية للنبي " إدريس عليه السلام " فقد بعثه الله تعالى نبيا صديقا للشعب المصري في بداية العصر الفرعوني ، ولم يكن فضل النبي إدريس على المصريين في مجال العقيدة الدينية فحسب ، ولكن كان فضله كذلك في مجال العلوم والحضارة ؛ فسيدنا إدريس هو أول من خط بالقلم على وجه الأرض ، فكانت مشيئة الله أن يكون قيس نور العلم من خلال النبي إدريس وللشعب المصري خاصة .

لذلك كان المصريون هم أول من تكلموا عن البعث والحساب في الآخرة وميزان السيئات والحسنات قبل نزول الأتيان الثلاثة وقبل مبعث سيدنا إبراهيم بفترة طويلة .

وبرغم أن ذكر سيدنا إدريس بالقرآن الكريم كان في آيتين اثنتين فقط وبقدر محدود :

• " وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في

رحمتنا ، إنهم من الصالحين " (سورة الأنبياء : ٨٥ - ٨٦)

• " واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا " (سورة مريم : ٥٦ - ٥٧) .

إلا أنه ثابت من المراجع الدينية أن النبي إدريس زود المصريين بأحدث العلوم والفنون . ومن ثم كانت الحضارة الفرعونية هي أولى الحضارات على وجه الأرض وأقواها وأكثر غزارة وعلما وفنا وقوة .

واختلف الشارحون حول معنى " ورفعناه مكانا عليا " وكتبت تفسيرات كثيرة لهذه الآية لعل أقواها - والله أعلم - تفسيران :

الأول : تفسير ديني قاله " ابن كثير " فيما أورده من تفسيرات أن النبي إدريس رفع إلى السماء شأن سيدنا عيسى عليه السلام .^(٤٠)

الثاني : تفسير تاريخي ، يرى أن " إدريس " كان نبيا وحاكما (فرعونا) في أن واحد في بداية العصر الفرعوني وأنه مؤسس الحضارة الفرعونية بقيمتها الدينية والحضارية معا .

(٤٠) تفسير ابن كثير للقرآن العظيم ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة دار التراث ، غير مطوم تاريخ النشر .

وكان يطلق على أتباع سيدنا إدريس صفة " الموحدين " ، وكانوا يحملون لواء رسالة إدريس السماوية عبر القرون الأولى من بدء الحضارة الفرعونية . وكان إيمانهم شديدا ، وكانوا يشكلون المعارضة السياسية والدينية لكثير من الفراعنة ، كبار الكهنة الذين زاغت دياناتهم عن ديانة إدريس وعبدوا غير الله وتعددت عندهم الآلهة حتى وصلت أربعين إلها في فترة من الفترات ، وتحمل الموحدون الكثير من التعذيب والتكيل والاضطهاد بسبب تمسكهم بعقيدة التوحيد التي غرسها فيهم النبي إدريس .

ثم كانت زيارة سيدنا إبراهيم " أبى الأكرام " لمصر حيث آمن به عدد كبير من المصريين وتدعمت به طائفة الموحدين في مصر .

وعندما بعث الله سيدنا موسى نبيا ورسولا آمن به وبرسالته عدد كبير من المصريين وأغلبهم من طائفة الموحدين .

ويجدر التنبيه إلى بعض الملاحظات في هذا الشأن :

الأولى : أن إيمان المصريين بموسى وبرسالته كان قويا وكبيرا ، بل إن هذا الإيمان لم

يكن مقصورا على العامة بل امتد إلى طبقة النبلاء والأمراء ، وتؤكد هذا

المعنى الآية (٢٨) من سورة " غافر " :

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) .

وبطبيعة الحال فإن الرجل المؤمن من آل فرعون الذي تشير إليه الآية لابد أنه

كان من كبار رجال الدولة حتى يصبح فردا في مجلس الفرعون ويمكن -

أيضا - من الاعتراض على قتل موسى وتوجيه النصيح لمجلس الفرعون .

الثانية : أن إيمان المصريين بموسى كان أقوى من إيمان قومه من بنى إسرائيل (يعقوب) ؛ فقومه مالبثوا أن صنعوا العجل الذهبى وسجدوا له وموسى مازال بينهم ! فى حين لم يرتد المصريون عن إيمانهم به وبالله الواحد الأحد .

الثالثة : أصبح منذ هذا التاريخ بمصر فنتان من المؤمنين ، الأولى هم المصريون الموحدون ، والثانية المصريون اليهود ، وظل منذ هذا التاريخ معروفا أن اليهودى المصرى هو أكثر يهود العالم إيمانا وخلقا ، ليس ليهوديته ولكن لمصريته .

وعندما زارت (السيدة مريم مصر ومعها السيد المسيح عليه السلام) فيما يعرف بالرحلة المقدسة بدأت بعد ذلك تنتشر الديانة المسيحية بمصر فأمن بعيسى عدد كبير من يهود مصر ومن طائفة الموحدين وغيرهم من المصريين . ومنذ هذا التاريخ وجدت المسيحية فى مصر الأرض الخصبة لانتشارها كما وجدت اليهودية من قبل استكمالا لتعاليم سيدنا إدريس الدينية . وكان مسيحيو مصر - أيضا - هم أفضل الطوائف والملل المسيحية فى العالم كله ؛ لأن القيم الدينية لها جذور قوية فى تاريخ الشعب المصرى .

وعندما ظهرت الديانة الإسلامية أسلم عدد كبير من المصريين قبل قدوم " عمرو بن العاص " إلى مصر ، ودخل فى دين الإسلام أعداد كبيرة من يهود مصر ومن مسيحي مصر ومن تبقى من طائفة الموحدين وغيرهم من المصريين . وتشهد الوقائع أن المسلمين المصريين من أكثر المسلمين إيمانا وسماحة وتقوى .

وتأسيسا على ذلك فإنه يمكن القول إن الائم الدينية الأصيلة التى غرست فى أعماق هذا الشعب العريق منذ عصر سيدنا إدريس كانت دعما لليهودية فى مصر ، وعونا للمسيحية فى مصر ، وتشبثا لإسلام مصر دون تعارض أو تناقض بين الأيمان الثلاثة على الأرض المصرية . بل فى ظل تتابع دينى منطقى وتاريخى ، وتلاحم يندر أن يوجد له مثيل فى أى دولة فى بقاع العالم . ومن ثم لم يكن هناك صراع دينى فى مصر ، وبالتالي فإن محاولات غرس " فيروس " الفتنة الطائفية فى مصر محكوم عليها بالفشل دائما ؛ لأن الشعب المصرى

تحصن وتطعم منذ القدم بمصل يحول بينه وبين الإصابة بأى عوى دينية مهما كانت نوعية وخطورة وقوة هذه العدوى .

ولعل بعض الآيات القرآنية تؤكد مدى القربى بين المسلمين والمسيحيين وتبقى أيدى الدهر درعا قويا يحول دون نشوب فتنة بين المسلمين والمسيحيين ، وهذه الآيات هي :

- " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (سورة البقرة : ٦٢) .
- " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، الذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " (سورة المائدة : ٨٢) .
- " إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين له لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب " (سورة آل عمران : ١٩٩) .

ثامنا : أسلوب العزلة الدولية

المثال التطبيقي لأسلوب العزلة الدولية كأحد أساليب الحرب النفسية ، هو الموضوع الذى يتعلق باتهام ليبيا بتفجير طائرة الركاب الأمريكية والمعروف باسم " قضية لوكيربى " ...

وقائع قضية لوكيربى :

- فى ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٨ انفجرت طائرة الركاب الأمريكية (بان أمريكان) ، رحلة رقم ١٠٣ أثناء تحليقها فى سماء مدينة " لوكيربى " بدولة أسكتلندا ، والسى كانت متجهة من مدينة " فرانكفورت " بألمانيا إلى العاصمة البريطانية " لندن " ، وأسفر الحادث عن مصرع ٢٧٠ راكبا منهم ١٨٩ أمريكيا .
 - فور وقوع الحادث نشطت أجهزة الأمن الأمريكية فى إجراء معاناة علمية ودقيقة لحطام الطائرة وأشلاء الركاب ومتعلقاتهم ، والتي تخلفت عن عملية التفجير .
 - توجهت الاتهامات - فى بادئ الأمر - إلى كل من إيران وفلسطين وسوريا ؛ إذ نشرت بعض الأجهزة الإعلامية الغربية تقارير أمنية تشير إلى تخطيط مشترك بين الحرس الثورى الإيرانى ، والجهة الشعبية لتحرير فلسطين لارتكاب هذا الحادث ؛ وذلك انتقاما لحادث إسقاط طائرة مدنية إيرانية من طراز (إيرباص) بمدافع البحرية الأمريكية فى يوليو ١٩٨٨ .
- وعلى إثر ذلك ، قامت السلطات الألمانية يوم ١٩٨٨/١٠/٢٦ باعتقال عدد من أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة " حافظ دلقمونى " ، وضبطت بسيارته قنبلة مخفاة بجهاز راديو " توشيبا " مزودة بجهاز (تفجير ارتفاع) ، وهو من الأجهزة التى تستخدم فى تفجير الطائرات على مستوى الطيران العادى ، وعدم تأثرها بأجهزة الضغط سواء بالمطار أو الطائرة والتي من شأنها تفجير الأنواع الأخرى من القنابل قبل أوانها . وتبين أن تلك القنبلة المضبوطة معه شبيهة بالقنبلة التى استخدمت فى الحوادث . وتبين أيضا للسلطات الألمانية أنه تم تحويل شيك بمبلغ ١٢ مليون دولار من الحكومة الإيرانية لحساب " أحمد جبريل " فى وقت معاصر للحادث (وهو لىبى

الجنسية - وأحد قيادات الجبهة الشعبية الفلسطينية الموالية لإيران (مما يدل على قيام إيران بتكليف " أحمد جبريل " وجماعته بتنفيذ هذا الحادث نظير ١٢ مليون دولار. وفى ذات الوقت اتهمت بعض الدوائر السياسية والإعلامية سوريا بالاشتراك فى ارتكاب تلك الحادثة بالتعاون مع إيران وفلسطين .

• بعد ذلك بعدة شهور ، وفى سبتمبر انفجرت طائرة " U.T.A . الفرنسية فوق صحراء النيجر بذات الأسلوب الذى انفجرت به الطائرة الأمريكية ، والتي كانت متجهة من " برازيفيليا " إلى " باريس " ، مما أدى إلى مصرع جميع أفراد طاقمها وركابها البالغ عددهم ١٧١ شخصا . وكشف التحقيق الفرنسى أن ليبيا قد خططت للعملية ونفذتها منظمة ل . ب . ب فى الكونغو برازافيل ، كما أصدرت السلطات الفرنسية أوامر للاتنربول بالقبض على أربعة مسئولين ليبيين لتورطهم فى تلك العملية .

• فى شهر نوفمبر ١٩٩١ أعلنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، و " أسكتلندا " تقريراً مطولاً يتهم " ليبيا " بارتكاب حادث تفجير الطائرة الأمريكية وأن مخططى ومنفذى الحادث هما :

(عبد الباسط على المقرحى " ضابط بالمخابرات " - الأمين خليفة فهيمة " مدير الخطوط الجوية الليبية بمالطة ") .
وتلخصت أدلة الاتهام فيما يلى :

× أسفر التحليل الطبى والجنائى عن التعرف على الحقيبة التى كُتبت تحوى القنبلة التى انفجرت بالطائرة الأمريكية ، وحددت أوصافها بأنها بنية اللون من طراز " سامسوننايت " ذى الجوايب المقواة وهى من النوع الذى يحمل فى اليد ، وأن الأمين خليفة شوهد فى اليوم السابق يدخل مطار (فاليتا) فى " مالطة " ومعه حقيبة مشابهة لتلك الحقيبة ، ولم تتخذ ضده إجراءات التفتيش المعتادة باعتباره مديراً لشركة الطيران الليبية بمالطة . وتم وضع تلك الحقيبة وبداخلها جهاز التفجير والقنبلة بين

الأمثلة الخاصة بإحدى رحلات الخطوط الجوية المالطية المتجهة إلى فرانكفورت (الرحلة ١٨٠) . وتبين من سجلات مطار فرانكفورت يوم ٣١ ديسمبر ١٩٨٨ أن (حقيقة من دون صحة راكب) عدل مسارها من رحلة الخطوط الجوية المالطية رقم ١٨٠ المتجهة من مطار "فالييتا" بمالطة إلى "فرانكفورت" حيث وضعت على متن رحلة "بان أميركان" رقم ١٠٣ المتجهة إلى لندن . وقد عثر على بطاقة الأمثلة الخاصة بالخطوط المالطية على جزء من الحقيقة بعد الحادث .

× تبين من سجلات مطار "فالييتا" بمالطة أن (عبد الباسط المقرحي) عاد في ذات اليوم من مالطة إلى طرابلس على خطوط شركة الطيران الليبية (رحلة رقم ١٤٧) .
× تم التعرف على جهاز التفجير من بين حطام الطائرة وهو جهاز (أم . إس . تي ١٣) من صنع شركة (مسيتر أي بولبييه) وهي شركة إلكترونيات سويسرية مقرها "زيورخ" بألمانيا وأن تلك الأجهزة فريدة من نوعها ولا تنتجها شركات أخرى وأن جميع تلك الأجهزة قد بيعت إلى ليبيا (وهي عشرون جهازاً) .

× بفحص الملابس التي كانت داخل الحقيقة الحاوية للقبلة اتضح أنها مشتتة من شركة ملابس في مالطة ، وبسؤال صاحبها قرر أن شخصاً ليبيا اشترى تلك الملابس قبل أسابيع عدة من عملية التفجير وأن الشراء تم في يوم ٧ ديسمبر ١٩٨٨ ، وأدلى بأوصاف تتطابق مع أوصاف (عبد الباسط المقرحي) . وبمراجعة سجلات "فالييتا" بمالطة تبين أن المقرحي كان موجوداً بمالطة في هذا التاريخ .

× واختتم التقرير بالعبرة التالية :

"نعتبر الآن الحكومة الليبية مسؤولة عن حادث تفجير طائرة "بان أميركا" (١٠٣) ، ولا نستطيع أن نستبعد مؤامرة أوسع نطاقاً بين ليبيا وحكومات ومنظمات إرهابية أخرى .

وطالب البيان "ليبيا" بتسليم المتهمين المذكورين إلى السلطات الأمريكية أو الأسكتلندية لمحاكمتهم

- وفى نهاية شهر نوفمبر ١٩٩١ أعلنت فرنسا اتهامها الصريح لليبيا - أيضا - بتفجير الطائرة الفرنسية عام ١٩٨٩ فى المجال الجوى لدولة النيجر ، وفى ٣٠ أكتوبر ١٩٩١ أصدر قاضى التحقيق الفرنسى (بروجيير) مذكرة ضبط أربعة متهمين (ليبيين) فى تلك القضية . وفور إعلان هذا التقرير مارست الدوائر السياسية الغربية عدة أساليب من شأنها تضخيم القضية والضغط على الحكومة الليبية لتسليم المسؤولين الليبيين ومن بين تلك الأساليب :
 - التهديد باتخاذ عمل عسكري مشترك بين الولايات المتحدة وبريطانيا ضد ليبيا .
 - قيام المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الأمريكية بتوجيه اتهام صريح إلى الرئيس الليبى " معمر القذافى " بأنه المسئول الأول عن تخطيط هذا الحادث .
 - البث الإعلامى المتكرر عن أن الحكومة الأمريكية تدرس القيام بعمل عسكري ضد ليبيا مماثل بالهجوم الذى قامت به عام ١٩٨٦ على طرابلس وبنغازى .
 - التهديد باتخاذ موقف مشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا لفرض عقوبات اقتصادية على ليبيا فى حالة رفضها تسليم المسؤولين الليبيين المتهمين بارتكاب حادث " لوكيربى " .
 - إعداد وثيقة اتهام رسمية من المدعى العام فى أسكتلندا ، ووثيقة اتهام أخرى من رئيس المحلفين بمحكمة كاليفورنيا بالولايات المتحدة وتسليمها بصورة رسمية إلى الحكومة الليبية .
 - تأجيل عرض القضية على مجلس الأمن لحين انتهاء فترة عضوية كل من كوبا واليمن فى مجلس الأمن والذى يتكون من ١٥ عضوا وذلك تحسبا لمعارضتهما أية قرارات ضد ليبيا .
- وفى ٢٠ يناير ١٩٩٢ أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٧٣١ الذى أدان فيه عمليات الإرهاب الدولى بوجه عام وعمليات تدمير الطائرتين الأمريكيتين والفرنسية على وجه الخصوص ، وشجب القرار عدم تجاوب ليبيا بفاعلية مع

المطالب الأمريكية والبريطانية والفرنسية بشأن التعاون الكامل في تحديد مسنولية العمل الإرهابي المشار إليه ، وحثها على توفير إجابة كاملة وفعالة لهذه المطالب للمشاركة في إنهاء الإرهاب الدولي ، كما حث القرار جميع الدول للعمل فرديا وجماعيا على تشجيع الحكومة الليبية للتجاوب الكامل مع هذه المطالب .

وعندما لم تقم ليبيا بتسليم المسؤولين الليبيين عادت الدول الغربية الثلاثة (الولايات المتحدة الأمريكية - بريطانيا - فرنسا) إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار بفرض عقوبات على ليبيا ، وبالفعل أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٧٤٨ في أبريل ١٩٩٢ والذي نص على :
× أن تخفض جميع دول العالم بشكل كبير وملحوس من مستوى وأعداد العاملين بالبعثات الدبلوماسية الليبية لديها .

× فرض الحصار الجوي المدني حول ليبيا وذلك عن طريق حظر الطيران المدني نكز دول العالم من ليبيا وإليها .

× حظر تصدير السلاح إلى ليبيا .

• في ١٠/٢/١٩٩٣ م أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٨٨٣ لسنة ١٩٩٣ بأغلبية الآراء (١١ صوتا ضد لا شيء - وامتناع أربع دول عن التصويت هي : الصين - جيبوتي - المغرب - باكستان) ، وأضاف هذا القرار عقوبات أخرى على ليبيا هي :

(تجميد الأرصدة والموارد المالية الليبية لدى كل الدول - إغلاق كل الدول لمكاتب الطيران الليبية لديها - امتناع كل الدول عن تزويد ليبيا بأية مواد تستخدم في تشييد أو تحسين أو صيانة المطارات المدنية أو العسكرية داخل ليبيا) . على أن تنفذ هذه القرارات اعتبارا من أول ديسمبر ١٩٩٣ .

• تمديد قرار مجلس الأمن :

منذ صدور قرار مجلس الأمن بفرض العقوبات سائلة الذكر على ليبيا ومجلس الأمن
يجدد تمديد هذه القرارات بصفة شبه دورية .

عناصر أسلوب العزلة الدولية

يعتمد أسلوب العزلة الدولية الذي مارسه الدول الغربية الثلاثة بزعماء الولايات
المتحدة ضد ليبيا على عدة عناصر جوهرية هي :

(١) التركيز الإعلامي والسياسي على أن ليبيا هي المولدة الواعية للإرهاب الدولي ؛
وذلك عن طريق نشر وبث مجموعة من الحوادث الإرهابية المماثلة وإسنادها إلى الحكومة
الليبية ؛ للتأكيد على أن ليبيا من الدول التي تمارس الإرهاب الدولي ، ومن بينها :
(اختطاف واعتقال وقتل الإمام موسى الصدر عام ١٩٧٨ - محاولة اغتيال
دبلوماسيين أميركيين في الخرطوم وصنعاء عام ١٩٨٦ - إلقاء متفجرات على نادي الضباط
الأمريكي في أنقرة عام ١٩٨٦ - تقديم ليبيا أكثر من ٢٠ ألف دولار إلى منظمة تحرير هاتي
لتعتدي على السفارة الأمريكية في الأرجنتين - تورط دبلوماسيين ليبيين في مارس عام
١٩٩٠ في محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في أديس أبابا - إلقاء إرهابيين تدعمهما ليبيا
قنابل على مركز اتصالات تابع للقوات الجوية الأمريكية في أسبانيا - اعتقال سفينة شحن
تجارية عليها ١٥٠ طنا من الأسلحة والمتفجرات المرسلة من ليبيا إلى الجيش الجمهوري
الأيرلندي عام ١٩٨٧) .

(٢) التحويل والمبالغة الإعلامية لحادث لوكيربي :

عن طريق التركيز على البعد الإنساني للحدث : مقتل الأبرياء المسالمين ، والتصاعد الإعلامي
المركز والمدرّس لحشد الرأي العام العالمي ضد ليبيا .

(٣) استخدام نهج التدرج في تطبيق أسلوب العزلة المولية :

عمدت الدول الغربية الثلاثة إلى التدرج في تطبيق العقوبات السياسية والاقتصادية وإحكام العزلة الدولية على ليبيا حيث تم إعداد القرار الأول الصادر من مجلس الأمن دون أن يتضمن أية عقوبات وقصره على دعوة ليبيا إلى التعاون مع سلطات التحقيق بالدول الثلاثة في مواجهة جرائم الإرهاب ، ثم مطالبتها بتسليم المسؤولين الليبيين للمحاكمة ، وتطورت العقوبات من خفض الدبلوماسية إلى الحظر الجزئي للطيران الدولي مع ليبيا ثم إلى الحظر الشامل وحظر تصدير السلاح إلى ليبيا انتهاء بتجميد الأرصدة والموارد المالية الليبية لدى كل الدول .

والستدرج في تطبيق أسلوب العزلة الدولية على النحو المعروض ساعد على تحقيق

الأهداف التالية :

- حشد غالبية دول العالم ضد ليبيا .
- تحييد موقف الصين في مجلس الأمن وعدم استخدامها حق الاعتراض (الفيتو) .
- كما نجح هذا الأسلوب في تجميد موقف كل من (المغرب - جيبوتي - باكستان) وعدم معارضتها قرارات العزلة الدولية والكتفاء بالامتناع - فقط - عن التصويت !! .
- بلغت جملة خسائر ليبيا من هذه العقوبات - حتى الآن - حوالي ٣٦ مليار دولار .

(٤) التلويح باستخدام الحل العسكري :

بالإشارة إلى الهجوم الأمريكي السابق على ليبيا عام ١٩٨٦ عندما شنت الولايات المتحدة بمعاونة بريطانية غارة عسكرية عنيفة كادت تؤدي بحياة العقيد القذافي وذلك في إطار الإرهاب العسكري كأسلوب مكمل لأساليب الحرب النفسية .

(٥) الترغيب المادي في جمع المعلومات والأدلة :

رصدت وزارة العدل الأمريكية مكافأة قدرها أربعة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي للقبض على المتهمين الليبيين المتورطين في حادثة لوكيربي ، والهدف من ذلك تقوية

القرائن التي قيمتها الدول الثلاثة ضد المسؤولين الليبيين ودعمها لتتحول من مجرد قرائن إلى أدلة مادية .

٦) اللجوء إلى أسلوب المساءلة السياسية وتجنب أسلوب المساءلة القانونية :

وذلك للأسباب التالية :

- سرعة إصدار " القرار السياسي " من مجلس الأمن في مقابل بطء إصدار الحكم القانوني من محكمة العدل الدولية .
- افتقار الاتهام الأمريكى - البريطانى إلى الأدلة والبراهين القانونية فهو لا يدعو أن يكون تقرير تحريات تعوزه الأدلة والبراهين .
- أسلوب المساءلة القانونية سوف يثير مشكلة التنازع القضائى الدولى بشأن مكان انعقاد المحاكمة وجنسياتها والقانون الواجب تطبيقه : فهل تتم المحاكمة بالولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها دولة المجنى عليهم ؟ أم تجرى فى أسكتلندا باعتبارها مكان ارتكاب الواقعة ؟ أم فى ليبيا باعتبارها دولة المتهمين ؟ ثم ماهو القانون الواجب التطبيق : أهو القانون الأمريكى أم الأسكتلندى أم الليبى ؟....

الأهداف التي تسعى الدول الغربية إلى تحقيقها عن طريق ممارسة أسلوب العزلة الدولية :

تسعى الدول الغربية الثلاثة : الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا إلى تحقيق عدة أهداف مشتركة ومنفردة بممارسة أسلوب العزلة الدولية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية ضد ليبيا . وتلك الاهداف هى :

١- تحجيم الدور الدولى لليبيا :

تسببت السياسة الدولية الخارجية لدولة ليبيا فى الكثير من القلق والإزعاج للدول الثلاثة الغربية والتي تمثلت فى الموضوعات التالية :^(٤١)

(٤١) مجلة السياسة الدولية : (تطورات الأزمة الليبية - العربية) ، مايو ١٩٧٤ .

• السنفوذ الليبي في أفريقية وخاصة في تشاد ، والذي يمس المصالح الفرنسية في القارة الأفريقية ويتعارض مع السياسة الفرنسية بها .

• مساندة ليبيا للجيش الأيرلندي ضد بريطانيا وتزويده بالأموال والعتاد .

• مساندة ليبيا لبعض المنظمات والجماعات التي يصفها الإعلام الغربي بالإرهابية ، ومن بينها : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - حركة " مورو " القليبية التي يرأسها " منير المسواري " وهي حركة إسلامية في القليبيين .

لكل تلك الأسباب تضافرت أهداف كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في استغلال حادثي تفجير الطائرتين الأمريكية والفرنسية في صياغة أسلوب العزلة الدولية حول ليبيا بقصد تحجيم دورها الدولي - المشار إليه - والذي يتعارض مع السياسات الدولية الخارجية لتلك الدول الثلاثة .

٢- عزل ليبيا عن المنظومة العربية الراضية لسياسة السلام مع إسرائيل :

تقف كل من ليبيا وإيران موقفاً رافضاً لاستراتيجية السلام مع إسرائيل والتي أقرتها غالبية الدول العربية ، وتعبيراً عن تلك السياسة الراضية للسلام فإن كلا من ليبيا وإيران مساندة بعض الجماعات والجبهات الفلسطينية الراضية للسلام وتزودها بالأموال والأسلحة ، ومن بينها منظمة حماس والجبهة الشعبية الوطنية لتحرير فلسطين .

ولهذا عمدت الولايات المتحدة الأمريكية - بصفتها الراعية الأساسية للسلام ولمساندتها الدائمة لإسرائيل - إلى ممارسة هذا الأسلوب لعزل ليبيا دولياً ، وشغلها عن مساندة المنظمات والجبهات الراضية للسلام .

٣- إضعاف ليبيا اقتصادياً وعسكرياً :

وفي هذا يعلق أحد خبراء السياسة بقوله :^(٤٧)

(٤٧) جريدة العالم اليوم ، مقال (هل يتكرر سيناريو الخليج في ليبيا) ، بقلم : بهي الدين الرشيدى ، ١٥ يناير ١٩٩٢ .

"... إن الدوافع الحقيقية الأمريكية لهذا الاتجاه العنوتى ضد ليبيا تتلخص فى التقاء السياسة الأمريكية والغربية مع السياسة الإسرائيلية فى تحجيم ليبيا أو غيرها من القوى العربية ذات التوجهات والتطلعات القومية والوحدوية خاصة إذا كانت ليبيا أو غيرها لديها من الأسلحة المتطورة ما يقلق إسرائيل ، وعلى رأس تلك الأسلحة المسببة للقلق الصواريخ ذات المدى التى يمكن أن تطول إسرائيل ، أو غيرها من الأسلحة المتطورة وفى مقدمتها الأنشطة النووية المحرمة على كافة دول العالم الثالث ماعدا إسرائيل ! ... إن واشنطن ومن خلفها إسرائيل أو اللوبى الأمريكى - اليهودى - لا تغفر للرئيس القذافى تمسكه بسياسات القومية العربية الداعية للتضامن والتوحد والتنسيق بين العرب تمهيدا لتحقيق وحدتهم الكبرى الشاملة فى مرحلة مقبلة ، وتلك القوى لا ترحب بالمواقف الليبية المتوازنة بين الأطراف العربية المتنازعة والساعية للوفاق والتوحد العربى خلال أزمة الخليج وبعدها ، ولا بالدعوات الليبية الداعية للحرص والحنر من إسرائيل فى مباحثات السلام الجارية حاليا " .

أساليب مواجهة أسلوب "العزلة الدولية"

قامت ليبيا بوضع وتنفيذ سياسة إعلامية ودبلوماسية من شأنها مجابهة أسلوب العزلة الدولية ومالحق به من أساليب فرعية باتباع عدة أساليب إعلامية ودبلوماسية من أهمها :

١- تحويل الأزمة من مشكلة سياسية إلى قضية قانونية :

قصد أسلوب العزلة الدولية إسباغ الشكل السياسى على الأزمة الليبية - الغربية كى تتمكن الدول الغربية من استصدار قرارات العزلة الدولية من مجلس الأمن ، وهو الطريق الأسرع زمنيا لتحقيق هذا الأسلوب ، فى حين أن الطريق القانونى " بموجب أحكام القانون الدولى " لن يحقق الاهداف السياسية للدول الغربية فى الوقت الملائم من ناحية ، ولعدم التأكد من أدلة الاتهام وبراهينه من ناحية أخرى وبالتالي عدم ثبوت الاتهام فى حق ليبيا بواسطة الطريق القانونى

وإزاء ذلك دأب الإعلام الليبي على إبراز هذا المقصد ، ومحاولة تحويل تلك الأثرة من " مشكلة سياسية " إلى " قضية قانونية " . وإعتمد هذا الأسلوب الليبي على المرتكزات الإعلامية التالية :

- أن مجلس الأمن يضطلع بنوعين من الصلاحيات :
- صلاحية العمل على أن تحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية (طبقا للفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة) . وله في سبيل ذلك : دعوة الأطراف المتنازعة إلى تسوية خلافاتها بالطرق المبينة في الفقرة الأولى من المادة (٣٣) وهي : المفاوضة والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو اللجوء إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية .
- سلطة اتخاذ الإجراءات التي من شأنها قمع الأعمال العدوانية ، أو كل ما من شأنه أن يخل بالسلم والأمن الدوليين " طبقا لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة " .
- وفى الحالة الأولى : لا يتدخل مجلس الأمن إلا إذا طلب منه ذلك جميع أطراف النزاع وقبلوا الوساطة (مادة ٣٨) .
- وفى الحالة الثانية : فإن الأحداث لم تصل إلى درجة الجسامة أو الخطورة التي تستأهل اتخاذ الإجراءات المنصوص عليها في هذه الحالة .
- وبالتالى : فإن مجلس الأمن ما كان له أن يتعرض لتلك القضية ابتداءً ، ومن ثم لم يكن يحق له - وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة - أن يتخذ تلك القرارات التي أدت إلى عزلة ليبيا دوليا .
- وبناءً على هذا الدفع القانوني طلبت ليبيا الانتجاع إلى " محكمة العدل الدولية " أو تشكيل محكمة - دولية - محايدة لنظر هذا الموضوع ، وأعلن مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة " تمسك ليبيا بإجراء التحقيق القضائي وليس السياسي في هذا الموضوع " .

ونجحت ليبيا في تنفيذ هذا الأسلوب ، حيث أصدرت محكمة العدل الدولية يوم ٢٧ فبراير ١٩٩٨ حكما باختصاصها بنظر القضية بناءً على طلب ليبيا مؤكدة مبدئين قانونيين مهمين :

- الطابع القانوني - وليس السياسي - لهذه القضية .
- أن النزاع في هذه القضية يتعلق بتفسير وتطبيق اتفاقية مونتريال لعام ١٩٧١ ، وصرح " كريستوفر ديراماتسري " رئيس محكمة العدل الدولية ان قضاة المحكمة رفضوا - بأغلبية ١٣ صوتاً مقابل ثلاثة - الدفع البريطاني بأن نظر هذه القضية من جانب المحكمة يعد خرقاً لقرارات مجلس الأمن .

٣- أسلوب الشريك البائم :

وهو الاعتماد على طرف ثالث - محايد - في دعم موقف الطرف الليبي في تلك القضية وإبراز وجهة نظر هذا الطرف الثالث والتركيز على دعاوى وأساليب وجهة النظر تلك . ومن أمثلة تطبيقات هذا الأسلوب من الجانب الليبي :

- تصريح " بيرني جرانت " عضو مجلس العموم البريطاني ، بعد زيارته إلى ليبيا : " أنه لا يجوز للحكومتين الأمريكية والبريطانية أن تطالبا ليبيا بتسليم مواطنين ليبيا لمحاکمتهم ؛ وذلك لعدم وجود اتفاقية تسليم المجرمين بين الطرفين " .^(٤٣)
- تصريح النائب العمالي (تام داليل) في مجلس العموم البريطاني (عن منطقة أنسبره عاصمة أسكتلندا) بأن الاتهامات الأمريكية - البريطانية ضد ليبيا غير مؤكدة وأنه لا يستبعد قيام جهات أخرى - غير ليبية - بارتكاب هذا الحادث ، كما أكد النائب البريطاني اقتناعه - بعد لقائه بعدد من رجال الأمن البريطانيين الذين شاركوا في التحقيق - قيام المخابرات المركزية الأمريكية بزرع بعض الأدلة غير الحقيقية في ملفات القضية .^(٤٤)

(٤٣) جريدة الوغد ، ٨ يناير ١٩٩٢

(٤٤) جريدة الأهرام ، ٧ يناير ١٩٩٢

- قيام قس أمريكى أسود (شاربتون) بعمل زيارة إلى ليبيا خلال شهر أكتوبر ١٩٩١ والاستقاء بالمسؤولين الليبيين حيث أعلن شكوكه فى أدلة الاتهامات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد ليبيا ، كما أعلن رفضه لأى تدخل عسكرى غربى ضد ليبيا .

٣- التشكيك فى الاتهامات الغربية ، وتخفيف دعاواها بشأن الحادث :

- ويمكن إبراز أهم عناصر هذا التشكيك فيما يلى :
- إعلان وزير العدل الليبى (إبراهيم بكر) أن وثيقتى الاتهام اللتين تسلمتهما ليبيا من المدعى العام فى أسكتلندا ومن رئيس المحلفين الأمريكى فى كاليفورنيا لا تتضمنان أى دليل أو سند يدعم الاتهام الموجه إلى مواطنين ليبيين^(٤٥) .
- التنفيذ الدبلوماسى والإعلامى لأدلة الاتهام ، والتأكيد على أنها لا تعدو أن تكون مجرد قرائن ضعيفة لا ترقى إلى مستوى الأدلة .

٤- مخالفة قرار مجلس الأمن لاتفاقيات تسليم المجرمين :

إن موضوع تسليم الرعايا المتهمين فى قضايا لدى دولة أخرى يخضع لاتفاقية (مونتريال لسنة ١٩٧١) وهى المرجع الأساسى لموضوع تسليم المتهمين والمجرمين لدولة أخرى . وتنص تلك الاتفاقية الدولية على :

* أن إجازة طلب التسليم إنما تكون بناءً على اتفاقية ثنائية بين البلدين ، وهنا لا توجد اتفاقية خاصة بذلك بين ليبيا والولايات المتحدة وبالتالي فإن قرار مجلس الأمن قد جاتبه الصواب عندما ألزم ليبيا بتسليم المواطنين الليبيين ورتب جزاءات على عدم امتثال ليبيا لهذا القرار .

٥- أسلوب تحويل الانتباه :

وقد لجأت ليبيا لهذا الأسلوب للتخفيف من أثار الحملة الإعلامية القوية ضد ليبيا ووصفها بالدولة الراحية للإرهاب الدولى . وتلخص هذا الأسلوب فى عرض حوادث وقضايا

(٤٥) - جريدة الشرق الأوسط ، ٧ يناير ١٩٩٢ .

إرهابية دولية مؤسستها دول أخرى ولم تتخذ ضدها الإجراءات التي اتخذت ضد ليبيا . ومن أمثلتها :

- الممارسات الإرهابية المتعددة ضد الشعب الفلسطيني وخاصة (مذابح صبرا وشاتيلا) في لبنان ، ولكن الأعمال الإرهابية التي تقوم بها إسرائيل هي إجراءات أمنية في عرف الدوائر السياسية والإعلامية الغربية ، ووسائل المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي هي - في عرف تلك الدوائر - أعمال إرهابية ! ...

إثارة موضوع الغارة الأمويكية على ليبيا عام ١٩٨٦ :

حيث توجه وفد ليبي مكون من ٣٣ شخصا - يمثلون أسر ضحايا الغارة الأمريكية على ليبيا - إلى العاصمة الهولندية أمستردام يوم ١٨ ديسمبر ١٩٩١ تمهيدا لرفع قضايا تعويض ضد الولايات المتحدة الأمريكية أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي .

وعمد الإعلام الليبي على عقد مقارنة بين الواقعتين : فالواقعة الأولى وهي الاعتداء الأمريكي على ليبيا ومصرع عدة عشرات من المواطنين الليبيين لم يتخذ ضده مجلس الأمن أى إجراء بالرغم من ثبوت هذا الاعتداء واعتراف الولايات المتحدة به . والواقعة الثانية وهي اتهام ليبيا بتفجير الطائرتين الأمريكية والفرنسية بناء على قرائن يعوزها الدليل المادى ، ومع ذلك يتم استصدار عقوبات من مجلس الأمن ضد ليبيا ! .

- إثارة حادث الطائرة الليبية التي أسقطتها إسرائيل وهي تحلق فوق الأجواء المصرية (فى سيناء) وبها عدد كبير من المصريين والليبيين ، ولم يتخذ ضد إسرائيل - وقتها - أى إجراء سياسى أو قانونى .

٦- مساعدة المنظمات الإقليمية والشعبية للموقف الليبي :

قامت العديد من المنظمات الإقليمية والشعبية والمهنية بمساندة الموقف الليبي إزاء تلك الحرب النفسية . ومن بين تلك المنظمات :

جامعة الدول العربية - منظمة الوحدة الأفريقية - اتحاد المحامين العرب - مجلس وزراء الداخلية العرب - الاتحاد البرلماني العربي - اللجنة السياسية العربية .

فقد اجتمع الاتحاد البرلماني العربي في طرابلس بليبيا يومى ١٤ - ١٥ يناير ١٩٩٢ لمناقشة هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية الموجه ضد ليبيا وأعلن تأييده للموقف الليبي الرافض لمبدأ تسليم المواطنين الليبيين .

كما أعلن (فاروق أبو عيسى) الأمين العام لاتحاد المحامين العرب أن مكتب الاتحاد سيظل في حالة انعقاد أثناء فترة الأزمة (ديسمبر ١٩٩١) تضامنا مع ليبيا ضد التهديدات الموجه إليها من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا . وكان اتحاد المحامين العرب قد أصدر بيانا فى ١٩ نوفمبر ١٩٩١ أعلن فيه : " أن المطالبة بتسليم مواطنين ليبيين لمحاكمتهم خارج بلادهم يمثل انتهاكا صارخا للقوانين الداخلية وقواعد القانون الدولي باعتباره ماسا بالسيادة الوطنية وتدخل غير مشروع فى الشؤون الداخلية للدول . إن المجتمع الدولي لم يعرف سوابق قانونية أو قضائية تلزم دولة ما بتسليم رعاياها لدولة أخرى ، بل إن اتفاقيات تسليم المجرمين من غير مواطني الدولة المطلوبة مطلق فى الحقيقة على اعتبارات عديدة لهذه الدولة المطلوبة حتى ولو كان هناك قرار بالتسليم صادر عن السلطات القضائية المختصة بها ، فوق أن الشروط التى يتطلبها القانون فى تسليم المجرمين تستلزم فى الشخص المطلوب تسليمه ألا يكون من مواطني الدولة المطلوبة ؛ لأن حق الدولة فى السيادة على مواطنيها ومحاكمتهم طبقا لقانونها وأمام قضاتها حق مطلق بمقتضى قواعد القانون الدولي ، ومن هنا فإن اتحاد المحامين العرب باعتباره منظمة قانونية تعمل على احترام سيادة حكم القانون ، تستنكر وبشدة هذه الانتهاكات الصارخة للقوانين الداخلية للمجتمع الليبي ولقواعد القانون الدولي ، كما تقدر بحق قرار الحكومة الليبية بإسناد مهمة التحقيق إلى السلطات القضائية الليبية المختصة ، ويدعو الاتحاد المنظمات الدولية للحكومية وغير الحكومية لبذل الجهود من أجل وقف هذا المخطط والعمل على احترام قواعد القانون الدولي والحفاظ على حق كل دولة فى السيادة والاستقلال " ، كما عقد اتحاد المحامين العرب دورة طارئة فى القاهرة (٢١-٢٢

يسناير ١٩٩٢) لندوة قانونية حول حق الدول في أعمال قوانينها الوطنية على جميع رعاياها وإخضاعهم لمؤسسات العدالة بها ، وشارك فيها عدد من الخبراء وأساتذة القانون الدولي في مصر والدول العربية ، وفي نهاية الدورة أعلن المشاركون تضامنهم مع ليبيا في معركتها ، كما قام مكتب اتحاد المحامين العربى بتشكيل وفد من المحامين قام بعدة زيارات لبعض الدول لكشف أبعاد تلك القضية .

كما أكد مجلس وزراء الداخلية العرب في اجتماعه بتونس يوم ٥ يناير ١٩٩٢ تأييده للموقف الذى أعلنه مجلس الجامعة العربية ، وجدد إدانته للإرهاب في جميع أشكاله ، ودعا إلى فض النزاعات بالطرق الدبلوماسية ، طبقا للمواثيق والقوانين الدولية وتفادى اللجوء إلى القوة ، وفرض عقوبات اقتصادية ، وعبر عن دعمه لليبيا في الطريقة التى تتناول بها المشكلة بالأساليب الشرعية ، طبقا للمواثيق والاتفاقات الدولية .

وأصدرت جامعة الدول العربية قرارا في ديسمبر ١٩٩١ بتأييد الموقف الليبى ، بعدم تسليم المواطنين الليبيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا لمحاكمتهم ، ودعا مجلس الجامعة العربية إلى تشكيل لجنة مشتركة من الأمم المتحدة والجامعة العربية لدراسة كافة الوثائق المتعلقة بالموضوع طبقا للتعاون القائم بين المنظمتين مع إمكان قبول مشاركة أطراف أخرى كمراقبين . وفى مارس ١٩٩١ تم تشكيل لجنة وزارية من ست دول عربية وهى : مصر وسوريا وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا برئاسة الأمين العام للجامعة د. عصمت عبد المجيد لإجراء كافة الاتصالات اللازمة بالأطراف المعنية بهدف إيجاد حل للأزمة وفقا لأحكام ميثاق الجامعة العربية والأمم المتحدة والقانون الدولى^(١٦) .

كما أدان اتحاد البرلمانيين الأفارقة العقوبات المفروضة على ليبيا ، وأكد مساندة الاتحاد (٣٠ دولة إفريقية) لليبيا ضد تلك العقوبات التصفية .

^(١٦) مجلة السياسة الدولية ، مايو ١٩٩٢ .

٧- التضامن الدولى مع الجماهيرية الليبية :

وقفت العديد من الدول العربية والإسلامية موقفاً قوياً مع الجماهيرية الليبية خلال مواجهتها لهذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية منذ بداية الأزمة . وقد نجم عن هذا التضامن العربى والإسلامى عدة نتائج من أهمها :

- عدول الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن استخدام الأسلوب العسكرى ضد ليبيا والاستعاضة عنه بالأسلوب السياسى (من خلال مجلس الأمن) .
- تأخير صدور قرارات مجلس الأمن ضد ليبيا ريثما تتمكن الجماهيرية الليبية من توفيق أوضاعها الاقتصادية لمواجهة تلك العقوبات .
- التخفيف من العقوبات المقترحة إلى الحد الممكن تحمله خاصة بالنسبة للشعب الليبي .
- الدعم الدبلوماسى المستمر فى كافة مراحل وخطوات الأزمة .
- وفى مقدمة الدول التى تضامنت مع الجماهيرية الليبية (جمهورية مصر العربية) .

وفى هذا الصدد :

- صرح الرئيس القذافى : " أن رأى العام الليبي يسجل بكل وضوح لمصر ومبارك موقفهما إلى جانب ليبيا ضد الأخطار التى شهدتها وضد الاتهامات الموجهة لها .^(١٧)
- أشادت جريدة الشرق الأوسط (يوم ١٩٩٢/١/٤) بالدبلوماسية المصرية المساندة للموقف الليبى : (...استجابات الدول الثلاث : أمريكا وبريطانيا وفرنسا للاتصالات المصرية لاستبعاد العمل العسكرى ضد ليبيا ، وذلك خلال اجتماع وزير الخارجية المصرى (عمرو موسى) مع سفراء الدول الذين أبلغوه أن حكومات دولهم قررت عرض النزاع على مجلس الأمن التزاماً بالشرعية) .

(١٧) - تصريح الرئيس " معمر قذافى " لرئيس تحرير جريدة الأهرام فى ١٩٩١/١٢/٦

- أعلن العقيد (مصطفى الخروبي) عضو مجلس قيادة الثورة الليبية ، عند حضوره للقاهرة ، أنه قد حضر لمصر لتقديم الشكر للرئيس حسنى مبارك باسم العقيد القذافى والشعب الليبي على جهود مصر فى معالجة هذه التطورات ومساندتها لليبيا .^(٤٨)
- كما أعلن (أحمد الغزالى) رئيس الحكومة الجزائرية فى حديث للتلفزيون الفرنسى (بتاريخ ١٩٩١/١٢/١ م) :
- " .. إن الموضوع ليس موضوع مواطنين ليبيين تريد الولايات المتحدة وبريطانيا تسليمهما لمحاكمتهم ، ولكن وراء هذه الحملة العدائية المتصاعدة مقاصد أبعد ما تكون عن العدالة والقانون والشرعية وكل المسميات التى تتسلح بها الآن الدول الكبرى لضرب الدول الصغيرة " .^(٤٩)
- بتاريخ ١٩٩١/١٢/٣٠ أصدرت مجموعة من الأحزاب السياسية والتنظيمات الشعبية والشخصيات الاجتماعية المستقلة بيانا سياسيا أعربوا فيه عن القلق البالغ من تصاعد التهديد والتلويح باستخدام القوة ضد الجماهيرية الليبية ، كما أبرقت اللجنة الشعبية العليا للتضامن مع ليبيا إلى الرئيس القذافى معربة عن التضامن مع الشعب الليبي واعتزازها بأسلوب التعامل الحضارى والعاقل الذى انتهجته ليبيا مع الحدث وتطوراتها.^(٥٠)
- نفت مالطة ما جاء بالتقريرين الأمريكى والبريطانى بشأن عملية نقل حقيبة بدون راكب من مطار فالتا بمالطة إلى فرانكفورت فى التاريخ المذكور بالتقريرين المعدين عن حادث انفجار الطقرة الأمريكية فوق مدينة " لوكيربى " .
- هذا بجانب المواقف المؤيدة والمساندة للموقف الليبي من جانب : إيران - المغرب - سوريا - جنوب إفريقية .

(٤٨) جريدة الأخبار ، ١٩٩٢/١/٧ .

(٤٩) مجلة المصور ، ١٩٩١/١٢/٦ .

(٥٠) جريدة الحياة ، ١٩٩١/١٢/٣٠ .

٨- اختراق أسلوب العزلة الدولية (الحج أو الموت) :

- تمكنت الجماهيرية الليبية من اختراق أسلوب العزلة الدولية فيما يتعلق بحظر الطيران الدولي من ليبيا وإليها عن طريق اختراق طائرة حجاج ليبية لعقوبة الحظر الجوي وإقلاعها من مطار طرابلس إلى مطار جدة بالمملكة العربية السعودية مروراً بالأجواء المصرية . وقد تم تنفيذ هذا الأسلوب الدفاعي في مواجهة أسلوب العزلة وفقاً للوقائع التالية :
- إعلان " العقيد القذافي يوم ١٩٩٥/٣/٣٠ بقاعدة جمال عبد الناصر الجوية في طبرق " : أن ليبيا سوف تتجاهل قرارات مجلس الأمن الظالمة بمنع الحجاج الليبيين من أداء فريضة الحج وأن الطائرات الليبية المقلّة للحجاج الليبيين سوف تقلع من ليبيا إلى جدة مباشرة وفقاً لإجراءات الطيران العادية .
- أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن هذا التصرف يعتبر انتهاكاً للعقوبات الدولية المفروضة على ليبيا ، وأنه يمثل سابقة لا يمكن السماح بها لمخالفة قرارات مجلس الأمن .
- تضاربت ردود الأفعال العالمية إزاء ذلك ما بين مؤيد ومعارض ، وتفاقت الأزمة مرة ثانية بين ليبيا من جانب والدول الغربية الثلاثة من جانب آخر ، وقامت جمهورية مصر العربية بجهود دبلوماسية واسعة النطاق لمحاولة احتواء الأزمة.
- إصرار ليبيا على تنفيذ إعلان القذافي بشأن إتمام رحلة الحج والخروج على الحظر الجوي استناداً إلى طبيعة الرحلة الدينية واستحالة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بأية إجراءات عسكرية ضد طائرة الحجاج الليبية تحسباً لرد الفعل المتوقع من العالم الإسلامي .
- أعلنت جمهورية مصر العربية أنها لن تعترض مسار الطائرة الليبية عند مرورها بالأجواء المصرية ، كما أعلنت المملكة العربية السعودية ترحيبها بأى مسلم يصل إلى أراضيها لأداء فريضة الحج ، وأن السلطات السعودية سوف تقدم الخدمات اللازمة لطائرة الحجاج الليبية عند الهبوط والإقلاع .

- فى منتصف شهر أبريل عام ١٩٩٥ أفلت طائرة الحجاج الليبية من مطار طرابلس متجهة إلى مطار جدة عبر الأجواء المصرية وعلى متنها ٣٥٠ حاجا برئاسة (سعد مجبر رئيس بعثة الحج الليبية) رافعة شعار :
(الحج أو الموت) فى مظاهرة : (دينية سياسية إعلامية) قام التلفزيون الليبى ببثها على الهواء مباشرة .
- قدمت مصر طلبا للجنة العقوبات بمجلس الأمن لاستثناء رحلات الطيران الليبية التى نقل الحجاج الليبيين من قرار الحظر الجوى لإتاحة الفرصة للحجاج الليبيين لأداء الشعائر الدينية فى موسم الحج ، كما قدمت اقتراحا (وسطا) بقيام شركة مصر للطيران بنقل الحجاج الليبيين من مطارى طرابلس وبنغازى إلى جدة ، خاصة أن قرار الحظر الجوى حال دون قيام المواطنين الليبيين بأداء فريضة الحج فى العام الماضى مما أثار استياء العالم الإسلامى وغضبه .
- أعلن المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الأمريكية : (أن الحكومة المصرية قامت بدور بناء للغاية فى قضية نقل الحجاج الليبيين جوا إلى السعودية خلال الفترة الماضية ، وأكد أن الحكومة المصرية اتبعت الإجراءات الطبيعية حيث طلبت من لجنة العقوبات استثناء رسميا . وعلى هذا الأساس فإن الولايات المتحدة قررت - بعد التشاور مع مصر وعدد من الدول الأخرى أنه أمر صائب وسليم بالفعل - السماح للحجاج الليبيين بأداء هذه الفريضة الدينية الواجبة على المسلمين) .^(٥١)
- صرح (كاريل كوناندا) رئيس لجنة الأمن المسئولة عن تطبيق العقوبات على ليبيا أن اللجنة وافقت على طلب قدمته مصر بقيام ٤٥ طائرة تابعة لشركة مصر للطيران بنقل نحو ستة آلاف حاج ليبي من طرابلس وبنغازى إلى المملكة العربية السعودية .

^(٥١) جريدة الأخبار ، ١٩٩٥/٤/٢١ .

وبهذا ، يمكن القول إن السياسة الليبية قد نجحت بواسطة هذا الأسلوب في اختراق الحظر الجوى المفروض على ليبيا ووقف تنفيذ إحدى العقوبات التي أصدرها مجلس الأمن ضد الجماهيرية الليبية ، وذلك بمساعدة كل من مصر والسعودية .

أساليب الحرب الاقتصادية

أصبحت الحرب الاقتصادية في الوقت المعاصر من أهم بدائل الحرب العسكرية ، وهي في ذات الوقت تتضمن عددا من أساليب الحرب النفسية ومن أهمها :

- الاحتكار الاقتصادي
- حرب البورصة
- خفض قيمة العملة الوطنية
- سياسة الإغراق الاقتصادي
- الحصار الاقتصادي
- حرب الصناعات المقلدة

وسوف نتناول منها بالتفصيل " أسلوب الحصار الاقتصادي " كأسلوب من أساليب الحرب النفسية الموجهة ضد دولة العراق في الوقت الحالي

تاسعا : أسلوب الحصار الاقتصادي

يتحول الصراع العربي الإسرائيلي من مرحلة (المواجهة العسكرية) إلى مرحلة (الصراع الحضاري) ، ولحق بهذا التحول توابع سياسية واقتصادية وفكرية على كلا الجانبين : العربي والإسرائيلي ، منها السلبي ومنها الإيجابي ، لكلا الطرفين معا . وقد استطاعت بعض الأطراف " المنتمية لكلا الجانبين " أن تستوعب حتمية هذا التحول ، وبالتالي تمكنت من المشاركة الإيجابية في إدارة هذا الصراع والإسهام في فعاليته . والبعض الثاني من كلا الجانبين لم يدرك حتمية هذا التحول - التاريخي - وتاهت منه الأسباب والعلل ، ولم يتمكن من فهم واستيعاب حقيقة مجريات الأحداث الناجمة عن هذا الصراع الأيديولوجي " العربي - الإسرائيلي " وأبعاده الحضارية والسياسية والاقتصادية بالنسبة لكلا الجانبين .

وفجأة ... وفي خضم تلك التيارات السياسية ، والأنواء الدولية المؤيدة والمحيدة والمعارضة لكل طرف من طرفي هذا الصراع ، استيقظ العالم على مفاجأة الغزو العراقي للكويت فجر يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠

ولكن ... يبدو أن هذا الحدث لم يكن مفاجئا لعدد من الدول العربية والأجنبية ، ذلك أن تتابع الأحداث ، والتصريحات والتحركات السياسية أثبتت أن تلك الواقعة قد تم صياغتها بعناية فائقة في مطبخ السياسة الأمريكية التي أعدت السيناريو الكامل لهذا الحدث ومتابعه من أحداث

شارك فيه البعض بالمساهمة والبعض الثأني بالتحريض والبعض الثالث بالتأييد ، والبعض الرابع بالصمت

وفسيما يلى عرض للمقدمات والأحداث والتصريحات التى تؤكد أن هذا الحدث كان - بكل المقاييس - مؤامرة سياسية موجهة ضد العالم العربى بصفة أساسية ، هدفها إضعاف الجانب العربى فى صراعه مع الجانب الإسرائيلى سواء كان هذا الجانب مؤيدا أو رافضا للسلام ، وسواء كان معتديا على شقيق عربى أو معتديا عليه من جانب شقيق عربى ! وسواء كان مؤيدا لهذا الاعتداء أو معارضا أو محايدا ، فالمحصلة النهائية هى إضعاف جميع الأطراف العربية وضرب قواتها العسكرية ونزف أموالها ومواردها الاقتصادية على اختلاف مواقفها : الراضية أو المؤيدة أو المحايدة ، وعلى تباين سياساتها العدوانية أو المسالمة . وتلك المقدمات والأسناد هى :

- ١- تصريح الجنرال " ميرك ماك بيك " قائد الطيران الأمريكى فى نوفمبر ١٩٩٠ :
" نحن مقبلون على حرب مع بلد من العالم الثالث ، ومع ذلك فنحن نخطط لها كما لو أنها الحرب العالمية الثالثة " .^(٥٢)
- ٢- كان قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ لسنة ١٩٩٠ ، الذى صدر بعد ساعات من الغزو العراقى للكويت بفرض عقوبات اقتصادية كاملة على العراق " غير مسبوق " ، إذ لم يسبق له مثيل فى تاريخ العقوبات الدولية على أى طرف ، كان هذا القرار الذى صيغ كأته قميص حديدى محكم ، إذ يوقف صادرات العراق من البترول تماما . ولما كان البترول هو المورد الأساسى للعراق ، فقد كان معنى ذلك الخنق البطيء " .^(٥٣)
- ٣- تصريح د. هنرى كيسنجر " ألام لجنة القوات المسلحة لمجلس الشيوخ :
" لنقم بأية مبادرات نريد القيام بها ، ولننط أنفسنا حرية فى الحركة كما نشاء ، ولكننا يجب أن نكون واثقين من أى حل للأزمة يجب أن يحقق نزع وسائل القوة العراقية ، التى تلقى

(٥٢) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج : لوهام القوة والنصر ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة ونشر ، ١٩٩٢ .
(٥٣) المرجع السابق .

بظلها على جيرانه في المنطقة ، وبدون هذا التغيير الضروري في الموازين ، فإن أي حل نتصوره للأزمة سوف يكون مجرد تأجيل لها " . (٥٤)

٤- تصريح " جورج بوش " يوم ٢١ ديسمبر ١٩٩٠ :

" إن انسحاب العراق من الكويت ليس كافياً لحل الأزمة ، وإنما يتحتم لحلها أن يتم نزع قوة العراق العسكرية وإزالة مصانع وقواعد صواريخه وكافة منشآته النووية ، وكذلك يتعين على العراق أن يدفع تعويضات كاملة عن كل الأضرار التي لحقت بجميع الأطراف في المنطقة " . (٥٥)

٥- تقديم وزير الدفاع الفرنسي (جان بيير شيفنيمان) استقالته في ٢٩ يناير ١٩٩١ احتجاجاً على السياسة الفرنسية إزاء تلك المشكلة ، وقد صرح في أحد كتبه عن أزمة الخليج بقوله :

" إن حرب تحرير الكويت كان يمكن تجنبها ، ذلك أن الرئيس " بوش " أغلق منذ اليوم الأول كل أبواب الحل السلمي ؛ لأنه من اليوم الأول رتب فكره وخطة تحركاته في الأزمة حتى لا يترك لها غير حل واحد هو ميدان القتال " . (٥٦)

٦- يحدد محمد حسنين هيكل أهداف الاستراتيجية الأمريكية من تلك الأزمة فيما يلي : (٥٧)

أ) تدمير القوة النامية - الصناعية والعسكرية - للعراق .

ب) التخلص من نظام الرئيس " صدام حسين " .

ت) المحافظة على تركيبة العراق .

وفى حقيقة الأمر ، إن عملية الغزو العراقي للكويت قدمت للسياسة الغربية بوجه علم وللمصالح الأمريكية بوجه خاص الفرصة المواتية لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية ، سواء كانت تلك الفرصة عمدية في رأي فريق أو غير عمدية في رأي فريق آخر ، وسوف تظل الآثار السلبية لتلك العملية مستمرة لفترة طويلة من الزمان على المنطقة العربية وفي غير صالح ميزان القوى (العربي - الإسرائيلي) .

(٥٤) و (٥٥) و (٥٦) و (٥٧) محمد حسنين هيكل المرجع السابق .

مرتكزات أسلوب الحصار الاقتصادي :

يمكن تحديد مرتكزات أسلوب الحصار الاقتصادي من خلال تتبع قرارات مجلس الأمن الصادرة بشأن الأزمة وذلك على النحو التالي :

أولاً : إدانة الغزو العراقي للكويت كتمهيد للإجراءات التالية لتلك الإدانة :

اجتمع مجلس الأمن يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ (بعد وقوع الغزو بساعات قليلة مع الأخذ في الاعتبار الفرق التوقيت بين الكويت ونيويورك) .
وأصدر القرار التالي :

إن مجلس الأمن :

إذ يثير جزعه غزو القوات العراقية للكويت في ٣ أغسطس ١٩٩٠ .

وإذ يقرر أنه يوجد خرق للسلم والأمن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت .

وإذ يتصرف بموجب المادتين ٣٩ ، ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

فإنه يتخذ القرارات التالية :

(١) يدين الغزو العراقي للكويت .

(٢) يطالب بأن يسحب العراق جميع قواته فوراً ودون قيد أو شرط إلى المواقع التي كانت توجد فيها في ١ أغسطس ١٩٩٠ .

(٣) يدعو العراق والكويت إلى البدء فوراً في مفاوضات مكثفة لحل خلافتهما ويؤيد جميع الجهود المبذولة في هذا الصدد ، وبوجه خاص جهود جامعة الدول العربية .

(٤) يقرر أن يجتمع ثانية حسب الحاجة للنظر في خطوات أخرى لضمان الامتثال لهذا القرار .

ثانياً : توقييم العقوبات الاقتصادية :

ويمثلها القرار رقم ٦٦١ الصادر عن مجلس الأمن في ٦ أغسطس ١٩٩٠ وأهمها العقوبات

الواردة في المادة الثالثة منه وهي :

(١) تمتنع كل الدول عن استيراد السلع والمنتجات من العراق أو الكويت .

- ٢) حظر أية أنشطة يكون من شأنها تعزيز تصدير أو شحن أو نقل أى سلع أو منتجات من العراق أو الكويت ، وكذلك التحويلات المالية لهذا الغرض .
- ٣) حظر أية عمليات بيع أو توريد إلى أشخاص أو هيئات فى العراق أو الكويت .
- ٤) امتناع كل الدول عن توفير أية أموال أو أية موارد مالية أو اقتصادية لحكومة العراق أو الكويت .
- ٥) تقديم المساعدات من الدول إلى حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها .

ثالثاً : استخدام القوة العسكرية ضد العراق :

- وكان القرار رقم ٦٧٨ لمجلس الأمن فى ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ هو السند الشرعى الدولى لحرب تحرير الكويت " عاصفة الصحراء " كما سميت ؛ إذ ينص - بعد ديباجة القرار - على :
- ١- أنه يطالب بأن يمثل العراق امتثالا تلماً للقرار رقم ٦٦٠ لسنة ١٩٩٠ وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة ، ويقرر فى الوقت الذى يتمسك فيه بقراراته أن يمنح العراق فرصة أخيرة ، كلفته تتم عن حسن النية للقيام بذلك .
 - ٢- يؤذن للدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت ، مالم ينفذ العراق فى ١٥ يناير ١٩٩١ أو قبله القرارات السالفة الذكر تنفيذا كاملاً كما هو منصوص عليه فى الفقرة (١) أعلاه بأن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ القرار رقم ٦٦٠ (١٩٩٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة وإعادة السلم والأمن الدوليين إلى نصابهما فى المنطقة .
 - ٣- يطلب إلى الدول المعنية أن تقدم الدعم المناسب للإجراءات التى تتخذ عملاً بالفقرة (٢) من هذا القرار .
- وصدر القرار بموافقة ١٢ دولة واعتراض دولتي : كوبا واليمن ، وامتناع بلد واحد عن التصويت (الصين) .

ويعنى هذا القرار : استخدام القوة العسكرية ضد العراق لإجباره على الانسحاب من الكويت .

وقد ثار العديد من الخلافات حول شرعية هذا القرار ، وفيما يلي عرض لأهم تلك

الانتقادات :

- تصريح " بيريز دى كويلار " السكرتير العام للأمم المتحدة :
- يلخص (محمد حسنين هيكل) هذا التصريح بالعبارات التالية :^(٥٨)
- إن قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ الذى ترتبت عليه عملية " عاصفة الصحراء " :
- ليس بالضبط قانونيا .
- ولكنه فى الواقع كان ضروريا .
- ترى د. عائشة راتب " أستاذ القانون الدولى بجامعة القاهرة " أن مجلس الأمن لا يمكنه أن يبيع الحرب على دولة العراق ؛ لأن ميثاق الأمم المتحدة يدين الحرب أيضا كانت مبرراتها ، كما أنه لا يجوز لمجلس الأمن أن يكلف غيره بتحقيق " السلام والأمن الدوليين " ؛ لأن ذلك اختصاص أصيل له وحده ، ولا يستطيع الإنابة فيه .
- رأى د. عدنان الباجهجي " عراقى الجنسية - أستاذ القانون الدولى - ومندوب العراق السابق فى الأمم المتحدة " :
- أن القرار ٦٧٨ مخالف لميثاق الأمم المتحدة ذلك أن مفهوم حق الدفاع الشرعى وفق المادة (٥١) ينطبق قبل تدخل المجلس وليس بعده وبعد فشل العقوبات الاقتصادية التى يقررها ، كما أن مجلس الأمن هو الذى يملك الحق فى استعمال القوة وتحت قيادة الأمم المتحدة وعلمها ولا يملك حق تفويض بعض أعضاء الأمم المتحدة فى استعمال القوة المسلحة على مسئوليتهم الخاصة .^(٥٩)

⁽⁵⁸⁾ محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

⁽⁵⁹⁾ محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

أهداف أسلوب الحصار الاقتصادي :

رغم أن الهدف السياسي لقرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ تحقق بالكامل في فجر ١٧ يناير ١٩٩١ في مظاهرة عسكرية دولية تكونت من مليون جندي لقوات التحالف و ١٥ ألف مركبة مدرعة و ٤ آلاف قطعة مدفعية و ٢٥٠٠ طائرة مقاتلة قامت بعمل أكثر من مائة ألف غارة جوية على العراق ، إذ تم إجلاء القوات العراقية عن الكويت ، وحصلت الكويت على استقلالها التام .

ولكن رغم ذلك ، فإن الاستراتيجية الغربية لدول (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا) كانت تسعى إلى ما هو أكثر من تحرير الكويت ، وبالتالي سعت إلى تطبيق أسلوب الحصار الاقتصادي على العراق - بعد تحرير الكويت - ليس كعقوبة دولية ضد العراق كما يرى البعض ، ولكن لتحقيق عدة أهداف أخرى غير المحافظة على السلم والأمن الدوليين ، وتلك الأهداف التي تحققت من جراء تطبيق أسلوب الحصار الاقتصادي هي :

أولاً : أن يكون ميزان القوى في الصراع العربي الإسرائيلي لصالح إسرائيل :

ويؤكد تصريح " جورج بوش " رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٠ هذا المعنى " إن إسرائيل حقيقة فاعلة في الشرق الأوسط ، ولا بد أن يكون لها رأي ودور في أزماته ... إن الولايات المتحدة تتمثل مصالح إسرائيل في كل تصرفاتها ، وفي الوقت الحالي فإن الأحداث تجري لصالح إسرائيل دون أن تفرض عليها تضحيات لا داعي لها ، وهذا يناسبها أكثر " . (٦٠)

ويضاف إلى ذلك تصريح وزير الدفاع الأمريكي " ريتشارد شيني " (أن موسى أرينز وزير الدفاع الإسرائيلي كان أول شخص في الشرق الأوسط عرف بموعد وساعة الصفر في عملية عاصفة الصحراء) !! ... ومعنى ذلك أن إسرائيل (وهي ليست طرفاً في المشكلة) عرفت بساعة الصفر قبل جميع أطراف المشكلة : الدولة صاحبة الحق : (الكويت) ، والدولة

(٦٠) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

التي بدأت المعارك من أراضيها (المملكة العربية السعودية) ، والدولة التي قامت بالجهد الأكبر في تسوية النزاع سلميا (مصر) .

ثانيا : ازدياد النفوذ السياسي والاقتصادي في منطقة الخليج :

باحتيال العراق للكويت أصبح مسيطرا على نصف إنتاج العالم من البترول وثلثى الاحتياطي العالمي للبترول ! ... ولكن بعد تطبيق هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية أصبح الغرب يسيطر سيطرة اقتصادية كاملة على الاقتصاد الخليجي في كافة موارده وإيراداته (كل بترول الخليج - مشتروات السلاح من الدول الغربية التي تضاعفت عشرات المرات خلال أزمة الخليج حتى أن الأسلحة التقليدية التي كانت راکدة في مخازن مصانع السلاح في أمريكا وبريطانيا وفرنسا قد نفذت تماما أثناء أزمة الخليج .. وذلك بالإضافة إلى (فاتورة الحساب) الضخمة التي سددها دول الخليج إلى الدول الغربية) ، وما زالت تسدها حتى الآن

ثالثا : القضاء على القوة العسكرية العراقية :

استغرقت عملية " عاصفة الصحراء " ٤٣ يوما ، استطاعت خلالها قوات التحالف الدولي من تدمير ٤٢ فرقة عسكرية عراقية من ٦٠ فرقة كان العراق يمتلكها قبل الحرب ، وتدمير أكثر من ٧٠ في المائة من الدبابات العراقية و ٦٠ في المائة من قطع مدفعية ، وتدمير كافة المنشآت الحيوية العراقية ، عسكرية واستراتيجية ، وقدرت خسائر العراق بحوالي ٢٠٠ مليار دولار ^(١١) ، وسقط على العراق خلالها ما يزيد عن ١٢٠ ألف طن من المتفجرات ، ولعلها كانت المعركة الأولى في العالم التي تذاع وقائعها أولا بأول على القنوات الفضائية ! ...

(١١) إبراهيم نافع ، الفتنة الكبرى : عاصفة الخليج ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٢ .

وأخيرا : انتماعنا الاقتصاد الغربي على حساب الاقتصاد الخليجي :

كانت عملية " عاصفة الصحراء " عملية سياسية و عسكرية ، وأيضا " اقتصادية " ، وفيما يلي حساب الأرقام لنتائج تلك الأزمة :^(٦٢)

- بلغت تكاليف العمليات الحربية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ٣١ بليون دولار في حين أنها ربحت منها ٥٤ بليون دولار أى حققت ربحا صافيا قدره ٢٣ بليون دولار .
- بالنسبة لبريطانيا : جمعت من حرب الخليج ٦ بلايين دولار ولم تزد نفقاتها عن ٣ بليون دولار ، أى ربحت ضعف ما تكلفته تماما .
- بالنسبة لسويسرا : تم تحويل ٩ بليون دولار من بنوك منطقة الخليج إلى البنوك السويسرية فى الأيام الثلاثة الأولى من ٦:٣ أغسطس ١٩٩٠ أى بمعدل ٣ مليون دولار يوميا ! ثم ارتفع هذا الرقم إلى ٢٢ بليون دولار أول سبتمبر عام ١٩٩٠ .
- وبالنسبة لإسرائيل : فقد التزمت " الصمت الساكت " أثناء أزمة حرب الخليج بناءً على اتفاق مسبق مع الولايات المتحدة وبريطانيا رغم إصابتها ببعض صواريخ سكود العراقية ، التى لم ينجم عنها أية خسائر تذكر ، ولكنها نظير هذا الدور " الساكت " الصامت حصلت على :

- × بليون دولار " نظير ضحايا صواريخ سكود العراقية " ! .
- × بليون دولار " من بند المساعدات العسكرية الأمريكية " .
- × ٣,٦ بليون دولار " مساعدات أخرى نظير مشروعات توطير المهجرين السوفييت ومعونات سياسية " .

وبذلك بلغت جملة المساعدات التى قدمتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل عام ١٩٩١ ما مقداره ٥,٦ بليون دولار أمريكى لم تخرج بطبيعة الحال من خزينة الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها أضيفت إلى " فاتورة الحساب " التى سددتها دول الخليج للدول الغربية مقابل عملية " تحرير الكويت " وتأمين دفاعات دول الخليج المجاورة ! ...

(62) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

خامسا : إضعاف الموقف السوري ودفعه للصلم مع إسرائيل :

ذلك أن القوة العسكرية السورية فقدت قوة المساندة شرقا (من الخلف) من الجيش العراقي ، وكان ذلك أحد العوامل المهمة في اتجاه سوريا نحو الحل السلمى .

سادسا : عزل العراق عن القوة العربية في صراعا الحضارى ضد إسرائيل :

إذ أن الحصار الاقتصادي استتبعه عزلة سياسية عربية من جانب دول الخليج مجتمعة، واستمرت تلك العزلة منذ بداية الأزمة حتى الآن ، وبسببها خسرت الأمة العربية تخلف العراق عن الصف العربى فى كافة المناسبات السياسية التى تستوجب الحشد السياسى العربى الموحد .

سابعا : تحطيم القوى المعنوية للجيش العراقى :

عن طريق البث الإذاعى والتلفزيونى الموجه للشعب العراقى ، وقد وصل أحد هذه الأساليب إلى درجة الإهانة والخروج على القواعد والتقاليد الاخلاقية والشرعية ؛ إذ ظهرت على شبكة C.N.N أثناء الأزمة صور للطائرات الأمريكية وقد كتب عليها بالطباشير الأبيض رسائل - غير أخلاقية - موجهة إلى العراقيين من بينها العبارات التالية :^(٦٣)

x نادوا على الله .. فإذا لم يستجب لكم ، نادوا على المسيح ..

x نادوا على الله ... فإذا لم يستجب لكم ، نادوا على " شوارتركوف " ...

وتشاء الأقدار أن يصاب جنود القوات الأمريكية بعد عودتهم من حرب الخليج بعدة أمراض كان من الصعب تشخيصها .. أو علاجها ...

ثامنا : تدمير البنية الاقتصادية للعراق :

الآن وبعد مرور عشر سنوات على تحرير الكويت ، وتدمير الرعوس الحربية البيولوجية والكيميائية للجيش العراقى ، كما تم تدمير كل المواقع والأجهزة والمعدات التى

(٦٣) محمد حسنين هيكل ، المرجع السابق .

استخدمت في إنتاج العوامل البيولوجية الحربية ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تسعيان إلى إطالة أمد الحصار الاقتصادي على العراق بقصد تدمير البنية الاقتصادية للعراق . وفي أكتوبر عام ١٩٩٧ أصدر مجلس الأمن قراره رقم (١١٣٤) يحمل تحذيراً شديداً للهِجّة إلى العراق لإجباره على التعاون بشكل كامل مع اللجنة الخاصة الدولية المكلفة بنزع أسلحة العراق برئاسة (ريتشارد بتلر) التي تقوم بالتفتيش على الأسلحة العراقية بأساليب استنزائية . وقد امتنع عن التصويت لصالح هذا القرار خمس دول (من ١٥ دولة هي أعضاء مجلس الأمن) ، اثنان منها غير دائمي العضوية بمجلس الأمن (مصر - كينيا) وثلاث دول دائمة العضوية هم (فرنسا - روسيا - الصين) . ويلاحظ أن فرنسا بهذا الموقف خرجت عن التحالف الثلاثي باعتبار أن الهدف العسكري قد تحقق وهو تحرير الكويت وتدمير الأسلحة البيولوجية والكيميائية للعراق أما التدمير الاقتصادي فإنه من الواضح أن فرنسا لا تشارك كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة في هذا السعي .

معالم التدمير الاقتصادي

* ارتفاع نسبة الوفيات :

أ- ارتفاع نسبة الوفيات من الأطفال بسبب (سوء التغذية) بنسبة ٣٣٢٦% فقد كان عدد وفيات أطفال العراق بسبب سوء التغذية عام ١٩٨٩ (٦٧ حالة وفاة) وفي عام ١٩٩٩ - في ظل الحصار الاقتصادي ارتفعت حالات الوفاة بسبب سوء التغذية إلى ٢٢٩٦ حالة ..

ب- ارتفاع نسبة الوفيات من كبار السن (أكثر من ٥٠ سنة) بنسبة ٣٤٧% بسبب (أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم) . إذ كان عدد الوفيات - لهذا السبب - عام

١٩٨٩ (٧٣) حالة فقط ، ارتفعت في عام ١٩٩٩ إلى ٣٢٧ حالة .^(٢) وكل ذلك راجع لنقص الادوية وسوء التغذية بالعراق .

*** إنقاذ العراق لعائدات بترولہ :**

عن طريق المبادئ التي أرستها العقوبات الاقتصادية الصادرة عن الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء - النفط مقابل الدواء) ، وهكذا لم يعد العراق يسيطر على عائدات بترولہ ولا يستطيع أن يطرح البترول العراقي في الأسواق العالمية شأن باقي الدول المصدرة للبترول .

*** انهيار النظام الاقتصادي العراقي ، وانخفاض العملة العراقية وانتشار البطالة .**

العوامل التي أدت إلى نجاح أسلوب الحصار الاقتصادي :

يمكن إجمال أهم العوامل التي ساعدت على نجاح هذا الأسلوب من أساليب الحرب النفسية فيما يلي :

أولاً : عدم امتثال العراق لقرارات الأمم المتحدة المتعاقبة والمتعددة بشأن انسحابها من الكويت . ومن قبلها قرارات جامعة الدول العربية والوساطات العربية خاصة الجهود الدبلوماسية التي قامت بها مصر لاحتواء الأزمة " عربياً " قبل استفحالها " دولياً " . ويرجع ذلك - بصفة أساسية - إلى خطأ الحسابات السياسية العراقية التي لم تقدر لأسباب مجهولة - عواقب رفض قرارات مجلس الأمن بالانسحاب من الكويت .

ثانياً : استثناء هذا الأسلوب إلى الشرعية الدولية ، فالحصار الاقتصادي خطة " أمريكية - بريطانية " يتم تنفيذه في إطار (الشرعية الدولية) .

(٢) بيان منشور عن قسم الإحصاء الصحي والحياتي لوزارة الصحة بالعراق .

ثالثا : الفرقة العربية :

إن الشرخ القومي العربى الذى أحدثته واقعة غزو العراق للكويت لم يكن شرخا وقتيا من حيث الزمن ، ولم يكن شرخا فى العلاقات بين دولتين من حيث الموضوع ، ولم يكن أزمة عربية - عربية من حيث الظرف المكاني ، ولكنه كان بمثابة عدسة تكبير للخلافات العربية - العربية وتحول من مجرد شرخ فى العلاقات إلى بعثرة قومية لهذا الجدار تحتاج إلى وقت طويل لتجميعها مرة أخرى وإعادة بنائها .

رابعا : معطيات النظام العالمى الجديد :

أصبح العالم تسيطر عليه قوة كبرى واحدة هى الولايات المتحدة الأمريكية وفى ركبها بريطانيا ، ولم تقدر " روسيا " على الوقوف مع العراق فى تلك الأزمة كعهدها مع العراق أو الدول العربية فى العهد السابق على ما يسمى بالنظام العالمى الجديد ، إذ لم تستخدم روسيا حق الاعتراض " الفيتو " على قرارات الحصار الإقتصادي بعد تحرير الكويت ، وكل ما حصلت عليه العراق هو موقف الإمتناع عن التصويت من جانب الصين (كأحد الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن) بجانب كوبا واليمن (العضوين غير الدائمين) فى المرة الأولى ، وفى المرة الثانية اكتفت روسيا والصين وفرنسا بالامتناع عن التصويت ولم تستخدم أى دولة منهم حق الاعتراض " الفيتو " ! ...

المبحث الثالث

الشائعات

يعد أسلوب الشائعة من أهم أساليب الدعاية السياسية ، وفي ذات الوقت من أبرز وأقوى أساليب الحرب النفسية سواء قديما أو حديثا ، بل إن سلاح الشائعات يتطور مع تطور المجتمعات وتقدم التكنولوجيا في العالم مما ينبئ بأن هذا الأسلوب سوف يكون أيضا من الأساليب القوية مستقبلا سواء في مجال الدعاية السياسية أو الحرب النفسية . ونظراً للأهمية العلمية والعملية لأسلوب " الشائعة " فقد أفردنا له هذا المبحث المستقل.

وسوف نتناول أسلوب الشائعة من خلال ثلاث أفكار رئيسة هي :

الفكرة الأولى : قانون الشائعة

الفكرة الثانية : تصنيف الشائعات

الفكرة الثالثة : طرق مقاومة الشائعات

المطلب الأول : قانون الشائعة

المعنى اللغوي للإشاعة :

هى الشاعة أى الأخبار المنتشرة ،

وفى قاموس البستان :

الشاعة :هى الأخبار المنتشرة ، وهى جمع شائع ، مادة (شيع) ،

ولكن المؤلف الآن هو استعمال كلمتى : " شائعة " أو " إشاعة "

وتعددت الآراء ووجهات النظر فى تعريف مفهوم الشائعة إلى حد كبير . وفيما يلى عرض لمختلف

وجهات النظر حول مفهوم الإشاعة :

- الإشاعة هى الترويج لخبر مخلق لا أساس له من الواقع ، أو تعدد المبالغة أو التهويل أو التشويه فى سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة ، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعطيل عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة ؛ وذلك بهدف التأثير النفسى فى رأى العام المحلى أو الإقليمى أو العالمى أو النوعى تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو النطاق العالمى بأجمعه .^(٦٤)
- الشائعات هى الأقوال والأحاديث والروايات التى يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها بل دون التحقق من صدقها .^(٦٥)
- هى أحداث وأخبار يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها .^(٦٦)
- الإشاعة هى كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية مقدمة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص ، عادة بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق .^(٦٧)

(٦٤) مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية - الجزء الأول - " الطبعة الرابعة " ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ .

(٦٥) محمد عبد القادر حاتم ، الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ .

(٦٦) خالد حبيب الرلوى ، المرجع السابق .

(٦٧) جوردون البورت - ليو بوستمان ، المرجع السابق .

- الإشاعة هي رواية تتناقضها الأقوال دون أن ترتكز على مصدر موثوق به يؤكد صحتها ، أو ترويح لخبر مختلق ، أو مبالغة وتحريف لخبر يحتوى على جزء من الحقيقة .^(٦٨)
- وعن أهمية الإشاعة وقوة تأثيرها فى الناس يقول " جوبلز " :
إن غرف الغاز تقضى على عدة مئات من الأشخاص ، أما الأكاذوبة الملفقة بمهارة وحنكة فهي قادرة على قتل الملايين .^(٦٩)

التعريف المقترح للإشاعة :

يمكن القول إن الإشاعة هي :

[مقولة متداولة بين الناس ، حول موضوع محدد أو شخص معين خلال فترة زمنية معينة .]

مكونات الإشاعة :

من التعريف السابق يمكن تحديد مكونات الإشاعة فيما يلى :

(أ) المقولة :

فالإشاعة قد تكون : (خبراً أو رواية أو وجهة نظر أو رأياً أو تصريحاً أو تقريراً) ، فى موضوع معين أو تجاه شخص ما . وهذه المقولة لا تخرج عن ثلاث حالات :
الأولى : خبر أو مقولة لا أساس لها من الصحة ؛ إذ تكون الإشاعة عملية اختلاق رواية أو مقولة كاذبة كلها .
الثانية : خبر أو مقولة بها جزء من الصحة ، أى نسج مقولة أو رواية غير صحيحة من خبر صحيح .
الثالثة : المبالغة أو التهويل لخبر أو موضوع معين بحيث يتم تداوله بصورة أكبر وبتفصيلات مغايرة للواقع .

(68) عبد التواب إبراهيم رضوان ، مصر والحرب النفسية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .
(69) خالد حبيب الراوى ، المرجع السابق .

ب) تداول المقولة :

كى تؤتى الإشاعة ثمارها يجب أن تتناقل بين الجماهير ، وهذا التداول يرجع فى أغلب الأحيان إلى دوافع نفسية لدى الناس تسهم إلى حد كبير فى تناقل وتداول الإشاعات ؛ إذ تمر مراحل تداول الإشاعة بالخطوات التالية :

x الرغبة فى الاستماع إلى الإشاعات :

وهى من العادات الاجتماعية الشائعة التى تجعل الكثير من الناس يميلون إلى تقصى الأخبار واستطلاع المعلومات والاستماع إلى المقولات والروايات خاصة التى تمس المشاهير فى المجتمع .

x الميل إلى تصديق الإشاعات :

فالإنسان بطبيعته النفسية ونوازعه وعقده يميل إلى تصديق الإشاعات حتى ولو أدرك بعقله أن جزءاً من تلك المقولة غير حقيقى ؛ إذ أن عواطفه ونوازعه تتحكم فى درجة ميله إلى تصديق الإشاعات والاحياز العاطفى لها ، كذلك يساعد عامل " الإسقاط النفسى " فى تصديق الإشاعة وذلك عندما تنعكس الحالة الانفعالية للشخص دون وعى منه فى تأويله للبيئة المحيطة به .

x الاقتناع بصدق الإشاعة :

فالإنسان مهياً بنوازعه إلى تلقى الإشاعة وتصديقها ؛ لأنه ليس لديه الوقت لمراجعة ما يسمعه أو يقرأه وطرحه على معايير الصدق كما أنه يصعب عليه إثبات كذب الإشاعة .

x تداول الإشاعة بالإضافة :

كثيراً ما يضيف الإنسان إلى حجم الإشاعة التى يتداولها ، إذ يمكن القول أن حجم الإشاعة الذى يخرج من فم الإنسان يكون أكبر كثيراً من حجم الإشاعة التى دخلت من أذنيه ، وهو ما يطلق عليه علماء النفس " السعى وراء معنى " ، ففى الإشاعة المألوفة

نجد ميلا واضحا عند ناقل الإشاعة إلى اختلاق أسباب تفسير الأحداث وإلى افتراض دوافع عند الأشخاص ؛ أى إلى توضيح علة وجود موضوع الإشاعة ، هذا فضلا عن أنه يكون هناك فارق كبير بين الشخص الذى يشاهد أو يسمع الحدث والأشخاص الآخرين الذين يتداول بينهم الحدث بعد ذلك واحدا تلو الآخر .

(ج) محور الإشاعة :

قد يكون شخصا عاديا على مستوى العائلة أو الحى أو المجتمعات الصغيرة ، وقد يكون شخصا شهيرا وهو ما تدور حولهم الإشاعات غالبا ، كما قد يكون محور الإشاعة موضوعاً ما أو قضية أو حادثة .

(د) مجتمع الإشاعة :

تتعدد مجتمعات الإشاعة فهي تبدأ من مجتمع الأسرة والعائلة وتنتهى بمجتمع الدولة كلها بل قد تشمل المجتمع العالمى كله ...

(هـ) زمن دوة الشائعة :

يستغرق سريان الإشاعة زمنا قد يقصر أو يطول (وفقا للتصنيف الزمنى للإشاعات الجارى عرضه) .

دوافع تداول الإشاعات

يمكن تقسيم دوافع تداول الإشاعات إلى نوعين من الدوافع :

دوافع عامة :

ومثالها استخدام الشائعة كأسلوب سياسى من جاقب أحزاب المعارضة ضد سياسة الحزب الحاكم والعكس ، والشائعات ذات الدوافع العامة غالبا ما تكون شائعات " موجهة " .

دوافع شخصية :

ويمكن رد الدوافع الشخصية لدى الجماهير فى تداول الإشاعات فيما يلى :

(ادعاء المعرفة - حب الظهور - الرغبة في جذب الانتباه - الرغبة في اكتساب قدر من الأهمية - اختلاط الأمنى والتوقعات بالواقع - الكراهية الشديدة للغير - تحقيق المصالح الخاصة) .

ويمكن القول إن الدوافع الشخصية هي العامل الحاسم في تداول الإشاعة فبرغم أن ناقل الإشاعة يعلم عدم مصداقيتها أو على الأقل يكون واثقا من أنها مبالغ فيها إلى حد كبير ، لكنه برغم ذلك يرددها بين الناس بدافع نفسى محض ، قد يكون ادعاء المعرفة " ببواطن الأمور " وغالبا ما ينسب مصدر المعرفة إلى مسئول بالدولة يدعى صلتته به ، وقد يكون الدافع هو لفت النظر إلى أهميته وحب الظهور بمظهر العارف والواثق ، والعالم بأسرار الأحداث ومجرياتها ، وقد يكون هذا الدافع هو الرغبة في تعويض نقص اجتماعى أو نفسى معين لدى ناقل الإشاعة ، يبغى تعويضه بإضفاء صبغة الأهمية وجذب انتباه الآخرين إليه ، وقد تكون الإشاعة - رغم كذبها - تحقق له أمنية خاصة يتعمد إلى ترديدها بدافع نفسى " الاحتياج إليها " وهو ما يسمى باختلاط الأمنى بالواقع أو بين ما يريده الإنسان أن يكون ، وبين ما هو كائن بالفعل .

قانون الإشاعة

يصيغ العالمان (جوردون ألبرت وليو بوستمان) القانون التالى للإشاعة أو نظرية الإشاعة : (٧٠)

" إن الإشاعة تنطلق وتمضى فى رحلتها فى وسط اجتماعى متجانس بفضل الدوافع القوية عند الأشخاص القائمين بنقلها ، ويتطلب التأثير القوى لهذه الدوافع أن تضطلع الإشاعة بدور تبرير هذه الدوافع : بمعنى أنها تفسر وتبرر وتسبغ دلالة على الواقع الانفعالى القائم ، وأحيانا ما تكون العلاقة بين الدافع والإشاعة من القوة بحيث نستطيع أن نصف الإشاعة ببساطة على أنها إسقاط لحالة ذاتية وانفعالية معا " .

كما يصيغ العالم " ماكجريجور " قانون الإشاعة فى العبارة التالية :

(٧٠) جوردون ألبرت - ليو بوستمان ، لمرجع السابق .

" إن التحريف الانفعالي الذاتى فى إدراك وتأويل البيئة إنما يحدث فحسب تبعاً للتأثيرات المتضامنة للأهمية والغموض " .

ويتفق كلا الرأيين على صياغة قانون الإشاعة فى المعادلة التالية
(ش دالة أ × غ)

وبعبارة أخرى :

شدة الإشاعة = الأهمية × الغموض .

فالإشاعة تعتمد على شرطين أساسيين :

× الأهمية : إذ يجب أن ينطوى موضوع الإشاعة على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لناقل ومتداول الإشاعة .

× الغموض : ويعنى ندرة أو قلّة المعلومات عن الشخص أو الموضوع المثار ، حيث تجد الجماهير أن محور الإشاعة (الموضوع أو الشخص) يكتنفه بعض أو كل الغموض .

هذان الشرطان يرتبطان ارتباطاً كمياً بدرجة سريان الإشاعة وقابليتها للتداول بين الجماهير .. وبالتالي فإن قوة الإشاعة المتداولة يتغير تبعاً لمدى أهمية الموضوع وتبعاً لدرجة غموضه ، فالعلاقة إذن بين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافية (+) وإنما هى علاقة تضاعفية (×) إذ لا بد من توافر قيمة إيجابية لكلا العنصرين (+) معاً ؛ فعدم وجود عنصر منهما يؤدي إلى عدم وجود إشاعة ...

نقد قانون الإشاعة :

يرجع الفضل الأول لكل من العالمين (جوردون البورت - ليو بو ستمان) فى محاولة وضع أول قانون للإشاعة ، بل لعلة القانون الوحيد الذى يلخص الشائعة فى معادلة بسيطة . ولكن ... بتحليل هذا القانون يتبين لنا أنه أغفل عنصرين على قدر كبير من الأهمية

هما :

× زمن دووة الشائعة :

فالشائعة الخاطفة التي تظهر وتختفي سريعا أو الشائعة ذات العمر القصير التي تستغرق يوما أو بعض يوم تختلف بطبيعة الحال عن الشائعة " طويلة العمر " التي تستغرق سرياتها شهورا وقد تكون سنوات ، والشائعة التي تستغرق زمنا طويلا تكون - دون شك - أطول عمرا وأكثر قوة من الشائعة التي لا تستغرق زمنا يعد به في سريان الشائعة .

× مجتمع الشائعة :

الشائعة التي تنتشر في مجتمع صغير (أسرة - فصل دراسي - مدرسة صغيرة) تكون أقل تأثيرا وأصغر قوة من الشائعة التي تسرى في مجتمع كبير (مدينة - إقليم - دولة) وبناءً على ذلك يجب أن يتضمن قانون الشائعة عنصرى (الزمن والمجتمع) بجانب عنصرى (الأهمية والغموض) .

قانون الإشاعة المقترح

$$ق ش = (أ \times غ) + (ز \times م)$$

ومعناه :

قوة الشائعة = (الأهمية × الغموض) + (زمن الشائعة × مجتمع الشائعة)
ذلك أن الأهمية والغموض عنصران مرتبطان بعضهما ببعض ، فى حين أن زمن الشائعة مرتبط إلى حد وثيق بمجتمع الشائعة ، فكلما كان المجتمع كبيرا كان زمن سريان الشائعة كبيرا ، والعكس صحيح ، وبالتالي ، يمكن القول أن (قوة الشائعة) أو ضعفها يعتمد على أربعة عناصر أساسية هى :

- ١ - أهمية موضوع الشائعة بالنسبة لناقلها ومتناولها .
- ٢ - غموض موضوع الشائعة بالنسبة لسامعها ومصداقها .
- ٣ - زمن سريان الشائعة فى مجتمعها .
- ٤ - حجم المجتمع الذى انتشرت فيه الشائعة .

الشائعة والخبر:

يعتمد الخبر على صدق المصدر الحقيقي ووضوح البرهان ؛ أى تتوفر فيه معايير الصدق ويتم تداوله - غالبا - عن طريق قنوات شرعية ورسمية ، أما الإشاعة فهي - غالبا - تكون مجهولة المصدر غير واضحة الهوية ويتم تداولها فى الغالب عبر قنوات غير شرعية وغير رسمية .

الفرق بين الشائعة والخبر:

- يمكن التفرقة بين مفهوم الخبر من ناحية ، ومفهوم الشائعة من ناحية أخرى على الوجه التالى :
- ١- الخبر معلوم المصدر " دائما " ، فى حين أن الشائعة مجهولة المصدر " غالبا " .
 - ٢- يتم تداول الخبر فى علانية ، بينما تتداول الشائعة فى غالب الأحوال فى غير علانية .
 - ٣- يعتمد الخبر على الصدق والموضوعية ، بينما تعتمد الشائعة على المبالغة أو التهويل أو الكذب .
 - ٤- الخبر يُستفد - زمنيا - عقب إعلانه أو نشره أو بثه ، ولكن الشائعة تستغرق زمنا فى ذيوها .

الشائعة والأسطورة:

عرضنا فيما سبق لمعنى الأسطورة ، فهي عبارة عن رواية تاريخية أو بقايا ديانة قديمة تحولت على مر الزمان ، وأصبحت شائعة ثم تحولت إلى جزء من التراث الشعبى الشفهى تتناقله الشعوب جيلا بعد جيل .

الفرق بين الشائعة والأسطورة:

- توجد فروق جوهرية بين مفهومى " الشائعة " ، " والأسطورة " نوردتها فيما يلى :
- ١- الأسطورة قد تكون شائعة مجمدة أى أن الشائعة يمكن أن تتحول - بمرور الزمن - إلى أسطورة ، ولكن العكس ليس صحيحا .

- ٢- تستغرق الإشاعة فترة زمنية محدودة - بالنسبة إلى الأسطورة - في حين تستغرق الأسطورة وقتاً أطول بكثير إذ يتم تناقلها عبر الأجيال .
- ٣- الأسطورة أكثر إقناعاً وأقوى تصديقاً من الشائعة لدى الغالبية العظمى من الناس . بل إن الأسطورة قد تبلغ من القوة عندما تصبح من المعتقدات الدينية " الأساطير الدينية " .
- ومن أشهر الأساطير :
- النظام الكوني الفرعوني - أسطورة إيزيس وأوزوريس (صراع الخير والشر) - الأسطورة الإفريقية (علاقة الإنسان بالحيوان أو صحبة الإنسان للكلب) .

المطلب الثاني : تصنيف الشائعات

لسم يتفق الباحثون على (تصنيف موحد) للشائعات ؛ إذ اختلفوا حول أسس ومعايير التصنيف اختلافا كبيرا . ومن خلال استعراض كافة تلك التصنيفات العلمية للإشاعة فإنه يمكن حصر كافة التصنيفات فيما يلي :

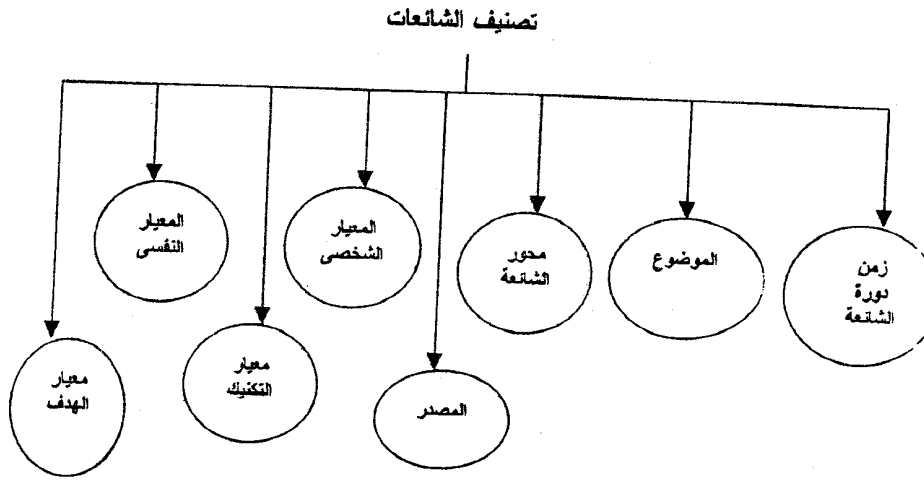
أولاً : تصنيف الشائعات من حيث المعيار الزمني أو زمن دورة الشائعة :
فرمن دورة الشائعة هي الفترة اللازمة لتحقيق الشائعة لأهدافها بدءاً من وقت انطلاقها حتى ثباتها في مجتمع ما مروراً بمرحلة التداول .
ويمكن تصنيف الشائعة زمنياً إلى ثلاثة أنواع :

١- الشائعة الحابية أو الزاحفة :

وهي التي يتم تداولها همساً وسراً بين الأفراد وبالتالي فإنها تنتقل ببطء وتستغرق وقتاً زمنياً طويلاً حتى يعرفها غالبية أفراد المجتمع . وينتشر هذا النوع من الشائعات الزاحفة في المجتمعات البولييسية أو داخل المجتمعات المغلقة مثل السجون ، وهي تعد - رغم بطء انتشارها - من الشائعات القوية ذلك أن سرية التداول تضيف عليها كثير من المصدقية والإقناع .

٢- الشائعة الاندفاعية :

وتعتمد على الانفعالات القوية وردود الأفعال الحماسية تجاه الحوادث العامة أو الكوارث أو الأزمات ، وتتمثل في الذعر أو الغضب العام الذي يسود المجتمع تجاه هذا الحادث أو الأزمة العارضة وتكون قوية ويترتب عليها آثار هامة لقوة اندفاعها وقد لا يترتب عليها أية آثار إذا ما انتهت قوة اندفاعها ؛ إذ انها تخفت سريعاً كما تنشب سريعاً ، وذلك حسب تداعيات الأحداث المترتبة على رد الفعل الجماعي لتلك النوعية من الشائعات .



الشكل رقم (٨)
تصنيف الشائعات

ومثال الشائعة الاندفاعية : أحداث الأمن المركزى فى ٢٦ فبراير عام ١٩٨٦ ، حيث أطلقت شائعة " مجهولة المصدر " مفادها أنه سوف تزداد مدة التجنيد للمجندين بالأمن المركزى سنة أخرى إضافية ، وانتشرت تلك الشائعة بسرعة البرق بين كافة معسكرات الأمن المركزى مما أدى إلى حدوث شغب واضطرابات نتيجة الانتشار السريع لتلك الشائعة الاندفاعية .

٣ - الشائعة الغاطسة أو الغائصة :

وهى الشائعات التى تنتشر لفترة زمنية وتختفى فترة أخرى ، ثم تعود للظهور فى ذات المجتمع مرة أخرى فى وقت لاحق ، فهى إذن يمكن تسميتها أيضا بـ " شائعات المناسبات " مثل شائعات (الخوف أو الإحباط) التى تنتشر بين الطلاب إبان فترة الامتحانات وما بعدها ، حتى ظهور النتيجة ، فهى شائعات غالبا ما تكون مكررة فى موضوعات معادة فى معالمها ، ولكنها ترقد فى حالة سكون فى عقول الطلاب ووجدانهم بعد إعلان النتيجة ثم يستعيدونها ثانية دون وعى أو إرادة فى الامتحانات التالية ، وهكذا ...

ثانيا : تصنيف الشائعات من حيث (موضوع الشائعة) :

لا يتعرض هذا التصنيف للدوافع النفسية أو الاجتماعية للشائعات أو لأهداف الشائعة وإنما ينظر إلى الشائعة من زاوية الموضوع الذى تدور حوله ؛ أى طبيعة الموضوع ، وبالتالي يمكن تصنيف الشائعات من حيث الموضوع إلى (شائعات " سياسية - اقتصادية - ثقافية - دينية - اجتماعية ... إلخ) .

ويمكن أن تندرج تحت هذا التصنيف الموضوعى تصنيفات فرعية أخرى مثل الشائعات السياسية التى يمكن تقسيمها جغرافيا إلى : شائعات سياسية داخلية وشائعات سياسية خارجية؛ أى تتعلق بالسياسة الخارجية للدولة ، ويمكن تقسيمها حزبيا مثل شائعات سياسية تتعرض لحزب الأغلبية أو الحزب الحاكم ، وشائعات سياسية تتعرض لأحزاب المعارضة ، كما يمكن تصنيفها حسب الأحداث السياسية السائدة مثل شائعات سياسية انتخابية سواء تتعلق

بانتخابات الرئاسة أو بانتخابات البرلمان أو بانتخابات المجالس الشعبية أو المحلية .. وهكذا الشأن بالنسبة لباقي الموضوعات : الثقافية أو الاقتصادية أو الرياضية ... إلخ .

ثالثا : المعيار الشخصي في تصنيف الشائعات :

غالبا ما تتناول الشائعات الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين في المجتمع .

- الشخصية الطبيعية :

هي الإنسان الطبيعي .

- الشخصية الاعتبارية :

هي ما يعتبره القانون شخصا ويعامله معاملة الأشخاص فيكون له اسم وعنوان وتاريخ ميلاد وحساب خاص بالبنوك وهكذا ... وهي تنقسم إلى نوعين :

x شخصية اعتبارية عامة :

وهي تلك التي تعتبر أموالها أموالا عامة مثل المؤسسات والهيئات العامة بالدولة .

x شخصية اعتبارية خاصة :

وهي الشركات الخاصة المملوكة ملكية (جماعية أو مشتركة) لمجموعة من الأفراد أيا كان المسمى القانوني لهذه الشركة الخاصة .

وتتناول الشائعات الشخصية الاعتبارية شأن الشخصية الطبيعية ...

رابعا : تصنيف الشائعات من حيث (المواقف النفسية والاجتماعية) :

إن الحاجات النفسية للإنسان هي القوة الدافعة والمحركة للإشاعة ، فقلق النفس هو البيئة التي تنمو فيها إشاعات الكوارث والمصائب ، والأمال والرغبات المكبوتة داخل الإنسان هي أساس الشائعات الحائمة والوردية ، والحق هو الدافع الرئيسي لإشاعات الإفك والافتراء ، والرغبات الجنسية المكبوتة هي مصدر إشاعات القضايع والعلاقات العاطفية غير الشرعية ، كذلك الدافع إلى المعرفة " أو حب الاستطلاع " هو المحرك الأساسي " للسعي وراء معنى "؛

فالإسنان منذ مولده يسعى لأن يعرف "لم؟" "كيف؟" "ولماذا؟" ؛ رفضا لما لا يعرف .
ومن هنا تنشأ " الإشاعات الفضولية " ، فالشائعات - هنا - هي تلبية للدوافع واشباع لها ...
وفيما يلي تصنيف الشائعات من حيث الدوافع :

أ- شائعات الخوف :

ويطلق عليها أيضا " الشائعات الوهمية " وهذا النوع من الشائعات ينتشر وقت الحروب
ويهدف إلى إشاعة الروح الانهزامية لدى الطرف الآخر في المعركة وإضعاف الثقة في
جنود العدو . ومثال شائعة الخوف التي انتشرت إبان الحرب العالمية الثانية (قصة
السلال) :

ومفاد تلك الشائعة أن الجيش الياباني يشوه الأسرى من جنود الولايات المتحدة الأمريكية
وذلك ببتير الذراعين والساقين .. وأن العديد من الأسرى الأمريكية تلقت ذويهم المجندين في
الحرب في سلال مقطوعى الذراعين والساقين . وقد تبين أن هناك حالة واحدة فقط من
هذا النوع حدثت في الحرب العالمية الثانية وأعلن عن اسم صاحبها بواسطة وكالة "
الأسوشيتدبرس " في ١٢ أغسطس ١٩٤٥ م وهو الجندي " فريدريك هنسل " ^(٧١) وأن بتر
ذراعيه وساقيه كان نتيجة الإصابة في المعركة الحربية التي دارت بين الولايات المتحدة
واليابان في " أوكيناوا " ولم يكن ذلك نتيجة تشويه متعمد من القوات اليابانية ، وأن
الحكومة الأمريكية قدمت له ولزوجته ٦٠ ألف دولار ، كما تلقت تبرعات مختلفة بلغت ٤٠
ألف دولار .

ب- شائعات الكراهية والحقد :

وهي شائعة كثيفة الانتشار سواء على المستوى الفردي وأمثلتها تكاد لا تحصى .. أو على
المستوى الدولي ومثالها : ما نشر في الحرب العالمية الأولى من قصص وفظائع عن غدر
جنود بلجيكا وتجردهم من الإنسانية في معاملة أسرى الجنود الألمان . وكان الدافع إلى

(٧١) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، القاهرة : دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .

إطلاق هذا النوع من الشائعات من جانب ألمانيا هو إبراز مشاعر الحقد والكراهية ضد بلجيكا نظير مقاومتها الشديدة والعنيدة للجيش الألماني وتكبيده خسائر فادحة .

ج- شائعات الأمانى أو الإشاعات الوردية :

- وهى الشائعات الناجمة عن دوافع وميول تفاؤلية . وهى نوعان :
- شائعات وردية غير إرادية تصدر بتلقائية وعفوية من ميول تفاؤلية ذاتية .
 - شائعات وردية عمدية تعتمد الحكومات إطلاقها ونشرها بين الشعوب فى أوقات الأزمات لرفع الروح المعنوية لدى أفراد الشعب . ولكن هذا الأسلوب من الشائعات الوردية المتعمدة قد ينقلب إلى عكس المراد منه ؛ ذلك أن الإسراف فى الأمانى - رغم سوء حال الواقع - يؤدى غالبا الى التذمر والعصيان .

د- الشائعات الجنسية :

وهى شائعات يدور محورها حول " الأشخاص " سواء كانوا أشخاصاً مشهورين أم عاديين؛ فعلاقات الصداقة أو الزمالة سرعان ما تنقلبها الشائعات إلى علاقات عاطفية حميمة أو علاقات جنسية وتنسج منها التفاصيل وتضفى عليها بعض المبالغات والتهويل مما يجعلها مادة خصبة للشيوخ والإنتشار ؛ تلبية لدوافع نفسية جنسية (إيجابية أو سلبية) لدى مروجيها وناقليها على السواء ، وهى من الشائعات المؤثرة والقوية ويصعب - إلى حد كبير - مقاومتها أو الإفلات من أثارها المدمرة على حياة الأشخاص ومستقبلهم.

هـ- شائعات الفضول أو الرغبة فى المعرفة :

تبدأ شائعات الفضول بعلامات استفهام بين مجموعة من الناس حول مسألة ما أو قضية معينة ، فينبرى أحدهم للإجابة عن تلك التساؤلات من نسج الخيال ؛ رغبة منه فى ادعاء المعرفة وهو دافع يقابل دافع الرغبة فى المعرفة ، فالإنسان الفضولى حين لا يجد إجابات تشفى فضوله فإنه يسعى إلى خلق تلك الإجابات من ذاته لإشباع هذا الفضول .

خامساً : تصنيف الشائعة من حيث " محور الشائعة " :

فالشائعات تدور حول :

- شخص ما .

- موضوع ما .

وقد تتناول الشائعات المحورين معاً ؛ إذ قد تتعرض لموضوع ما وفي ذات الوقت تستهدف شخصاً بعينه .

سادساً : تصنيف الشائعة من حيث " مصدرها " :

تنقسم الشائعات من حيث مصدرها إلى نوعين :

(أ) شائعات معلومة المصدر :

إذ يتم تداولها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، وبكافة وسائل الاتصال الشخصي أو المباشر كالندوات واللقاءات والمحاضرات ... إلخ

(ب) شائعات غير معلومة المصدر :

سواء كان هذا المصدر أفراداً عاديين أو مؤسسات أو أحزاباً أو هيئات أو دولاً أجنبية .

سابعاً : تصنيف الشائعات من حيث التكيف :

وهي أيضاً تنقسم إلى نوعين :

أ- شائعات دفاعية :

وهي نوعان :

× شائعة دفاعية لمواجهة شائعة مضادة .

× شائعة دفاعية لمواجهة أمر ما أو حدث معين ، فيراد بالشائعة مقاومة هذا الأمر أو الحد من أثره عن طريق تقويضه إن أمكن أو قد تتخذ الشائعة هنا كعنصر مسكن أو مخفف لهذا الأثر بما تتضمنه من أحلام أو أمان غير حقيقية .

ب- شائعة هجومية :
وهي الشائعة التي تكون موجهة ضد دولة ما أو مجتمع معين أو ضد سياسة أو فكرة أو مشروع ، ... ويكون من شأنها زعزعة الثقة بالطرف الموجه إليه الشائعة وتشويه صورته أمام الناس .

ثامنا : تصنيف الشائعات من حيث الهدف :

يمكن إجمال أهم أهداف الشائعات فيما يلي :

- (١) نشر فكرة معينة أو وجهة نظر إزاء موضوع ما أو شخص معين .
- (٢) تقويض الرأي العام .
- (٣) خفض الروح المعنوية .
- (٤) صرف الانتباه عن موضوع معين مثار وجبهه إلى موضوع الشائعة .
- (٥) مقاومة شائعة أخرى (كأسلوب من أساليب مقاومة الشائعات على النحو الجارى عرضه)
- (٦) المساس بإحدى الزعامات (السياسية أو الثقافية أو الدينية ... إلخ)
- (٧) الوقيعة وبذر أسباب الخلاف والانشقاق بين طرفين ، فقد تهدف الشائعة إلى إحداث الوقيعة بين طرفين : دولة ودولة أخرى - بين الحكومة والشعب - بين القصد والمرءوسين - بين طوائف الشعب المختلفة ... إلخ ، وذلك عن طريق افتعال واقعة كاذبة تثير طرف على آخر أو عن طريق استغلال حادثة ما وتناولها بالمبالغة والتهويل حتى يمكن إثارة الأطراف ضا بعضها .

(٨) الشائعة متعددة الأهداف :

قد تتسج الشائعة بأسلوب يحقق لمروجيها هدفا أو أكثر من بين الأهداف المذكورة ... وهذا النوع من الشائعات يعد من أخطر أنواع الشائعات إذ يصعب مقاومته .
والمثال التطبيقي لها هو حديث الإفك في صدر الدعوة الإسلامية

صياغة الشائعات

كيفية صياغة الشائعة :

للشائعات عدة أساليب فى نسجها ، يحقق كل أسلوب منها الهدف الذى يسعى مصدر الشائعة إلى تحقيقه ...
وفيما يلى أهم طرق صياغة الشائعات :

١- أسلوب دافقة الأسافين (الوقيعة) :

وهو أسلوب يعتمد على " الوقيعة " بين طرفين (دولتين - أو بين الحكومة والشعب - أو بين القائد وجنوده - أو بين الأغلبية والأقلية فى المجتمع - أو بين الأفراد بعضهم بعضاً).
ومثال ذلك ما وردته بعض الدوائر السياسية الموالية لإسرائيل فى أعقاب توقيع اتفاقية " كامب ديفيد " للسلام بين مصر وإسرائيل مفادها أن مصر بتوقيعها اتفاقية السلام مع إسرائيل قد فضت يديها من مشكلة فلسطين وتخلت عن التمسك بالقومية العربية . وبالفعل نجحت تلك الشائعة السياسية التى تعتمد على أسلوب " دافقة الأسافين " فى الوقيعة بين مصر من جانب وغالبية الدول العربية من جانب آخر ، التى ابتلعت هذا الطعم وقامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، إلى أن استبان حقيقة الأمور وعادت تلك الدول مرة أخرى إلى الحضيرة العربية ... " على النحو السالف ذكره ... " .

٢- أسلوب التفتيت :

وهو أسلوب يرمى إلى إحداث خلل ما فى الشخص أو الدولة أو المجتمع الموجهة إليه الشائعة ومثالها : عند قيام الثورة الهندية عام ١٨٥٧ أطلقت إنجلترا شائعة فحواها : أن دانت المدافع التى يستخدمها الجنود الهنود مقلقة بشحم الخنازير والأبقار مما أدى إلى إحجام الجنود الهنود عن استخدام تلك المدافع فى معاركهم ضد الإنجليز سواء كانوا من الهنود

المسلمين (لتحريم لحم الخنازير) أو من الهنود الهندوس (لتحريم الأبقار وفقا للعقيدة الهندوسية) . (٧٢)

٣- أسلوب الإسقاط:

الإسقاط هو تأويل البيئة المحيطة بالإنسان وفقا لحالته النفسية ، والإشاعة هي تجسيد للانفعالات الشخصية الذاتية ، فخطايا الإنسان الشخصية هي " تجارب " ولكن خطايا الآخرين هي " سلوك فاضح " وهكذا تختلف المسميات وتختلف المعاني للشيء الواحد .. فقبول الشخص لـ " عطية " من الآخرين هو هدية من وجهة نظره لنفسه ، وهو في ذات الوقت " رشوة " بالنسبة للآخرين ، كذلك الصراحة تصبح تهوراً والحزم قسوة وهكذا

٤- إشاعات الاصطياد:

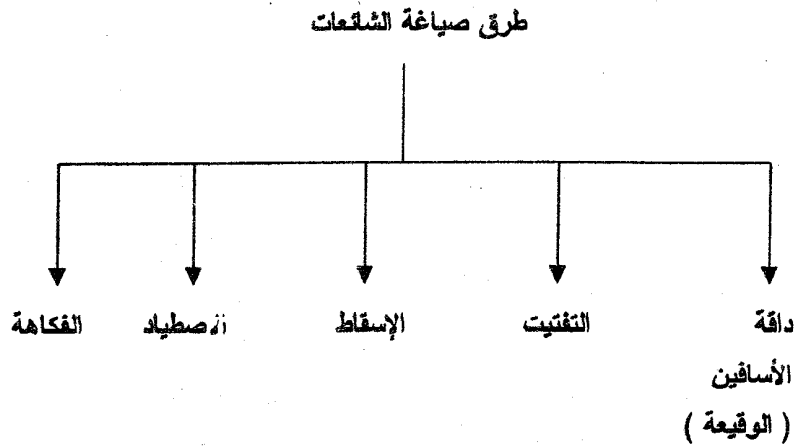
عندما يصعب تحديد شيء مجهول ينبغي معرفته ، تطلق شائعة مبالغة لهذا الشيء فيضطر الطرف الآخر إلى الإفصاح عن حجم هذا الشيء لمواجهة تلك المبالغات ، وبالتالي يحقق مصدر الإشاعة مراده من التعرف على ما كان يريد معرفته .

ومثال ذلك ما قام به اليابانيون في الحرب العالمية الثانية عندما أذاعوا شائعات مبالغاً فيها عن خسائر الولايات المتحدة الأمريكية في المعارك البحرية ؛ وذلك لعدم معرفتهم بالحجم الحقيقي لتلك الخسائر وبالتالي تعديل مسار عملياتهم العسكرية البحرية ، ولما انتشرت تلك الشائعات عن الخسائر الأمريكية المبالغ فيها بين الجنود في المعركة أو بين الشعب الأمريكي وبدأت الروح المعنوية تميل إلى الانخفاض بين الجنود وارتفعت صيحات الاستنكار من الرأي العام الأمريكي ضد الحرب مع اليابان بدأت قيادة الجيش الأمريكي في إذاعة الخسائر الفطرية لمعاركها الحربية مع اليابان ، وبذلك حقق اليابانيون أهدافهم من إطلاق تلك الشائعة بعد أن عرفوا من القيادة الأمريكية تفاصيل خسائر القوات الأمريكية في معاركها البحرية مع اليابان .

(72) صلاح نصر ، المرجع السابق .

٥- أسلوب الفكاهة :

قد تغلف الشائعة بغلاف فكاهي ساخر يسهم إلى حد كبير في سرعة انتشارها وتقبلها ..
فالنكتة السياسية - على وجه الخصوص - تعد أحد تكتيكات الحرب النفسية وعندما يمتزج
أسلوب النكتة مع أسلوب الشائعة في مكون واحد يكون له تأثير بالغ في تحقيق الأهداف
المرجوة من ممارسة تلك الأساليب ، كما أنه يصعب مواجهة الشائعة المظفة في صورة نكتة.



شكل رقم (٩)
طرق صياغة الشائعات

المطلب الثالث : طرق مقاومة الشائعات

هناك العديد من الطرق التى يمكن عن طريقها " قتل الشائعات " أو على الأقل مقاومتها والتخفيف من أثارها . وبطبيعة الحال تختلف طرق مقاومة و قتل الشائعات مع طبيعة كل شائعة والمجتمع الذى تسرى به ، فضلا عن موضوع الشائعة ذاتها . وفيما يلى عرض موجز لأهم طرق مقاومة و قتل الشائعات :

١- نشر الحقائق " أسلوب المقاومة بإتاحة المعلومات " :

فالشائعات لا تنتشر إلا فى ظل غياب المعلومات عن الناس إذ أن عدم نشر الحقائق يخلق مناخا خصبا لرواج الشائعات وتداولها بين الناس .. والأسلوب الأمثل لمواجهة أى شائعة هو إعلان الحقائق على الناس ومباشرة فور بداية ظهور الشائعة وذلك للقضاء عليها ووقف تداولها بين الناس .

٢- تكذيب الشائعة :

وذلك فى حالة ما إذا كانت الشائعة مختلفة ولا أساس لها من الصحة إذ يسهل فى تلك الحالة تكذيبها بإثبات عدم صحتها ، أما إذا كانت الشائعة تتضمن جزءا من الحقيقة بجانب أجزاء أخرى مبالغ فيها فإنه يمكن هنا اتباع أسلوبى : نشر الحقائق وتكذيب الشائعة معاً ، عن طريق نشر الحقائق فيما يتعلق بالجزء الصحيح من الشائعة ، وفى ذات الوقت تكذيب أجزاء الشائعة الأخرى غير الصحيحة ، وقد يتم استخدام الأسلوبين معاً فى وقت معاصر أو استخدام الأسلوب الأول ثم يليه استخدام الأسلوب الثانى فعند نشر كافة الحقائق والمعلومات عن الجزء الصحيح من الشائعة يسهل ذلك كثيرا من استخدام الأسلوب الثانى ويساعد إلى حد كبير على " قتل الشائعة " .

٣- أسلوب الصمت أو التجاوب :

ويتمثل في عدم التدخل في مسار الشائعة وتركها تمر إلى أن تنتهي من تلقاء ذاتها ، ويتبع هذا الأسلوب في الحالات التالية :

- إذا ما كانت الشائعة مرتبطة بموضوع هامشي غير ذي بال .
- إذا كانت من حيث الفترة الزمنية - وقتية - سرعان ما تزول .
- إذا كانت هناك عوامل تحول دون مقاومة الشائعة عن طريق نشر الحقائق ؛ إذ قد يرى أن تفويت الشائعة والسماح بتداولها دون مقاومة أفضل - من وجوه معينة - من مقاومتها عن طريق نشر الحقائق أو المعلومات .
- إذا كانت الشائعة تتضمن أجزاءً صحيحة يصعب تكذيبها .

٤- أسلوب مواجهة الشائعة بشائعة مضادة :

فإذا كانت الشائعة المراد مقاومتها معلومة المصدر فإنه يمكن في تلك الحالة إطلاق شائعة مضادة ضد مصدر الشائعة ، وإذا كانت مجهولة المصدر فقد يلجأ إلى أسلوب إطلاق شائعة مضادة في ذات الموضوع أو عن نفس الشخص محور الشائعة . وبالتالي عندما تتلاقى الشائعتان المضادتان عن ذات الموضوع أو نفس الشخص توقف إحداهما الأخرى وتزول آثارهما معاً .

٥- التشكيك في مصدر الشائعة :

إذا كان مصدر الشائعة معلوماً (شخص - أو وسيلة إعلامية) فإن بعضهم قد يلجأ في تلك الحالة إلى التشكيك في مصداقية هذا المصدر ، وبالتالي يؤدي ذلك إلى وقف تداول الشائعة ويستخدم في تلك الحالة عبارات (العالة للدول الأجنبية - التمويل الخارجي - التشكيك في وطنية المصدر - .. إلخ) .

٦- أسلوب تعديل مسار الانتباه أو صرف الانتباه إلى موضوع أو مشكلة أو حادث من شأنه تسييل موضوع الشائعة المراد مقاومتها ، ومثال ذلك : إذا ما انتشرت بين العمال شائعة

ضاغطة عن زيادة الأجور ، ففي تلك الحالة تلجأ بعض الحكومات إلى تسريب معلومات عن أعداد قتلون يتعلق بربط الأجور بالإنتاج ... على سبيل المثال ، فيؤدي ذلك إلى خلخلة أركان الشائعة الأولى واتجذاب مجتمع العمال إلى مناقشة الموضوع الآخر الذي يمس جوهر مشكلة الشائعة الأولى وهو الأجور

٧- تجريم الشائعة :

الشائعة في أغلب دول العالم - ومن بينها مصر - لا يتناولها المشرع بالتجريم ، ومن ثم لا عقاب على مصدر أو مطلق الشائعة ولا عقاب على مروجها أو ناقلها ... ونظراً لأهمية الشائعات وما تحدثه من آثار خطيرة ومدمرة سواء بالنسبة للدولة أو لهيئتها ومؤسساتها أو بالنسبة للأفراد سواء كانوا يتمتعون بمكانة سياسية أو اجتماعية بالمجتمع أم كانوا أفراداً عاديين ، فإن الأمر يتطلب تجريم الشائعة ووضع عقوبات رادعة لها. ويمكن تصور أركان تجريم الشائعة فيما يلي :

- الركن المادي للشائعة :

ويتمثل في أي أفعال أو أقوال منشورة أو مذاعة بواسطة إحدى وسائل الاتصال بشكل مستمر أو متكرر ... وبطبيعة الحال فإن الشائعات التي تتداول سرا أو همسا يصعب إثباتها وإثبات مصدرها .

- الركن المعنوي للشائعة :

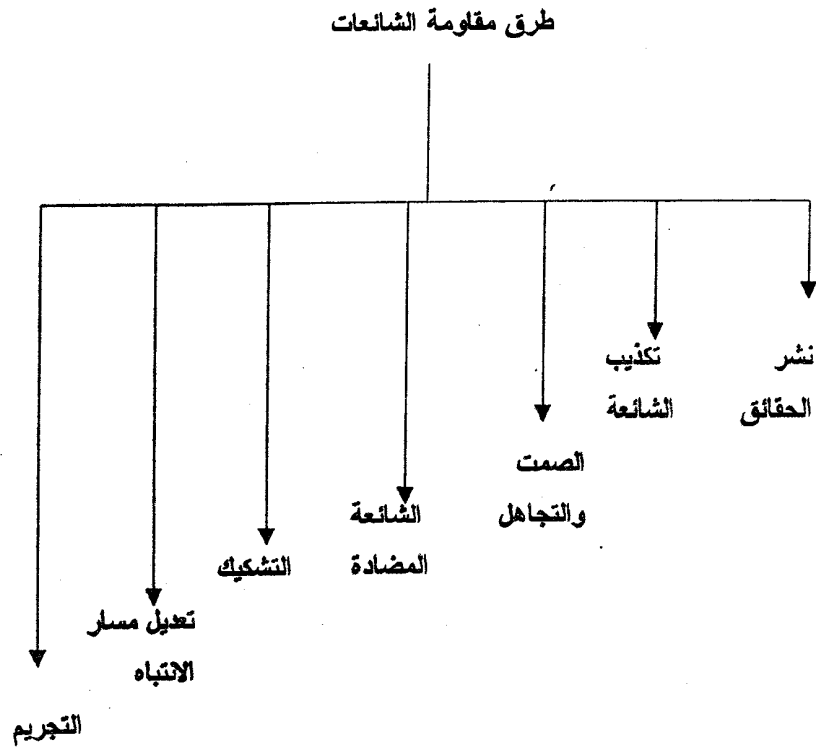
ويتمثل في القصد الجنائي العام وهو - في حالة الشائعة - حدوث ضرر ما للشخص أو الهيئة الموجهة إليها الشائعة .

× مضاعفة العقوبات أثناء فترات الحروب والأزمات .

× أن تكون العقوبة جنائية ومدنية ؛ أي يمكن الحكم بالتعويض المدني في حالة حدوث أضرار من الشائعة سواء أكانت مادية أو معنوية .

وعلى ضوء ما تقدم نكره بشأن خطورة الشائعات والأضرار البالغة التي تسببها للمجتمعات أو الأفراد على حد سواء ، فإننا نرى ضرورة صياغة قانون من شأنه تجريم

الشائعات كأحد الأساليب المهمة لمقاومتها وتلافى أضرارها سواء على المستوى القومى أو
الفردى



شكل رقم (١٠)
(طرق مقاومة و قتل الشائعات)

العناصر التي تساعد على مقاومة وقتل الشائعة

ثمة عناصر مساعدة من شأنها الإسهام في مقاومة وقتل الشائعات بأحد الطرق السالف ذكرها ، وهي :

(١) زمن الشائعة :

مقاومة الشائعة في بداية نشرها أسهل بكثير من مقاومتها عند شيوعها واستفحالها ، فمُنصر الزمن من أهم عناصر مقاومة الشائعة وقتلها .

(٢) مجتمع الشائعة :

يستوقف نجاح طرق مقاومة الشائعة على حجم المجتمع الذي تستهدفه الشائعة ، فالمجتمعات الصغيرة يسهل إلى حد كبير مقاومة الشائعات الموجهة إليها ، والعكس صحيح .

(٣) موضوع الشائعة :

يسهل مقاومة الشائعة التي تشغل بال مجموعة صغيرة من الناس بعكس الشائعة التي تكون محط اهتمام مجموعة كبيرة من البشر .

(٤) النظام الديمقراطي :

تختلف - أيضا - طرق مقاومة الشائعات في المجتمعات الديمقراطية أو غير الديمقراطية وفقا للنظام السياسي السائد .

(٥) صحة الشائعة :

كلما كانت الشائعة صحيحة أو تتضمن قدرا ما من الصديق فإنه يصعب مقاومتها بعكس الشائعة الكاذبة أو التي تتضمن قدرا كبيرا من المبالغات .

المطلب الرابع : حالات تطبيقية للشائعات

فيما يلي بعض نماذج تطبيقية لأهم الشائعات التي وقعت سواء في العصر الراهن أو في عصور سابقة

أولاً : شائعة زلزال السبت فومعوا :

أذاعت شبكة C.N.N الإخبارية صباح الجمعة الموافق ١٥ أكتوبر عام ١٩٩٩ خبراً عن أن مجموعة من خبراء الزلازل اليابانيين أعلنوا أن مصر سوف تتعرض ليلة السبت ١٦ أكتوبر زلزال قوى تزيد قوته عن (٧ ريختر) وأن هذا الزلزال سوف يدمر القاهرة بشدة وتسفر عنه خسائر مادية وبشرية كبيرة .

وترتب على إذاعة هذا القنب حدوث هلع كبير بين سكان القاهرة نجم عنه نزوح الآلاف بسياراتهم إلى ضواحي القاهرة بعد مغرب الجمعة واستقروا في الحدائق العامة والساحات والأندية بعيداً عن العمران والعمارات العالية .

تصنيف هذه الشائعة :

يمكن تصنيف هذه الشائعة من الزوايا التالية :

أ- من حيث المعيار الزمني :

هي (شائعة اندفاعية) ولدت سريعاً وماتت سريعاً وعاشت لمدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة لكنها كانت قوية التأثير على مواطني القاهرة خلال عمرها القصير .

ب- من حيث موضوع الشائعة :

هي " شائعة اجتماعية علمية " .

ج- من حيث المواقف :

تصنف هذه الشائعة - من وجهة نظر الموجهة إليهم الشائعة وهم المصريون - بأنها من " شائعات الخوف " .

د- من حيث المصدر :

هى شائعة معلومة المصدر " شبكة C.N.N .التليفزيونية الإخبارية .

هـ- من حيث التكنيك :

هى " شائعة هجومية " ، فهى موجهة ضد مصر عامة وسكان القاهرة خاصة .

و- من حيث الهدف :

كانت تهدف هذه الشائعة إلى إحداث زعر فى المجتمع المصرى والعمل على اضطراب أحواله .

ز- من حيث مياغة الشائعة :

اعتمدت هذه الشائعة على عدة أساليب من شأنها الإسهام فى سريلان الشائعة ، وزيادة درجة الميل إلى تصديقها ، ومن هذه الأساليب :

١- أسلوب التفتيت :

بهدف إحداث خلل فى مدينة القاهرة وأن يسودها الهلع والذعر ليلة السبت الدامى كما وصفته الصحف المصرية فى ذلك الوقت .

٢- معلومية مصدر الشائعة :

وهى قيام محطة C.N.N بإذاعة هذا الخبر صراحة .

٣- تكنيك " الشريك البائم " :

استخدمت هذه المحطة التليفزيونية وسيطا ثنائيا لدعم الشائعة وهو عملية إسناد هذا الخبر لفريق من علماء الزلازل اليابانيين ، واختيار جنسية اليابان لهذا الفريق من العلماء مقصود تماما باعتبار أن علماء اليابان المتخصصين فى الزلازل هم أبرع علماء العالم فى هذا التخصص .

٤- استغلال أحداث زلازل مماثلة في المنطقة :

حيث سبق على إعلان هذه الشائعة بأيام قليلة وقوع عدة زلازل في بلاد : تركيا - اليونان - وفي مصر ذاتها " بنى سويف " .

كيفية مواجهة هذه الشائعة :

تمت مواجهة هذه الشائعة بأسلوب فوري ومباشر إذ قطع التلفزيون المصري إرساله وأعلن أن ما يتناقله الناس مجرد شائعة وليس خبرا صحيحا . وهذا هو الأسلوب الأمثل في مواجهة الشائعات الاندفاعية (سرعة الرد على الشائعة) ، كذلك فطنت الإذاعة المدرسية .

وكانت تكتيكات الرد الفوري على هذه الشائعة هي :

أ- نفى أن مصدر هذه الشائعة محطة C.N.N .

ب- نفى ما تردد عن أن المصدر الأصلي لهذه الشائعة علماء الزلازل في اليابان .

ج- استخدام تكتيك " الشريك البائع " ؛ إذ أعلنت أجهزة الإعلام المصرية على ألسنة خبراء مصريين في الجيولوجيا والأرصاد أن عملية التنبؤ بوقوع زلازل مستحيلة من الناحية العلمية .

د- التأكيد على أن مصر لا تقع في نطاق أى حزام أرضي من أحزمة الزلازل (فيما عدا خليج العقبة الذى يقع في نطاق حزام الأخدود الأفريقي العظيم) إلا أنه يعد من أضعف أحزمة الزلازل نشاطا على مستوى العالم .

ثانيا : شائعة الاتجار في الأعضاء البشرية لأطفال المنوفية :

في شهر مارس عام ١٩٩٩ أعلن أحد نواب مجلس الشعب عن محافظة المنوفية في إحدى الجلسات البرلمانية لمجلس الشعب أن لديه أدلة دامغة ومستندات قوية تؤكد - دون أدنى شك - أن الجمعية النسائية لتحسين الصحة بمدينة شبين الخوم تقوم - علنا - ببيع الأعضاء البشرية للأطفال مجهولى النسب (كالفقرىة والنخاع) إلى بعض المستشفيات الاستشفائية بمبالغ طائلة . ولم يكتف هذا النائب بهذا التصريح البرلماني ، بل أعقبه في اليوم التالي بتقديم بلاغ رسمي إلى النيابة العامة مؤكدا هذا الاتهام ، وانضم إليه في هذا البلاغ

تسعة من زملائه نواب مجلس الشعب ، وجدير بالتنويه أن الصحافة المصرية أطلقت عليهم فيما بعد (نواب الشائعات) . (٧٣)

وقد جاء بمقال أ. إبراهيم سعده رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير أخبار اليوم تعليقا

على هذه الشائعة :

"... لم يكتف السادة نواب الشعب العشرة ببلاغهم الذى قدموه للنائب العام ، وإنما جعوا من أنفسهم محققين وضباط مباحث جنائية وتفرغوا لاستقبال مندوبى الصحف ومراسلى وكالات الأنباء وتقنوات التليفزيونية العربية والأجنبية وقدموا لهم كل ما يخطر - وما لا يخطر - على بال أكثر المؤلفين والمنجمين تخيلا وافتعالا وفبركة . وبسرعة البرق أصبحت حكاية بيع أطراف وأعضاء أطفال المنوفية مادة خصبة لأجهزة الإعلام فى الدنيا كلها وتتافست الفضائيات - عربية وأوربية وأمريكية وأسيوية وأفريقية - فيما بينها لتشويق مشاهديها بتقديم كل غريب ومخيف ومقزز من معلومات سماعية ووقائع خيالية ومستندات محرفة ومزورة يسهل كشفها من البسطاء وغير المتخصصين من خبراء الغش والتدليس والتزوير .. وفى لمح البصر أصبحت مصر على كل لسان كبدا لا يتورع بعض المنتمين إليه إلى جمع صغار الأطفال من اللقطاء وقتلهم وبيع أجسامهم الصغيرة والوليدة بالجملة والقطاعى ! " .

كيفية مواجهة هذه الشائعة :

أمر النائب العام بسرعة إنهاء التحقيقات فى البلاغ الذى قدمه عشرة نواب من مجلس الشعب ، وبالفعل تم الانتهاء من التحقيقات فى فترة زمنية وجيزة ، ثم أعلن النائب العام حفظ هذا البلاغ لعدم صحة ما ورد به من اتهامات لهذه الجمعية ، وأن الواقعة برمتها غير صحيحة!

حقيقة الشائعة :

تبين من التحقيقات التى أجرتها النيابة العامة أن أصل هذه الشائعة يرجع إلى

واقعتين :

الأولى : ما رددته أحد المحامين بشبين الكوم فى جلساته الخاصة أن زوجة رئيس الجمعية النسائية لتحسين الصحة بالمنوفية قد أفضت إليه بسر خطير عن زوجها (باعتباره محاميا فى قضية أحوال شخصية بينها وبين زوجها) ومفاد هذا السر أن زوجها - رئيس الجمعية - يتلجس فى الأعضاء البشرية للأطفال مجهولى النسب وأنه حقق أرباحاً هائلة من هذه التجارة .

الثانية : تعاقب تسع حالات وفاة لأطفال لقطاع فى شبين الكوم فى فترة زمنية وجيزة .

وبتحليل هذه الشائعة إلى عناصرها الأساسية يتبين لنا الآتى :

أ- أن " المقولة " فى هذه الشائعة تبدأ عند رواية " محامى زوجة رئيس الجمعية " التى كان يرددتها فى مجالسه الخاصة .

ب- أن هذه " المقولة " لا أساس لها من الصحة " حيث نفت زوجة رئيس الجمعية - فى التحقيقات - أنها أفضت لهذا المحامى بهذه المقولة " ! .

ج- انطبقت - بالكامل - مراحل تداول الإشاعة فى هذه الشائعة وهى :

- الرغبة فى الاستماع إلى الشائعات .

- الميل إلى تصديق الشائعات .

- الاقتناع بصدق الإشاعة .

- تداول الإشاعة بالإضافة .

د- من حيث تصنيف الشائعة : هى شائعة حابية / زائفة إذ بدأت همسا فى المجالس

الخاصة التى يعقدها المحامى المذكور ثم انتقلت إلى المجالس العامة ، والنقطتها أعضاء

مجلس الشعب وانتقلت عن طريقهم إلى مجلس الشعب ثم إلى غالبية وسائل الإعلام

المحلية والأجنبية (المسموعة والمقروءة والمرئية) !! ..

ثالثاً : الشائعات الدينية :

كان سلاح الشائعات من أكثر الأسلحة التي استخدمها الكفار والمنافقون ضد أنبياء الله ورسله على مر العصور بل إن هذا السلاح " سلاح الشائعة " استخدمه " إبليس " في مواجهة " سيدنا آدم " لإخراجه من جنة الله .^(٢)

وفيما يلي عرض موجز لبعض أمثلة تطبيقية من الشائعات التي أطلقها الكفار والمنافقون حول الأنبياء والرسل

أ - شائعة شجرة الخلد :

يقول الله تعالى في سورة الأعراف (الآية ٢٠) :

" وبآدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين " .

ونجس إبليس في خداعه لآدم وزوجته عن طريق إقناعهما بهذه الإشاعة وموداها أن آدم لو أكل من هذه الشجرة لعاش مخلداً إلى الأبد ولا يدركه الموت ويكون من كبار الملائكة .

ولكن الله تعالى تاب على آدم ولعن الشيطان إلى يوم الدين :

" فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم " (سورة البقرة - ٣٧)

ب - شائعة أن الأنبياء لابد وأن يكونوا من الملائكة :

استخدم الكفار والمنافقون هذه الشائعة ضد عدد من أنبياء الله ورسله كحجة على عدم طاعتهم للأنبياء والرسل بدعوى أن أنبياء الله ورسله لا يجب أن يكونوا من البشر بل يجب أن يختارهم الله من الملائكة .

(٢) هذا الجزء مستوحى من سلسلة مقالات فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر في جريدة الأهرام عن الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام في جريدة الأهرام عام ٢٠٠٠/٩٩ .

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى فى سورة (الأنبياء - ٧) :
 " وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " .
 والمقصود بالخطاب هنا " سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

كذلك الأمر بالنسبة " للنبي صالح " (سورة القمر - ٢٣ و ٢٤) :
 " كذبت ثمود بالنذر . فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر " .

وتكرر ذات الأسلوب مع " سيدنا نوح " :
 " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون .
 فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، ولو
 شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين " (المؤمنون - ٢٢ : ٢٤) .

ج- شائعات (السحر والجنون والكذب والسفه والشؤم) ضد أنبياء الله ورسله :
 من الشائعات التى أطلقها الكفار والمنافقون حول أنبياء الله ورسله بعض من الصفات
 الخبيثة التى تساعد فى نكران رسالات الله وكتبه وإثناء ضعاف النفوس عن طاعة الرسل
 والأنبياء . ومن هذه الصفات :

السحر - الجنون - الكذب - السفه - الشؤم .

وفيما يلى أمثلة من هذه الشائعات :

• سورة القصص - الآية (٣٦)

" فلما جاءهم موسى بآيتنا بينت قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى
 آبائنا الأولين " .

• سورة الإسراء - الآية (٤٧) :

" إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا " ، والمقصود سيدنا محمد (ص) .

• سورة يونس - (٤١) :

يخاطب الله محمد (ص) بقوله :

" وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون " .

• سورة يونس - (٧٣) في شأن سيدنا نوح :

" فكذبوه فنجينه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلف وأغرقنا الذين كذبوا بآيتنا فانظر كيف كان عقبة المندرين " .

• سورة يونس - (٧٥-٧٦) :

" ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملائه بآيتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحراً مبين " .

• الأعراف - (٦٥-٦٦) :

" وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون . قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وأنا لنظنك من الكذابين " .

• سورة الإسراء - (١٠١) :

" ولقد آتينا موسى تسع آيات بينت فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنني لأظنك يموسى مسحورا " .

• سورة غافر - (٢٣-٢٤) :

" ولقد أرسلنا موسى بآيتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهمن وقرون فقالوا سحر كذاب " .

• سورة النمل - (٤٧) :

" قالوا اطيروا بك وبمن معك قال طئركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون " . ومعنى الآية أن قوم " صالح " قالوا له : أصابنا الشؤم والنحس بسبب وجودك فينا ، فقال لهم : إن شؤمكم وفقركم سببه كفركم بالله .

• كيفية مواجهة الشائعات الدينية :

يقدم القرآن الكريم في سورة الحجرات ، الآية (٦) السبيل القويم إلى مواجهة الشائعات ومقاومتها بقوله تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " .

الخلاصة

بعد العرض السابق لمفهوم الشائعات وأركانها ومراحلها وتقسيماتها المختلفة ، يمكن القول إن الإشاعة ظاهرة اجتماعية عُرِفَتْ منذ بدء الخليقة قد تتنوع أشكالها وتتباين ألوانها وتختلف موضوعاتها باختلاف الأمكنة وتعاقب الأزمنة ، ولكنها ستظل دوماً ظاهرة اجتماعية ونفسية . وفي هذا العصر تحولت " الإشاعة " إلى ظاهرة إعلامية ، وسياسية بجانب كونها ظاهرة اجتماعية ونفسية .

وقد تكون الإشاعة ضعيفة الأثر وقد تتحول إلى ملارد قوى لا يمكن مواجهته ، وقد تسطع على سطح الأحداث فى علانية ووضوح ، وقد تكمن تحت الأرض سرا وخفية ، وقد تحبو فى بطء بين مروجيها وسامعيها ، وقد تنتشر بسرعة البرق بين مستهدفيها ... تربتها الخصبة الغموض وندرة المعلومات وماؤها الذى يرويها " الاهتمام والرغبة فى المعرفة البديلة" .

ورزاز ميكروب الشائعة يصيب غالبية البشر ، بل إن أنبياء الله ورسله لم يكونوا بمنأى عن سلاح الشائعات بل كثروا أكثر الناس تعرضا للشائعات والإشاعة أيضا أحد أهم أسلحة الحرب النفسية وأقواها ضراوة وبأسا ، فالحياة بين الدول والشعوب إما معارك ضارية وقت الحروب أو صراعات دامية وقت السلام ، والحرب النفسية أحد أدوات المعارك حريا أو الصراع سلما ... وأخيرا ... الإشاعة هى (مرض نفسى - وإبراز اجتماعى - ولباس ثقافى - ومسعى سياسى - وأسلوب دعائى - وسلوك اقتصادى - وسلاح عسكرى) .

المبحث الرابع

تكتيكات الدعاية والحرب النفسية

تعتمد الدعاية السياسية والحرب النفسية على ثلاثة محاور أساسية تحقق من خلالها

أهدافها المرجوة . وهذه المحاور هي :

- × قنوات الاتصال التي تمارس من خلالها أساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية " وسائل الدعاية السياسية والحرب النفسية " وهو ما سبق تناوله في المبحث الأول من هذا المؤلف .
- × كيفية استخدام قنوات الاتصال في تحقيق أهداف الدعاية السياسية والحرب النفسية " أساليب الدعاية والحرب النفسية " ، وهو ما تناولناه بالتفصيل في المبحثين الثقي والثالث .
- × طرق صياغة أساليب الدعاية السياسية والحرب النفسية " تكتيكات الدعاية السياسية والحرب النفسية " .

وهو ما سوف نعرضه في هذا المبحث من خلال (١٧) تكتيك من تكتيكات الدعاية

السياسية والحرب النفسية الشائعة الاستخدام . وهي :

- (١) الكذب (٢) الإهمال (٣) التبرير (٤) الترتيل (٥) التحريف
- (٦) الحذف (٧) الإبدال (٨) الإشعاع (٩) القطيع (١٠) التجسيد
- (١١) لشهادة (١٢) انتهاز الفرصة (١٣) المبالغة والتهويل (١٤) الاستشلة العاطفية
- (١٥) بالون الاختبار (١٦) التكتيك العارض أو العابر (١٧) النكتة السياسية

ونعرض فيما يلي لكل تكتيك منها

أولاً: تكتيك الكذب

ويتمثل هذا الأسلوب في بث أو نشر رواية أو خبر أو واقعة غير حقيقية على أنها صادقة لتحقيق هدف معين .
فالرواية أو الخبر أو الواقعة المظنة لا تكون صادقة في كل مشتملاتها وعناصرها ، فهي رواية غير حقيقية برمتها .
ويلجأ الداعية أو مخطط الحرب النفسية إلى هذا التكتيك " تكتيك الكذب " بهدف تحقيق أغراض سريعة من خلال خطة قصيرة الأجل ، ذلك أن " تكتيك الكذب " يسهل مقومته وفضحه بعدة طرق من أهمها إعلان الحقائق وإثباتها ويرغم ذلك يلجأ الدعاة السياسيون ومخططو الحروب النفسية - كثيراً - لهذا الأسلوب لتحقيق أهداف عاجلة .

مثال تطبيقي لتكتيك " الكذب " :

عقب انعقاد مؤتمر القمة العربية في عمان بالأردن خلال شهر مارس عام ٢٠٠١ وهو ما أطلق عليه " مؤتمر المصالحة العربية " وبدأ في الأفق أن العرب على وشك توحيد كلمتهم بعد فرقة وينظمون صفوفهم بعد خلاف ، شعرت إسرائيل بالقلق وبدأت على الفور استكمال ممارسة الحرب النفسية ضد الدول العربية بشتى الأساليب وبكل التكتيكات الممكنة ، وخلال ٢٤ ساعة من انتهاء المؤتمر وإعلان البيان الختامي للمؤتمر وعقب عودة الملوك والرؤساء العرب لبلادهم قامت إسرائيل بالقصف إحدى المدن الفلسطينية بطائرات " الهليكوبتر " الحربية في عوان وحشي سافر أسفر عن مقتل وإصابة العشرات من المواطنين الفلسطينيين ، وأعلنت - فجأة - عقب هذا الاعتداء - عن طريق الإذاعة الإسرائيلية - أن " إرييل شارون رئيس الوزراء الاسرائيلي قد أخطر " الرئيس حسني مبارك " علماً بهذا القصف قبل تنفيذه! .

أهداف إسرائيل من ممارسة هذا التكتيك:

كانت تسعى إسرائيل - بطبيعة الحال - إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- إخراج القيادة المصرية أمام الدول العربية .

- ٢- إيهام الدول العربية بوجود علاقة خاصة بين إسرائيل ومصر .
- ٣- لفت الأنظار للتحقق من هذا الأمر وتشابك العرب في دوامات من الظنون والاتهامات وشغلهم عن الالتفات إلى الحقيقة الواقعة وهي العدوان الغاشم على إحدى المدن الفلسطينية .
- ٤- الوقفة بين مصر من جانب والدول العربية وفلسطين من جانب آخر .

كيفية مواجهة هذا الأسلوب :

- قامت مصر بمواجهة هذا التكنيك " الكذب " من تكتيكات الحرب النفسية المكمل لأسلوب " دافعة الأسافين " بالطرق التالية :
- ١- الإعلان الفوري عن أكذوبة هذه الرواية المختلفة .
- ٢- قيام " الرئيس حسنى مبارك " بنفسه بالإدلاء بتصريح قوى ينفى فيه بشدة هذه الفرية الإسرائيلية وأنه لم يحدث شلّون منذ فترة طويلة سواء فى هذا الموضوع أو غيره .
- ٣- قوة وضراحة ووضوح أسلوب التكذيب الذى مارسه مصر لمواجهة تكنيك الكذب الإسرائيلى .
- وترتب على ذلك ، رجوع إسرائيل عن هذه المقولة الكاذبة والتصريح بأن الإذاعة الإسرائيلية قد أخطأت فى نشر هذه المعطومة دون أن تتأكد من صحتها ! ...

ثانياً : الإهمال

- أحياناً ما يضطر الداعية إلى الالتزام بتكنيك الإهمال إزاء بعض القضايا والمواقف - الحقيقية والصادقة - التى يتبناها الرأى العام أو المثلة إعلامياً ، كالاتهامات الثابتة والسلبات الواضحة والمشاكل المزمنة ، التى لا تجدى معها أساليب الدعاية المضادة مجتمعة ، ويكون المتاحة - فقط - للداعية فى تلك الحالة هو التغاضى عن مقاومة هذه المواقف ،

وتعبرها للوقت في يمر بهدوء تطبيقا للشعار القائل : " الزمن كليل بواد أى مشكلة ، تفكر الأمور كما هي لكي تنتهي أثارها بمرور الزمن ! " .
 وبعد - أيضا - أسلوب الإهمال من الأساليب الدعائية الضعيفة ؛ إذ قد تطول تلك الفترة الزمنية بينما تؤتي أساليب الدعائية ثمارها وأهدافها المنشودة .
 ويمكن مقاومة الأمور الثابتة والحقائق المادية المثارة بأحد الأساليب الدعائية الأخرى - بجانب استخدام هذا الأسلوب - خاصة أسلوب الإبدال أو تحويل الانتباه .

ثالثا : التبرير .

- وتكنيك التبرير يعتمد على شرح الأسباب والدوافع التي أدت إلى " الموقف المثار " بالنسبة لشخص معين أو قضية ما ، ومحاولة إقناع الناس بتلك المبررات وحتميتها .
 ويلجأ الداعية إلى ممارسة أسلوب التبرير عندما يفشل في استخدام أية أساليب دعائية أخرى ، وعندما لا تجدى تلك الأساليب في مواجهة القضية المثارة .
 وبعد تكنيك التبرير من التكنيكات الدعائية ضعيفة الأثر للأسباب التالية :
- أن عملية التبرير في حد ذاتها ليست من الأساليب المقنعة لدى الغالبية العظمى من الناس .
 - يؤدي التبرير - أحيانا - إلى نتائج عكسية تماما ، ومغايرة لما يقصده الداعية من التبرير .
 - الفترة الزمنية بين الحدث وأسلوب التبرير تكون كافية - غالبا - لثبوت الحدث في أذهان الناس ، الأمر الذي يصعب معه إزالة هذا التأثير عن طريق تكنيك التبرير أو غيره من التكنيكات والسبل الأخرى .

رابعاً: الترتيل (التكرار والملاحظة)

يعتمد هذا التكنيك على تكرار عرض الفكرة أو المبدأ في سياقات مختلفة ، فالموضوع واحد دائماً ، ولكن يتم عرضه - وتكراره - بأشكال مختلفة وفي صور متوافقة ومتباعدة عبر وسائل الإعلام المتاحة (المقرءة والسموعة والمرئية) ، وذلك عن طريق محاصرة المتلقي بهذا التكنيك عبر وسائل الإعلام المختلفة ، فتارة يكون عن طريق القراءة وتارة ثانية عن طريق المشاهدة وثالثة عن طريق الاستماع . والشروط الجوهرية اللازمة لتكنيك الترتيل المؤثر هو مدى تناسب لهجة وشكل الرسالة الموجهة إلى الجمهور مع طبيعة هذا الجمهور وميوله .

ومن الأمثلة التطبيقية لهذا التكنيك:

ممارسة إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ تكرار وترتيل مفهوم " القوة الإسرائيلية التي لا تقهر " ، وذلك في مواجهة الرأي العام القومي العربي الذي كان ينادى بالنار العربية نهريمة ١٩٦٧ . ويمكن القول : إن هذا التكنيك قد نجح نسبياً في الترسيع الذهني لدى بعض المتابعين أن إسرائيل دولة قوية لا تقهر ، حتى جاءت حرب ١٩٧٣ وبددت تماماً تلك المفاهيم التي كانت سائدة في منطقة الشرق الأوسط ، وأعدت لبعض المتأثرين بهذا التكنيك من العرب ثقتهم في أنفسهم .

أهداف هذا التكنيك:

- تبلورت أهداف هذا التكنيك الدعائي فيما يلي :
- إضعاف الروح المعنوية للعرب ، وإفقادهم الثقة بأنفسهم .
- زيادة ثقة الإسرائيليين في أنفسهم والعسكريين منهم خاصة .
- القضاء على روح المقاومة الفلسطينية كنتيجة منطقية لضعف الروح المعنوية العربية.

أنهوت كرات والإجراءات التي اتخذتها الدعاية الإسرائيلية لتنفيذ هذا التكتيك:

- التركيز على عرض صور وأفلام المعارك الحربية التي تمت على أرض عربية ؛ لبيان التفوق العسكري الإسرائيلي .
- الإستمرار في عرض صور الأسرى العرب ، وإذاعة أحاديث مع البعض منهم ، توحى بفقدان الثقة والضعف .
- تنوع عرض هذا التكتيك بكافة وسائل الإعلام سواء كان ذلك عرضا مباشرا ومقصودا أم عرضا عابرا ؛ حتى يبدو كأنه من المسلمات مثل لقطة في فيلم أو جملة عابرة في مقال أو رسم كاريكاتيري .

كيفية مواجهة تكتيك التكرار أو الترتيل :

يمكن مواجهة هذا التكتيك الدعائي بالممارسات الإعلامية التالية :

- × تفسير مضمون هذا الأسلوب وشرح عناصره للمتلقين له عبر وسائل الاتصال التي يعرض بها هذا الأسلوب .
- × مواجهته بتكتيكات دعائية أخرى ، مثل تكتيك التبرير أو الشريك التباع .
- × مهاجمة مصدر الدعاية التي تستخدم هذا التكتيك والتشكيك في مصداقيته .
- وفي حقيقة الأمر ، إن القضاء على الآثار التي نجمت عن ممارسة الإعلام الإسرائيلي لهذا التكتيك لم يكن عن طريق الممارسات الإعلامية المضادة ، ولكن تم القضاء عليه بواسطة (حرب أكتوبر - رمضان عام ١٩٧٣ م) والتي كان لها - أيضا - أثر إيجابية على الجانب المصري والعربي .

خامسا : التحريف

يتمثل هذا التكنيك في إبدال كلمة أو عبارة في تصريح لمسئول أو مقال سياسي أو خبر تناقلته وكالات الأنباء بحيث تؤدي عملية الإبدال لكلمة واحدة أو لعبارة قصيرة إلى معنى مخالف تماما للمعنى المقصود من التصريح أو المقال الأصلي قبل إجراء التحريف .

مثال : أجرى صحفي إسرائيلي حوارا مع مسئول عربي - عقب توقيع معاهدة كامب ديفيد - وبسؤاله عن رفض الدول العربية الصلح مع إسرائيل قال : " إننا نريد (السلام) مع إسرائيل على أسس من العدل والمساواة بين جميع الأطراف " فتم تحريف كلمة السلام وإبدالها بكلمة (الصلح) . وتناقلت وكالات الأنباء تصريح المسئول العربي بالنص التالي : " إننا نريد الصلح مع إسرائيل " .. وتسببت ذلك في حدوث عدد من الأزمات السياسية داخل الدولة التي يمثلها هذا المسئول وبين عدة دول عربية أخرى .

كيفية مواجهة أسلوب التحريف :

يمكن مواجهة أسلوب التحريف بالوسائل التالية :

- x عند التعرض لموضوعات شائكة أو ذات حساسية ، يجب الإدلاء بالتصريح أو الرأي أو الإعلان السياسي لعدة مصادر إعلامية وليس لمصدر واحد بحيث ، إذا عهد هذا المصدر الإعلامي إلى أسلوب التحريف فنن يحقق أهدافه طالما أن المصادر الإعلامية الأخرى قامت بنشر أو بث التصريح الحقيقي .
- x سرعة تصويب هذا التحريف قبل أن تستفحل آثاره وذلك باستخدام عدة وسائل إعلامية لإيضاح التصريح أو الرأي المحرف .

سادسا : الحذف

وهو عكس أسلوب التحريف ؛ فإن حذف جزء من مقولة أو حديث أو تصريح سياسي يمكن أن يؤدي إلى معنى مغاير تماما للمعنى المقصود ، مثل لا تقربوا الصلاة " ، فإن حذف عبارة " وأنتم سكارى " من الآية القرآنية يفيد عكس المقصود ، ذلك أن النهي في النص الكامل مقصود به أنه لا صلاة للسكارى في حين أن النهي بعد حذف عبارة " وأنتم سكارى " ، يعني أنه موجه للكافة ! ...

ويتم استخدام تكتيك الحذف بعدة طرق ، من أهمها :

أ- التصريحات والإعلانات السياسية المشروطة ، التي تعبر عنها العبارة التالية :
(نحن نوافق على ... ولكن بالشروط التالية ...) وباستخدام هذا الأسلوب عن طريق حذف الجزء الثاني من العبارة يؤدي إلى معنى مخالف تماما لما يقصده المصريح أو المعن في هذه الحالة .

ب- المقدمات والتبريرات التي تتصدر الأقوال أو التصريحات فإن حذفها يؤدي أيضا إلى الإخلال بلشئى المقصود . ومثالها (نظرا للأسباب والمبررات التالية ... فإننا نوافق على ...) فإن إذاعة وشيوع تلك الموافقة غير مقرونة بمبرراتها وأسبيلها قد يؤدي إلى نتائج أخرى بالنسبة للرأى العام .

ج- حذف كلمة أو عبارة واحدة من التصريح أو الإعلان قد يخرج الإعلان كله عن مقصده الحقيقي ، ويفهم منه معنى آخر بعد حذف كلمة واحدة منه .

سابعاً : الإبدال (تحويل الانتباه)

- يعنى تكتيك الإبدال أو تحويل الانتباه صرف اهتمام الناس عن موضوع معين مثار إلى موضوع آخر لتفادى الآثار السلبية للموضوع الأول ، وتشتيت انتباه الرأى العلم للموضوع الأول .

وتكنيك الإبدال لا يتم على نطاق الفرد فحسب ، وإنما يتم - أيضا - على نطاق الجماعة ، ويعتمد على الحالة الانفعالية للعمليات اللاشعورية ، التي يلجأ إليها العقل إزاء مشكلة ما .

ويستغل السياسيون والدعاة وأصحاب المصالح السياسية والعسكرية هذه الخاصية في تحويل اتجاهات الرأي العام ولاسيما في أوقات الأزمات .
ويتم تنفيذ هذا التكنيك بطريقتين :

١- تحويل انتباه المستهدفين إلى موضوع مشابه للموضوع الأول المثار ، بقصد تشتيت الرأي العام بين الموضوعين ، حتى يمكن تفادي الآثار الناجمة عن تركيز اهتمام الرأي العام بالموضوع الأول .

٢- خلق أو إثارة موضوع آخر أشد قوة أو ذي أهمية أكبر من الموضوع الأول بقصد تحويل انتباه واهتمام المستهدفين من الموضوع الأول المثار إلى الموضوع الثاني . ومثال ذلك : عند حدوث أزمة اقتصادية بدولة ما قد يؤثر على النظام الحاكم ، فإنها قد تفتعل معركة وهمية أو تشير أزمة مفتعلة مع دولة أخرى ، وتبدأ وسائل الإعلام في الحديث عن (الخطر الخارجى) وأهمية وحدة النصف ، والارتفاع عن المشاكل الداخلية الصغيرة لتصرف أذهان المستهدفين عن الأزمة الاقتصادية والاهتمام بالمشكلة السياسية أو العسكرية المعقّلة .

ثامنا : تكنيك الأشعاع (مركز الدائرة)

يستوحى هذا التكنيك فكرته من ظاهرة الدوائر المتتالية الناجمة عن إلقاء حجر صغير فى البحيرة ، إذ سرعان ما يتخلف عن سقوط الحجر فى الماء الدائرة الأولى التي تمتد إلى عدة دوائر متتالية وغير متناهية فى الاتساع والانتشار ، وهكذا الحال فى هذا التكنيك إذ تبدأ الدعاية أو الحرب النفسية بفكرة أو رواية أو مقولة أو شعار تلقى فى شريحة مؤثرة داخل

المجتمع ، وهذا التكنيك شائع الاستخدام فى الحملات الدعائية والانتخابية سواء من حيث الشكل الدعائى ، أو من حيث المؤيدين

فمن حيث الشكل الدعائى :

تبدأ الحملة بندوة أو محاضرة ، ثم تتطور إلى جمهرة سياسية ، ثم مظاهرة انتخابية .

ومن حيث المؤيدين للمرشح :

يبدأ المرشح - فى بداية الحملة الانتخابية - فى تشكيل الدائرة الأولى المحيطة به وهى دائرة الأقارب والأصدقاء المقربين ، ثم يبدأ فى تكوين الدائرة التالية لها وهى دائرة الجيران وزملاء العمل ، ثم الدائرة الثالثة وهم المؤيدون والأنصار ، وهكذا حتى يحشد العدد اللازم للنجاح من أبناء الدائرة الانتخابية .

تاسعا : تكنيك القطيع (نقل العدوى)

يتمثل هذا التكنيك فى صور نجدها فى أعمال جماهيرية ، مثل : المظاهرات التى تبدأ قليلة العدد ثم - عن طريق استثارة العواطف بأسلوب العدوى - يتزايد عددها شيئا فشيئا ، وتتمكن فئة قليلة من السيطرة على مجموعة كبيرة من الجماهير ، وقد تبدو هذه المظاهرة كأنها تعبر عن الرأى العام ، وهى فى حقيقة الأمر لا تعبر إلا عن رأى جماعة قليلة استطاعت بهذا الأسلوب أن تحشد جماهير تقنع كثافتها بأن رأيا يعبر عن الرأى العام .

ويستخدم هذا التكنيك عبارات توحى بالإجماع مثل : كل الشعوب - جميع الفئات - قطاعات عريضة من المجتمع .

وأكثر وسائل أسلوب نقل العدوى انتشارا هى : الجمهرة - الاجتماعات - الاستعراضات الموجهة .

والأدوات التى تستخدم لتطبيق هذا التكنيك هى : الأعلام - الشعارات - اللافتات - الموسيقى - الزى الموحد - المشاعل " ليل " - الهتافات .

ومن خلال تلك الأدوات والوسائل تنشأ صلة " قيادية " بين منفذى هذا الأسلوب والجمهور ، لذلك يطلق عليه " أسلوب القطيع " ، فكما أن قطيع الحيوانات ينقاد دائما إلى قائد القطيع فى المسير فإن الجماهير تميل - بطبيعتها - إلى الاتصياح وراء قادة المظاهرات أو الاضطرابات رغم تعدد الأسباب والدوافع لدى كل مشارك فى المظاهرة ، فهى قد تضم الموظف المتضرر من قرار إدارى ، والطالب الذى استنفذ مرات الرسوب ، وتم فصله من الجامعة ، والتاجر الذى أشهر إفلاسه ، أو المواطن الذى سحبت سيارته من مكانها ... وهكذا تتعدد الدوافع والأسباب وتتحد فى شكل مظاهرة أو إضراب أو تجمع بأسلوب نقل العدوى ، ويستغل الدعاة والسياسيون تلك النزعة النفسية لدى البشر نحو الانقياد لزعامة أو إظهار الرفض العام لاستغلال هذا الأسلوب فى أوقات الأزمات .

عاشرا : التجسيد

التجسيد هو تحويل الأفكار والمعتقدات والأيدولوجيات إلى شيء مادى محسوس وملمس ، يكون معبرا وموجزا لتلك الأفكار والمعتقدات ، يراه الناس بصفة دائمة أمامهم ومن حولهم فى كل زمان ومكان .

وتبدو تلك الرموز المجسدة ماثلة دائما أمام الجماهير سواء على شاشات التليفزيون أو السينما ، وفى الطرقات والأماكن العامة ، يراها المواطن أينما كان ، وفى كل وقت ، لذلك يطلق على هذا الأسلوب مسمى " الحصار الإعلامى " كما يسمى أيضا أسلوب " من الباب إلى الباب " .

ويواجه رأى العام تكتيك التجسيد باستخدام تكتيك دعائى آخر هو أسلوب السخرية أو الفكاهة ، خاصة فى الدول غير الديمقراطية .

حامى عشر : الشهادة

يعتمد هذا التكنيك على أقوال أو بيانات أو آراء أو أحاديث منسوبة إلى زعيم أو مفكر سياسى أو اجتماعى أو ثقافى أو فيلسوف ، أو قد يعتمد على خبر منشور بإحدى وسائل الإعلام الأجنبية ، أو رواية منقولة عن طريق البث الإذاعى أو التليفزيونى ، وذلك للإيهاء بأن تلك الأفكار منسوبة إلى مصدر ثقة ، أى إدخال " طرف ثالث " فى العلاقة بين الداعية والمتلقين للدعاية يسمى " الشريك البائع " يكون من شأنه تركية الداعية ودعم دعواه . وحقيقة الأمر أن تلك المقولة أو الرواية التى يقوى بها الداعية أسلوبه لا تخرج عن أحد أمرين :

الأول : أن تكون المقولة أو الرواية مختلفة ، غير صحيحة على الإطلاق .
الثانى : أن تكون المقولة قد أثرت فى سياق آخر ، وأقيت فى مناسبة أخرى ، تغاير الموضوع المراد لصقها به .

- ويتم توظيف تلك المقولة أو الرواية توظيفا دعائيا ، بإحدى الطرق التالية :
- الاستشهاد بمصدر ثقة (شخص أو هيئة ما أو وسيلة إعلامية) للدلالة على أن هذا الموضوع ليس من اختلاق الداعية بل هو ثابت ومؤكد (نقلا عن الغير أو استشهادا بالغير الموثوق فيه) .
 - التأكيد على تطابق مناسبة تلك المقولة أو رأى للمناسبة المعروضة ، التى يعد الداعية إلى مساندتها ودعمها .
 - التركيز على مصداقية تلك المقولة أو الرواية وأنها غير قابلة للجدال أو النقاش وأنها بديهية .
- وفيد هذا الأسلوب فى استمالة بعض شرائح بالمجتمع مثل أنصاف المتعطين وفئات المترددين فى الاقتناع بالدعاية الموجهة .

كيفية مواجهة تكتيك الشريك البائع :

- يمكن مواجهة هذا التكتيك بالممارسات الإعلامية التالية :
- × تفسير موقف " الشريك البائع " لبيان مدى اختلاف هذا الموقف مع الهدف الذي يسعى الداعية إلى تأكيده .
 - × استخدام ذات التكتيك والارتكان إلى نفس " الشريك البائع " لتقويض أهداف الداعية .

ثاني عشر : المفاجأة (انتهاز الفرصة)

قد تحدث حادثة ما أو تنور قضية فرعية غير متوقعة ، أو ينشر مقال أو خبر ما (سواء بالصدفة أو عمدا) يكون متوافقا مع رغبات الداعية وأهدافه فيقوم باستغلال هذا الحادث أو الخبر العارض بسرعة وذكاء لتحقيق أهداف الحملة الداعية .

مثال ذلك : أثناء الحملات الانتخابية ، قد يستدعي المرشح المنافس لسماع أقواله في الشرطة أو النيابة في موضوع لا يمس النزاهة أو الشرف فيعمد المرشح المنافس له إلى استغلال تلك الواقعة وانتهازها في النيل من سمعته ومكانته الاجتماعية والعمل على استمالة أكبر عدد من مؤيديه .

عناصر تكتيك المفاجأة أو انتهاز الفرصة :

- التنسب لسرعة استغلال الحوادث والأخبار غير المتوقعة حدوثها ، ذلك أن عامل الوقت يشكل أهمية كبيرة في استغلال الحادث .
- المبالغة والتهويل في دلالة هذا الحادث العارض وتطويعه لخدمة أهداف الداعية .
- نشر هذا الحادث أو الواقعة بين أكبر عدد الجماهير وفي أسرع وقت ممكن .
- إظهار هذا الحادث أو تلك الواقعة على أنها من تداعيات الأحداث تأييدا لوجهة نظر الداعية ، وأنها ليست مفاجئة أو غير متوقعة .

كيفية مواجهة تكديك انتهاز الفرصة :

يمكن مواجهة تكديك المفاجأة أو انتهاز الفرصة بالطرق التالية :

- سرعة توضيح موقف الشخص الموجهة ضده تلك الدعاية للرأى العام .
- إبراز انتهاج الطرف الآخر لهذا التكديك وانتهازه للخبر أو الواقعة المثارة للنيل منه .
- ممارسة ذات الأسلوب ، وذلك عن طريق انتهاز فرصة توضيح الموقف وبيان سوء نية الطرف الآخر وتوجيه الضربات الدعائية له باستخدام أحد الأساليب الدعائية .

ثالث عشر : المبالغة والتهميل

- وتمثل هذا التكديك فى تضخيم الأحداث والمبالغة فى الأرقام والإحصاءات والتهميل فى نتائج ومدلولات الواقعة أو القضية وذلك لخدمة أهداف الحملة الدعائية .
- وينقسم هذا التكديك إلى شقين :
- الشق الإيجابى : وهو المبالغة فى قوة الموقف أو القضية أو الشخص الذى يقف بجانبه الداعية ... واستخدام كافة الوسائل والأساليب لدعم ذلك الموقف أو الشخص وإظهاره بصورة مبالغ فيها أمام الرأى العام .
 - الشق السلبى : التهميل بالنسبة لمساوئ الجانب الآخر (قضية - شخص) وتضخيم السلبيات والمآخذ لدعم الجانب الذى يساند الداعية من ناحية ، ولتقويض الجانب الآخر من ناحية أخرى .

كيفية مواجهة هذا التكنيك:

يتم مواجهة هذا التكنيك عن طريق رد الأحداث إلى حجمها الطبيعي وفصل عوام التضخيم والمبالغة عن الحدث الأصلي ، وإعلان الأرقام والإحصاءات الصحيحة والتدليل على صحتها بالوثائق والمستندات اللازمة ، وغالبا ما يستخدم هذا التكنيك في إطار أسلوب " الشائعات " .

رابع عشر : الاستثارة العاطفية

عندما يصعب استخدام الأساليب الموضوعية والحقائق المادية في استمالة الرأي العام أو في مواجهة رأي عام مضاد ، فإن الداعية يلجأ في تلك الحالة إلى ممارسة تكنيك الاستثارة العاطفية .

ويعتمد أسلوب الاستثارة العاطفية على :

- استمالة الجوانب العاطفية لدى الناس تجاه موضوع معين ، وذلك على حسب الجوانب الموضوعية .
- استثارة الغرائز النفسية لدى الجماهير في المجتمعات التي تعاني من الأمية خاصة .

خامس عشر : بالون الاختبار (جس نبض الرأي العام)

يعد بالون الاختبار من التكنيكات الدعائية التمهيدية التي تستخدم لاستكشاف اتجاهات ومواقف الرأي العام تجاه قضية قائمة ، أو موضوع يحتمل إثارته ، واختيار قابلية الرأي العام للتأثير أو التغيير وذلك لتحديد الأسلوب الأمثل لمواجهته دعائيا عن طر

بث خبر أو رأى أو شائعة لقياس مدى مقاومة ، أو تقبل الرأى العام له ، وبناء على هذا الاستكشاف التمهيدى يتم تنفيذ الحملة الدعائية الموجهة .

طرق جس نبض الرأى العام:

- ١- يتم جس نبض الرأى العام عن طريق تنفيذ أحد أساليب الدعاية ذاتها (كأسلوب الشائعة) حيث يعتمد الدعاية إلى إطلاق شائعة معينة يكون الهدف منها قياس مدى تقبل أو مقاومة الرأى العام لموضوع الشائعة . ومثال ذلك : عندما تزمع إحدى الحكومات فى اتخاذ قرار ما ، من شأنه إغضاب الرأى العام ، مثل زيادة الضرائب أو زيادة الأسعار ، فإنها تعتمد إلى إطلاق شائعة حول هذا الموضوع ، وبناء على ردود أفعال الرأى العام تجاه تلك الشائعة يتم اتخاذ القرار المناسب نحو الزيادة أو عدم الزيادة ، ومقدارها ، وتوقيت اتخاذ هذا القرار .
- ٢- إجراء استفتاء - غير رسمى وغير مقنن - لعينة عمدية من قادة الرأى العام لمعرفة اتجاهاتهم وميولهم .
- ٣- دراسة السيكولوجية العامة لمواقف واتجاهات الرأى العام من موضوعات سابقة .

الأهداف التى يحققها أسلوب جس النبض:

- × استبار ميول واتجاهات الرأى العام نحو قضية معينة أو فكرة ما أو شخصية محددة .
- × التعرف على ردود أفعال الرأى العام تجاه حدث معين أو قضية ما .
- × قياس قوة قلادة الرأى بالمجتمع ، وتحديد مدى تأثيرهم فى الجماهير ، وتقييم دورهم فى عمليات الاستمالة والافتناع .
- × تحديد الأساليب الدعائية المناسبة لتنفيذ الحملات الاعلامية .
- × تعيين وسائل الاتصال الملائمة التى تمارس بواسطتها الأساليب الدعائية .

كيفية مواجهة هذا التكديك:

يمكن مواجهة تكديك بالون الاختبار (جس نبض الرأى العام) عن طريق حشد وتعبئة الرأى العام لمقاومة هذا الأسلوب التمهيدى والذى يهدف إلى اختبار مدى قوة الرأى العام ،

واظهار تلك القوة ، والمغالاة في إبرازها بحيث يحجم الطرف الآخر عن تنفيذ المخطط الدعوى المترتب على هذا الاختبار .

ستة عشر : تكنيك الدعاية العارضة (أو العابرة)

مضمون هذا الأسلوب عرض أو بث فكرة ما من خلال إحدى وسائل الإعلام ، بصورة تبدو كأنها عن غير عمد أو غير مقصودة ، في حين أن الداعية يعتمد عرض تلك الفكرة بهذه الكيفية ، بقصد الترويج لرأى معين ، أو هدف محدد ، أو توجيه نقد مستتر للآخرين . ومثال هذا الأسلوب :

صورة تتكرر دائما في الأفلام الأمريكية والحلقات التلفزيونية وهي : منظر عام لرواد ناد أو صالة للقمار يظهر فيها بين الرواد رجل يرتدى الزى العربى فى صحبة ثلاث أو أربع فتيات حسان يلتفون حوله أمام إحدى موائد القمار ، وزمن تلك اللقطة السينمائية أو التلفزيونية لا يتعدى ثوانى معدودة لكنها تصيب الهدف المرجو منها ، وهو التأكيد على أمرين هامين : الأول : أن هناك تناقضاً بين المبادئ الدينية للعربى المسلم وبين سلوكه ، فمن المعروف أن الإسلام يحرم القمار ، وهامهم العرب - خلال تلك اللقطة العابرة - يرتلون أندية القمار فى أوروبا وأمريكا .

الثانى : تثبيت الصورة الذهنية لدى المشاهد عن ارتباط المسلم بأكثر من امرأة ولو كانت رفيقة فى ملهى أو ناد للقمار ، فالمسلم لا يكتفى بامرأة واحدة سواء كانت زوجة أو غير زوجة .

وفى الواقع أن من يرتاد تلك الأندية من العرب لا يرتدى الزى العربى بطبيعة الحال لكن هذا الأسلوب الذى يبدو كأنه عابر أو عارض يثبت هذا المعنى فى أذهان المشاهدين . ويعتمد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب الدعائية وأقواها أثرا لدى المشاهد ؛ لأن المشاهد العادى لا يدرك أن تلك اللقطة العابرة مقصودة ومنعمدة... وبالتالي فإنه يصعب فى أحيان كثيرة - مقاومة هذا الأسلوب .

سابع عشر : النكتة السياسية

تعد " النكتة السياسية " من أهم تكنيكات الدعاية ومن أخطر أدوات الحرب النفسية ، فضلا عن أن النكتة بوجه عام - والسياسية على وجه الخصوص - تعد أحد أساليب التعبير عن الرأي العام ، كما تستخدم أيضا في مواجهة الرأي العام أو إبداله أو تعديل اتجاهاته

تعريف النكتة :

(النكتة - هي - وجهة نظر الرأي العام الموجزة والساخرة تجاه قضية أو شخص ما).

أركان النكتة :

من هذا التعريف يمكن تحديد أركان النكتة - المعبرة عن الرأي العام - فيما يلي :

- × النكتة تمثل وجهة نظر معينة .
- × هي أحد أساليب التعبير عن الرأي العام .
- × الإيجاز : فالنكتة عبارة عن فكرة ساخرة صغيرة ، قليلة الكلمات والعبارات .
- × السخرية : وقد تكون من شخص ما أو رأي معين أو موقف أو مشكلة أو جماعة أو هيئة ما ...

تصنيف النكتة :

يمكن تصنيف النكات وفقا للمعايير التالية :

أ- معيار الموضوع :

وهو محور النكتة ، فقد يكون موضوعها : سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو رياضيا أو دينيا ... إلخ .

ب- معيار المقصود من النكتة :

- وهم الموجهة إليهم النكتة ، ويمكن حصرهم فيما يلي :
- × شخصية ما ، سواء كلفت شخصية عادية أو شخصية عامة .
 - × شريحة من المجتمع أو فئة معينة : جنسية أو طبقية أو دينية أو ثقافية أو مهنية .
 - × هيئة ما أو مؤسسة أو حزب سياسى .
 - × وحدة جغرافية : قرية أو مدينة أو إقليم ، ومن أشهر الأقاليم الموجهة إليها النكات " الإقليم الجنوبي : الصعيد " فى مصر .
 - × قد تكون النكتة موجهة إلى فكرة أو رأى عام أو أيولوجية معينة (ومثلها النكات التى انتشرت فى حقبة الستينات حول الاشتراكية ، والقطاع العام) .
 - × قد يكون المقصود من النكتة دولة أخرى سواء أكانت دولة صديقة أو معادية ، وهذا النوع من النكات يعد من النكات السياسية .

ج- معيار التوظيف الدعائى للنكتة :

قد تكون النكتة :

- ١- عادية : المقصود منها التسلية والترفيه ، ولا تتعرض لشخصيات عامة أو مواقف أو قضايا تهم الجماهير ، وهى تنتشر فى المجتمعات الساخرة ، وليس لها أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية .
- ٢- نكتة رأى عام : وهذا النوع من النكات هو المقصود بهذا التكنيك من تكنيكات الدعاية .

د- تقسيم النكتة من حيث الشكل :

يمكن تصنيف النكات من حيث أشكال تداولها إلى :

- نكات سمعية : وهى التى تنتقل شفاهة بين الجماهير .
- الكاريكاتير : وهى نكتة مرسومة فى وسائل الإعلام المقروءة وقد تكون مجرد رسومات ساخرة بلا نظير أو رسومات مصحوبة بتطبيقات ساخرة .

هـ- طبيعة النكتة :

يمكن تصنيف النكات من حيث طبيعتها إلى نكات :

إحباط - بأس - أمل - خوف - سخرية - حقد - توقع - غرائز - رقيقة (دافقة أسافين) -
تأييد - معارضة .. إلى آخر الأنواع التي تعكس الصفات البشرية (النفسية) .

و- معيار الرمزية :

قد تكون النكتة مباشرة سواء في مدلولاتها أو الأشخاص الذين تتناولهم النكتة ، وقد تكون النكتة غير مباشرة وهى النكتة الرمزية .

والرمز فى النكتة يأخذ أحد الأشكال التالية :

أ- الرمز الشخصى :

عن طريق :

- الاستعانة بأسماء مستعارة أو بديلة أو بوظائف وهمية بدلا من ذكر أسماء الأشخاص الحقيقيين الذين تقصدهم النكتة .

ب- الرمز الموضوعى :

عن طريق :

إبدال سوء الأحوال فى الأسرة أو فى المدرسة بسوء الأحوال فى الدولة .

ج- الرمز اللفظى :

عن طريق :

التورية أو الإبدال اللفظى للدلالة عن معنى آخر بسيط .

ولعل كتاب (كليلة ودمنة) للفيلسوف الهندى " بيدبا " من أهم أمهات الكتب التى

استخدم فيها الكاتب جميع أنواع الرموز

خصائص نكتة الرأي العام :

- وبناء على ما تقدم يمكن حصر خصائص نكتة الرأي العام فى الآتى :
- ١- أنها تعبر عن موقف معين ، أو عن رأى ما تجاه قضية أو مشكلة أو موضوع مثار .
- ٢- تستخدم الرموز فى صياغة النكتة ، سواء كانت رموزا شخصية أو موضوعية .
- ٣- تحمل وجهة نظر نقدية أو اعتراضية ، ليست مؤيدة للموقف أو الشخص الذى تتناوله .
- ٤- نصائح فى أسلوب غير مباشر فى غالب الأحيان .
- ٥- سرعة انتشارها بين الجماهير ، حتى يمكن القول : أن سرعة انتشار النكتة تفوق سرعة وسائل المواصلات . فالنكتة قد تنتشر فى كافة أرجاء الدولة خلال ساعات قليلة .
- ٦- قابلية النكتة للحفظ والاستيعاب إذ يسهل على غالبية الناس حفظها وترديدها وتداولها أكثر من أية وسيلة دعائية أخرى .
- ٧- قوة تأثير النكتة على الرأي العام سواء كان هذا التأثير إيجابيا : وهو إسهام النكتة فى تكوين الرأي العام أو سلبيا : عن طريق مقاومة وإبدال رأى العام .
- ٨- سهولة انتشارها بين كافة طبقات ومستويات المجتمع (الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية ... إلخ) ، وذلك لسهولة استيعابها ، فالنكتة أكثر استيعابا لدى الجماهير من كافة الموضوعات الأخرى المقروءة والمسموعة والمشاهدة .
- ٩- صعوبة مواجهة (نكتة الرأي العام) بأى وسيلة من وسائل الدعاية المعروفة ، ويمكن مواجهتها فقط بأسلوب " النكتة المضادة " التى تسخر من الطرف الآخر ، بينما يظل للنكتة الأولى تأثيرها القوى بين الجماهير .
- ١٠- صعوبة تحديد مصدر إطلاق النكتة ، وكذلك صعوبة تحديد مسارها أو تتبعها .

* والنكتة بوجه عام ، ونكتة الرأي العام بوجه خاص ، يمكن أن تكون مظهرا من مظاهر الحياة اليومية لبعض المجتمعات ولاسيما المجتمعات التى تميل بطبيعتها الى السخرية مثل الشعب المصرى ، ويكون تداول النكات فيها كالغذاء اليومي . وفى المجتمعات الأخرى قد تكون نكات الرأي العام موسمية ؛ إذ تتداولها الجماهير فى المناسبات والأحداث والمشكلات

العامة ، وتنشط أثناء الانتخابات بمستوياتها المختلفة : انتخابات رئاسة الدولة - الانتخابات البرلمانية - انتخابات الولايات أو المجالس الشعبية أو المحلية أو البلدية - الانتخابات الحزبية - انتخابات النقابات والأندية وغيرها كما يكثر تداول النكات أثناء الحروب والأزمات والصراعات الدولية بكافة أشكالها .

وفى المجتمعات الديمقراطية تعد النكتة أحد الأساليب الجوهرية للتعبير عن رأى العام، أو لتغيير الرأى العام .

وفى المجتمعات غير الديمقراطية يكون أسلوب النكتة - خاصة النكتة السياسية - هو الأسلوب الوحيد للتعبير عن الآراء والاتجاهات التى لا يمكن التعبير عنها عن طريق وسائل الاتصال المشروعة .

الرسوم والأشكال التوضيحية

٧	الشكل رقم (١) : تداخل عمليات الاتصال
٨	الشكل رقم (٢) : المرسل - المستقبل
١٠	الشكل رقم (٣) : المرمز الاتفاقي
٣٠	الشكل رقم (٤) : العلاقة بين الدعاية والدعاية المضادة
٣٣	الشكل رقم (٥) : العلاقة بين الدعاية والمجتمع ومعوقات الدعاية
٧٧	الشكل رقم (٦) : خريطة الأجناس البشرية من نسل "نوم"
٧٨	الشكل رقم (٧) : أقوم اللغات السامية
١٤٦	الشكل رقم (٨) : تصنيف الشائعات
١٥٥	الشكل رقم (٩) : طرق مياغة الشائعات
١٥٩	الشكل رقم (١٠) : طرق مقاومة الشائعات (قتل الشائعات)

مراجع المؤلف ومصادره

"مرتبة حسب تسلسل ورودها بالكتاب"

- (١) أحمد بدر ، الاتصال بالجمهور والدعاية الدولية ، الكويت : دار القلم ، ١٩٧٤ م .
- (٢) محيي الدين عبد الحليم ، الاتصال بالجمهور والرأي العام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ م .
- (٣) جون . ر . بيجر ، الاتصال الجماهيري ، ترجمة : عمر الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ م .
- (٤) سيبون سبوقاتي ، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية ، ترجمة : محمد مصطفى غنيم ، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة ، ١٩٩٥ .
- (٥) أحمد بدر ، الاتصال بالجمهور بين الإعلام والتطويع والتدعيم ، القاهرة : جهاز النشر والتوزيع ، ١٩٩٧ .
- (٦) سمير محمد حسين ، الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤ .
- (٧) حمدي حسن ، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ .
- (٨) محمد كمال القاضي ، الدعاية والحرب النفسية - الطبعة الأولى - ، القاهرة : المركز الإعلامي الشرق الأوسط ، ١٩٩٨ .
- (٩) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ م .
- (١٠) عاطف عدلي العبد ، الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ .
- (١١) Doop , L . , Public opinion and Propaganda - (N.Y : Holt Rinehart and winston) , Jne , 1966

- (١٢) عاطف عدلى العبد ، مدخل إلى الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٩ .
- (١٣) عبد الوهاب كحيل ، الرأي العام والسياسات الاعلامية ، القاهرة : مكتبة المدينة ، ١٩٨٢ .
- (١٤) خليل صابات ، الإعلان ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨ .
- (١٥) سمير محمد حسين ، تخطيط الحملات الإعلانية ، القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٩٢ .
- (١٦) صفوت العالم ، عملية الاتصال الإعلاني ، القاهرة : دار الطباعة للجامعات ، ١٩٨٩ .
- (١٧) على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٩ .
- (١٨) سمير محمد حسين ، العلاقات العامة ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٥ .
- (١٩) إدوارد بيرنز ، العلاقات العامة فن ، ترجمة : وديم فلسطين وحسنى خليفة ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥٩ .
- (٢٠) محمود محمد الجوهري ، العلاقات العامة بين الإدارة والإعلام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٨ .
- (٢١) حمدي محمد شعبان وآخرين ، العلاقات العامة فى الشرطة ، القاهرة : كلية الشرطة ، ١٩٩٨ .
- (٢٢) حامد ربيع ، الحرب النفسية فى الوطن العربى ، القاهرة : غير معلوم جهة النشر ، ١٩٧٢ .
- (٢٣) شافيناز طلعت ، الرأي العام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٣ .
- (٢٤) جى دورندان ، الدعاية والدعاية السياسية ، ترجمة : والف رزق الله ، لبنان (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣ .
- (٢٥) محمد عبد القادر حاتم ، الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
- (٢٦) صلاح مخيمر وعبد ميثاقيل ، الدعاية السياسية ، القاهرة : الأنجلو ، ١٩٦٠ .
- (٢٧) عبد اللطيف حمزة ، الإعلام والدعاية ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ .

- (٣٨) عاطف عدلى العبد، الاتصال والرأى العام، القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٣.
- (٣٩) محمد كمال القاضى، الدعاية الانتخابية (بين النظرية والتطبيق)، القاهرة: المؤلف، ١٩٩٦.
- (٣٠) فخرى الدباغ، غسيل المخ، لبنان (بيروت): المؤسسة اللبنانية للنشر، ١٩٧٠.
- (٣١) خالد حبيب الداوى، أساليب الدعاية الإمبريالية، القاهرة: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣.
- (٣٢) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، القاهرة: دار الأنوار المحمدية للطبع والنشر، غير معلوم تاريخ النشر.
- (٣٣) العمدة القديم، سفر الخروج، الإصحاح ٣٢ الفقرات من ٧: ٢٠.
- (٣٤) جريدة الأهرام، ٢٠٠١/٩/١٤، عرض وتحليل: حسن فؤاد عن كتاب: من الوطن القومى لليهود حتى قيام دولة إسرائيل، للكاتب اليهودى "كلود برزوزوفسكى".
- (٣٥) محمد عبد الفتاح إبراهيم، الثقافات الأفريقية، القاهرة: الأنجلو، ١٩٦٥.
- (٣٦) جوردون أولبورت - ليو بوسستجان، سيكولوجية الإشاعة، ترجمة: صلاح مخيمر وعبد مهيائيل رزق، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤.
- (٣٧) سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، القاهرة: مطبعة النيل، ١٩٩٥.
- (٣٨) رمضان عبد التواب، فصول فى فقه اللغة، القاهرة: مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة -، ١٩٨٧.
- (٣٩) جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة فى عبقرية المكان - الجزء الأول -، القاهرة: دار الملال، ١٩٦٦.
- (٤٠) تفسير ابن كثير للقرآن العظيم، الجزء الأول، القاهرة: مكتبة دار التراث، غير معلوم تاريخ النشر.
- (٤١) مجلة السياسة الدولية: (تطورات الأزمة الليبية - العربية)، مايو ١٩٧٤.
- (٤٢) جريدة العالم اليوم، مقال (هل يتكرر سيناريو الخليج فى ليبيا)، بقلم: بهى الدين الرشيدى، ١٥ يناير ١٩٩٣.

- (٤٣) جريدة الوفد ، ٨ يناير ١٩٩٢ .
- (٤٤) جريدة الأهرام ، ٧ يناير ١٩٩٢ .
- (٤٥) جريدة الشرق الأوسط ، ٧ يناير ١٩٩٢ .
- (٤٦) مجلة السياسة الدولية ، مايو ١٩٩٢ .
- (٤٧) تصريح الرئيس "معمر القذافي" لرئيس تحرير جريدة الأهرام في ١٩٩١/١٢/٦ .
- (٤٨) جريدة الأخبار ، ١٩٩٢/١/٧ .
- (٤٩) مجلة المصور ، ١٩٩١/١٢/٦ .
- (٥٠) جريدة الحياة ، ١٩٩١/١٢/٣٠ .
- (٥١) جريدة الأخبار ، ١٩٩٥/٤/٣١ .
- (٥٢): (٦٠) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج : أوهام القوة والنصر ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٢ .
- (٦١) إبراهيم نافع ، الفتنة الكبرى : عاصفة الخليج ، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٢ .
- (٦٢) و (٦٣) محمد حسنين هيكل ، المرحم السابق .
- (٦٤) مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية - الجزء الأول - " الطبعة الرابعة " ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ .
- (٦٥) محمد عبد القادر حاتم ، الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
- (٦٦) خالد حبيب الراوي ، المرحم السابق .
- (٦٧) جوردون ألجورت - ليو بوستمان ، المرحم السابق .
- (٦٨) عيد التواب إبراهيم رضوان ، مصر والعرب النفسية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .
- (٦٩) خالد حبيب الراوي ، المرحم السابق .
- (٧٠) جوردون ألجورت - ليو بوستمان ، المرحم السابق .

- (٧١) و (٧٢) صلاح نصر ، الحرب النفسية ، القاهرة : دار القاهرة للطباعة والنشر . ١٩٦٦ .
(٧٣) جريدة أخبار اليوم ، ٢٤ مارس ١٩٩٩ .
-

المؤلف

- مدرس الإعلام والعلاقات العامة بقسم الإعلام " كلية الآداب - جامعة حلوان " - وبكلية الإعلام وبالمعهد العالى للإعلام وفنون الاتصال " بجامعة ٦ أكتوبر " .
- محاضر بدبلوم الدراسات العليا بكلية الإعلام * جامعة القاهرة * وبقسم الإعلام بكلية الآداب * جامعة عين شمس " .
- الأمين العام المساعد للمكتب الدائم للكتاب الأفريقيين الآسيويين
- عضو اتحاد الكتاب (التخصص الأدبى : القصة القصيرة) .
- نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الصداقة المصرية الكورية .
- عضو اللجنة المصرية للتضامن الأفروآسيوى .
- نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام .
- عضو مجلس إدارة الاتحاد المصرى للكروكيه .
- لواء شرطة سابق (١٩٦٨ - ١٩٧٥) :
- (الأمن العام بمديريات أمن الإسكندرية وكفر الشيخ والقاهرة * ١٩٦٨ : ١٩٧٢ * - حرس مجلسى الشعب والشورى * ١٩٧٤ : ١٩٨٧ * - رئيس محكمة الأمن المركزى العسكرية * ١٩٨٧ : ١٩٩٠ * - خبير تنظيم وإدارة بالإدارة العامة للتنظيم والإدارة * ١٩٩٠ : ١٩٩٤ * - عضو الإدارة العامة للتخطيط والبحوث والمتابعة * ١٩٩٤ : ١٩٩٥ *) .
- عضو سابق بالمؤتمر البرلمانى لشباب وادى النيل .

صدر للمؤلف

- ١- النظام البرلماني المصري - (مدبولى عام ١٩٨٢).
 - ٢- الأوضاع المقلوبة - (الهيئة المصرية العامة للكتاب : مجموعة قصصية عام ١٩٨٢).
 - ٣- شرح قانون انتخاب مجلس الشعب - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ١٩٨٩).
 - ٤- دليل انتخابات مجلس الشورى - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ١٩٨٩).
 - ٥- الطريق إلى روما - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ١٩٩٠).
 - ٦- الدعاية الانتخابية - (المؤلف - ١٩٩٦).
 - ٧- المنوفية : الأرض الطيبة "كتاب إعلامى عن محافظة المنوفية - تأليف مشترك - عام ١٩٩٢".
 - ٨- التشريعات الإعلامية - (المركز الإعلامى للشرق الأوسط - الطبعة الأولى عام ١٩٩٨ والطبعة الثانية عام ٢٠٠٠).
 - ٩- العلاقات العامة : الاتصال - التنظيم - الإدارة (المركز الإعلامى للشرق الأوسط عام ٢٠٠١).
-

حق الملكية الفكرية

لا يجوز نشر أى جزء من هذا المؤلف أو نقله على أى وجه أو بأى طريقة أو اختزاله كله أو بعضه بطريقة النقل أو التصوير أو الاسترجاع ، أو بأى طريقة أخرى سواء كانت اليكترونية أو ميكانيكية أو تصويرية أو تسجيلية أو من خلال أجهزة الكمبيوتر أو خلاف ذلك ، إلا بموافقة مؤلف الكتاب على ذلك صراحة وكتابة ومقدما ..

الناشر

المركز الإعلامى للشرق الأوسط

(سمير عبد الوهاب)

٤٦ ش الستان - القاهرة

ت وفاكس : ٣٩٢٣٠٤٩

تصميم الغلاف

مركز أكتك (مصمم : حسين كسيبه)

* مراجعة لغوية *
أ. محمد محيى الدين

* كتابة كمبيوتر *
أ. هشام فتحى

رقم الايداع : ٩٧ / ١٣٥٩٢
الترقيم الدولى : 977-5251-02-8



۲۲ شی رشتی هلالی - ۱۹۵۵۲۶۶